غُنية الخطيب

٦٠ خطبة مختارة

إعداد

د. عبدالملك بن محمد القاسم

دار القاسم
الرياض ١١٤٤٢ ص. ب ٦٣٧٣
ت/ ٤٠٩٢٠٠٠ فاكس/ ٤٠٣٣١٥٠

بسم الله الرحمن الرحيم

ح دار القاسم للنشر والتوزيع، ١٤٢٩هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

القاسم، عبدالملك محمد

غنية الخطيب./ عبدالملك محمد القاسم. - الرياض، ١٤٢٩هـ

٣٦٠ ص ؛ ... سم

ردمك: ٣ - ٢٤٩ - ٥٣ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨

١ـ الخطب الدينية ٢ـ الوعظ والإرشاد أـ العنوان

ديوي ٢١٣ ١٤٢٩/١٩٤٧

رقم الإيداع: ١٤٢٩/١٩٤٧

ردمك: ٣ ـ ٢٤٩ ـ ٥٣ ـ ٩٩٦٠ ـ ٩٧٨

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م

الصف والمراجعة والإخراج بدار القاسم

فروع دار القاسم للنشر

جـــــدة. هاتف: ٦٠٢٠٠٠٠ . فاكس: ٦٣٣٣١٩١

الدمام. هاتف: ٨٤٣١٠٠٠ . فاكس: ٨٤١٣٠١١

بريدة. هاتف: ٣٢٦٢٨٨٨ . فاكس: ٣٦٩٢٨٨٨

خميس مشيط. هاتف: ٢٢٢٢٢٦١ . فاكس: ٢٢٢٣٠٥٠

www.dar-algassem.com

sales@dar-algassem.com

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فمن نعم الله ـ عز وجل ـ وآلائه أن جعل لنا عيداً في الأسبوع نؤدي فيه شعيرة عظيمة من شعائر الدين ألا وهي صلاة الجمعة.

ورغبة في الاستفادة من هذا اليوم، وإعانة للخطيب وتسهيلاً له لنفع المسلمين وإيصال العلم إليهم، كتبت هذه الخطب، وجعلتها متنوعة المواضيع، شاملة لأكثر ما يحتاجه الخطيب طوال العام.

أسأل الله أن ينفع بها، وأن يجعلها صواباً خالصة لوجهه الكريم.

د. عبدالملك بن محمد بن عبدالرحمن القاسم

١ الخطبة الأولى

الحمد لله الذي هدانا للإسلام وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، في إلوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين، ومن سار على نهجهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين، أما بعد:

فاتقوا الله وراقبوه، فإنه من اتقاه قربه وأدناه.

أيها المسلمون:

إن كلمة لا إله إلا الله هي كلمة التوحيد وكلمة الإخلاص، وهي أول ركن من أركان الإسلام، وأعلى شعبة من شعب الإيمان، وهي أول وأعظم واجب على المكلَّف، وآخر واجب عليه، فلا أعظم على المكلَّف منها علماً وعملاً.

ومعناها: لا معبود بحق إلا الله، ولهذا عرف مشركو قريش معناها فقالوا كما ذكر الله ـ عز وجل ـ عنهم: ﴿أَجَعَلَ ٱلْأَلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ۝٥﴾ [:٥]، وإلا فهم يعلمون بأن الله ـ عز وجل ـ هو الخالق الرازق: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [لقمان: ٣٨].

ومن قال هذه الكلمة عارفاً لمعناها، عاملاً بمقتضاها، من نفي الشرك

ـ خطبة عن معنى لا إله إلا الله.

وإثبات الوحدانية مع الاعتقاد الجازم لما تضمنته والعمل به فهو المسلم حقاً، ومن عمل بها من غير اعتقاد فهو المنافق، ومن عمل بخلافها من الشرك فهو المشرك الكافر وإن قالها بلسانه.

ولا إله إلا الله كلمة عظيمة، وهي العروة الوثقى، وكلمة التقوى، وكلمة الإخلاص، وهي التي قامت بها السماوات والأرض، وشُرعت لتكميلها السنة والفرض، ولأجلها جُرِّدت السيوف، فمن قالها وعمل بها صدقاً وإخلاصاً وقبولاً ومحبة أدخله الله الجنة على ما كان من العمل. قال ﷺ: «**من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق، والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل**» [رواه البخاري].

وقد ذكر العلماء ـ رحمهم الله ـ لها شروطاً سبعة لا تصح إلا إذا اجتمعت واستكملها العبد، وهي:

الأول: العلم؛ والمراد به العلم بمعناها نفياً وإثباتاً، وما تستلزمه من عمل، فإذا علم العبد أن الله ـ عز وجل ـ هو المعبود وحده لا شريك له، وأن عبادة غيره باطلة، وعمل بمقتضى ذلك العلم ـ فهو عالم بمعناها.

وضد العلم الجهل؛ بحيث لا يعلم وجوب إفراد الله بالعبادة، بل يرى جواز عبادة غير الله مع الله، قال تعالى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد: ٦٥].

الثاني: اليقين؛ وهو أن ينطق بالشهادة عن يقين جازم يطمئن قلبه إليه، دون تشرب شيء من الشكوك، ويعتقد صحة ما يقوله من أحقية إلهية الله ـ تعالى ـ، وبطلان إلهية من عداه، وأنه لا يجوز أن يُصرف لغيره شيءٌ من أنواع التألُّه والتعبد، فإن شك في شهادته أو توقف في بطلان عبادة غير

الله؛ كأن يقول: أجزم بألوهية الله ولكنني متردد ببطلان إلهية غيره؛ بطلت شهادتُه ولم تنفعه، قال ـ تعالى ـ مثنياً على المؤمنين: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٤﴾ [التوبة: ١١٩] وقد مدح الله المؤمنين أيضاً بقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ﴾ [الحجرات: ١٥].

وروى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، لا يلقى الله بهما عبدٌ غير شاك فيهما إلا دخل الجنة**».

وروى مسلم أن النبي ﷺ قال لأبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ: «**من لقيت وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه فبشرِّه بالجنة**».

ثالثاً: القبول؛ والقبول يعني أن يقبل كل ما اقتضته هذه الكلمة بقلبه ولسانه، فيصدق بالأخبار، ويؤمن بكل ما جاء عن الله وعن رسوله ﷺ، ويقبل ذلك كله، ولا يرد منه شيئاً، ولا يجني على النصوص بالتأويل الفاسد والتحريف الذي نهى الله عنه.

وضد القبول: الرد؛ فإن هناك من يعلم معنى الشهادة ويوقن بمدلولها، ولكنه يردها كبراً وحسداً، وهذه حال علماء اليهود والنصارى، كما قال ـ تعالى ـ عنهم: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ۝١٤٦﴾ [البقرة: ١٤٦].

ويدخل في الرد وعدم القبول من يعترض على بعض الأحكام الشرعية أو الحدود أو يردها، كالذين يعترضون على حد السرقة، أو الزنا، أو على تعدد الزوجات، فهذا كله داخل في الرد وعدم القبول.

رابعاً: الانقياد المنافي للترك؛ وذلك بأن ينقاد لما دلت عليه كلمة

الإخلاص، ولعل الفرق بين الانقياد والقبول، أن القبول إظهار صحة معنى ذلك بالقول، أما الانقياد فهو الاتباع بالأفعال، ويلزم منهما جميعاً الاتباع، والانقياد: هو الاستسلام والإذعان وعدم التعقب لشيء من أحكام الله، قال تعالى: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ﴾ [الزمر: ٥٤].

ومن الانقياد أيضاً لما جاء به النبي ﷺ: الرضى به، والعمل به دون تعقب أو زيادة أو نقصان، قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ٦٥﴾ [النساء: ٦٥].

وإذا علم أحد معنى لا إله إلا الله، وأيقن بها، وقبلها، ولكنه لم ينقد، ويذعن، ويستسلم ويعمل بمقتضى ما علم؛ فإن ذلك لا ينفعه.

ومن عدم الانقياد ترك التحاكم لشريعة الله ـ عز وجل ـ، واستبدالها بالقوانين الوضعية.

خامساً: الصدق؛ وهو الصدق مع الله، وذلك بأن يكون صادقاً في إيمانه صادقاً في عقيدته، ومتى كان ذلك فإنه سيكون مصدقاً لما جاء من كتاب ربه وسنة نبيه ﷺ، فالصدق أساس الأقوال، ومن الصدق أن يصدق في دعوته، وأن يبذل الجهد في طاعة الله، وحفظ حدوده، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩﴾ [التوبة: ١١٩].

وقد ورد اشتراط الصدق في الحديث الصحيح عنه ﷺ: «**من قال لا إله إلا الله صادقاً بها دخل الجنة**» [رواه أحمد].

وضد الصدق الكذب، فإن كان العبد كاذباً في إيمانه فإنه لا يُعدُّ مؤمناً، بل هو منافق؛ وإن نطق بالشهادة بلسانه، وحاله هذه أشد من حال الكافر

الذي يظهر كفره، فإن قال الشهادة بلسانه وأنكر مدلولها بقلبه فإن هذه الشهادة لا تنجيه، بل يدخل في عداد المنافقين، قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾﴾ [البقرة: ٨].

ومما ينافي الصدق في الشهادة تكذيب ما جاء به الرسول ﷺ أو تكذيب بعض ما جاء به؛ لأن **الله** ـ سبحانه ـ أمرنا بطاعته وتصديقه، وقرن ذلك بطاعته ـ سبحانه وتعالى ـ، قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ [المائدة: ٩٢].

سادساً: الإخلاص؛ وهو تصفية الإنسان عمله بصالح النية عن جميع شوائب الشرك، وذلك بأن تصدر منه جميع الأقوال والأفعال خالصة لوجه **الله**، وابتغاء مرضاته، ليس فيها شائبة رياء، أو سمعة، أو قصد نفع، أو غرض شخصي أو شهوة ظاهرة أو خفية، قال تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾ [الزمر: ٣] وقال: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة: ٥].

وعن أبي هريرة رضي **الله** عنه عن النبي ﷺ قال: «**أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه**» [رواه البخاري].

وفي الصحيحين من حديث عتبان: «**فإن الله قد حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله**» [رواه البخاري].

وقال ـ عز وجل ـ محبطاً لأعمال أهل الشرك: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ [النساء: ٤٨].

بارك **الله** لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون، واستغفر **الله** لي ولكم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله لا رب لنا ولا معبود سواه، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن نبينا محمداً عبد الله ورسوله، أرسله إلى الناس كافة، أما بعد:

فيا معاشر المسلمين، الشرط السابع من شروط لا إله إلا الله؛ **المحبة**: أي المحبة لهذه الكلمة العظيمة، ولما دلت عليه واقتضته، فيحب الله ورسوله ﷺ ويقدم محبتها على كل محبة، ويقوم بشروط المحبة ولوازمها؛ فيحب الله محبة مقرونة بالإجلال والتعظيم والخوف والرجاء، ويحب ما يحبه الله من الأمكنة: كمكة المكرمة، والمدينة النبوية، والمساجد عموماً، والأزمنة: كرمضان، وعشر ذي الحجة، وغيرها. والأشخاص: كالأنبياء والرسل، والملائكة، والصديقين، والشهداء، والصالحين. والأفعال: كالصلاة، والزكاة، والصيام، والحج. والأقوال: كالذكر،وقراءة القرآن. ومن المحبة ـ أيضاً ـ تقديم محبوبات الله على محبوبات النفس وشهواتها ورغباتها، وذلك لأن النار حُفَّت بالشهوات، والجنة بالمكاره.

ومن المحبة أيضاً أن يكره ما يكرهه الله؛ فيكره الكفار، ويبغضهم ويعاديهم، ويكره الكفر والفسوق والعصيان، قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ يُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾ [المائدة: ٥٤] وقال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢٢].

وقال ﷺ: «**ثلاث من كُنَّ فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما...**» [رواه البخاري].

وضد المحبة الكراهية لهذا الكلمة ولما دلت عليه وما اقتضته، أو محبة غير الله مع الله. قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٩﴾﴾ [محمد: ٩].

وقال الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾﴾ [البقرة: ١٦٥].

فهؤلاء الذين بيَّن الله ـ جل وعلا ـ شأنهم في هذه الآية يحبون الله، ولكنهم يحبون غيره مثل محبته، ومع ذلك سماهم الله ظالمين، والظلم هنا بمعنى الشرك، بدليل قوله تعالى: ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾﴾ [البقرة: ١٦٧].

ومما ينافي المحبة أيضاً؛ بغض الرسول ﷺ، ومما ينافيها موالاة أعداء الله من اليهود والنصارى وسائر الكفار والمشركين، ومما ينافيها أيضاً معاداة أولياء الله المؤمنين.

ومما ينافي كمالها: المعاصي، والذنوب.

اللهم طهر قلوبنا من الشرك والنفاق، واجعل أعمالنا صواباً خالصة لوجهك الكريم، اللهم اجعل آخر كلامنا من الدنيا لا إله إلا الله، ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا.

اللهم آمنا في أوطاننا وأصلح إئمتنا وولاة أمورنا، اللهم وفقنا لفعل الخيرات والمسارعة إلى الطاعات، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، وهذا وصلوا

وسلموا على من بعثه الله هادياً ومبشراً ونذيراً، فقد أمركم بذلك في كتابه الكريم فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللهم صلى وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعن سائر الصحابة أجمعين.

عباد الله:

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإتيان ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغضاء يعظكم لعلكم تذكرون، فاذكروا الله العلي العظيم يذكركم، واشكروه على نعمه والآئه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون(*).

(*) قال فضيلة الوالد ـ رحمه الله ـ في كتابه (موضوعات صالحة للخطب والوعظ): « ويضيف الخطيب ـ في كل خطبة أخيرة ـ ما هو مشهور في الخطب الموثوقة من العبارات الجامعة المأثورة، والترضي عن الصحابة جميعاً، وتخصيص الخلفاء الراشدين بالأئمة المهديين الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون: أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي. ـ ينص على أسمائهم وإمامتهم وخلافتهم ـ وإذا صلى على النبي ﷺ لا يخص الآل؛ بل يجمع بين الصلاة على آله وأصحابه؛ ليخرج من البدعتين، ولا يخص الآل بالطهارة لأن ما ورد فيهم ترغيب وأمر؛ لا خبر ـ نبه على ذلك ابن تيمية ـ رحمه الله ـ قال: ونحن نعلم أن من بني هاشم من ليس بمطهر، والله لم يخبر أنه طهر جميع أهل البيت، وأذهب عنهم الرجس؛ فان هذا كذب على الله. ا. هـ. أو يترك هذه الجملة ـ الطيبين الطاهرين ـ وهو أولى . ويوصي بالتقوى، ويصلي على النبي ﷺ ويدعو للمسلمين.

٢ الخطبة الأولى

الحمــد لله الذي وعد من أطاعه بجنات عــدن تجري من تحتها الأنهار، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمداً عبد الله ورسوله، المبعوث رحمة للعالمين، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وأصحابه الغر الميامين، أما بعد:

فاتقوا الله وراقبوه في الســر والعلن، واعلمــوا أنكم في دار ممر لا دار مقر، وتزودوا فإن خير الزاد التقوى.

عباد الله:

للصلاة في الإســلام منزلة لا تعدلها منزلة أي عبادة أخرى، فهي عماد الدين الذي لا يقوم إلا به، قال ﷺ: «**رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله**» [رواه الترمذي].

وهي فريضة دائمة مُطلقة، لا تسقط حتى في حال الخوف، قال تعالى: ﴿ حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾ ﴾ [البقرة:٢٣٨].

وهي أول ما أوجبه الله ـ تعالى ـ من العبادات، وهي أول ما يُحاسـب عليـه العبد، وهي آخر وصية وصى بها رســول الله ﷺ أمته عند موته، فقال: «**الصلاةَ، الصلاةَ، وماملكتْ أيمانكم**» [رواه أحمد].

وهــي آخر ما يفقد من الدين، فإن ضاعت ضاع الدين كله، قال ﷺ:

ـ خطبة: عن أهمية الصلاة ووجوب المحافظة عليها في المساجد.

«**لتُنقضن عُرى الإسلام عروة عروة، فكلما انتقضت عُروة، تشبث الناس بالتي تليها، فأولهن نقضاً الحُكم، وآخرهن الصلاة**» [رواه أحمد].

وقد ذكرها الله ـ عز وجل ـ من الشروط الأساسية للهداية والتقوى، فقال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣﴾ [البقرة:١-٣]، واستثنى الله ـ عز وجل ـ المحافظين على الصلاة من الأخلاق الذميمة والصفات السيئة، فقال تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝١٩ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ۝٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ۝٢١ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ۝٢٢ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ۝٢٣﴾ [المعارج: ١٩ ـ ٢٣].

وقال ـ جل وعلا ـ وهو يحكي عن أهل النار: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ۝٤٢ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ۝٤٣﴾ [المدثر:٤٢ ـ ٤٣]، وتوعد ـ عز وجل ـ تارك الصلاة بقوله: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ۝٤٢ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ۝٤٣﴾ [المدثر: ٤٢ ـ ٤٣] والسهو: تركها حتى يخرج وقتها، وقد جعل الرسول ﷺ الحد الفاصل بين الإسلام والكفر ترك الصلاة، فقال ﷺ: «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر**» [رواه أحمد].

وتوعد ـ عز وجل ـ مَن ضيَّعها بالعذاب الشديد: ﴿۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ۝٥٩﴾ [مريم:٥٩].

والغي: واد في جنهم خبيث الطعم، بعيد القعر، جعله الله لمن أضاع الصلاة واتبع الشهوات.

وكان ﷺ شديد الحرص على الصلاة والمحافظة عليها، عن الأسود قال: سألت عائشة ـ رضي الله عنها ـ: ما كان النبي ﷺ يصنع في بيته؟ قالت: «كان يكون في مهنة أهله (تعني في خدمة أهله) فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة» [رواه أحمد].

وبشــر النبي ﷺ من اهتم بأمر الصلاة وحافــظ عليها أن يُظله الله في ظله ـ جل وعلا ـ، فقال ـ عليه الصلاة والسـلام ـ: «**سبعة يظلهم الله في ظلـه يوم لا ظل إلا ظلـه**» وذكر منهم: «**ورجل قلبه معلق في المسـاجد**» [رواه البخاري].

ومــن أوضح صفــات المنافقين التخلف عن الصلاة، قــال عبد الله بن مســعود ـ رضي الله عنه ـ: «ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها ـ أي الصلاة ـ إلا منافق معلوم النفاق».

وقد تساهل أناس في أمر الصلاة في المساجد، والله ـ عز وجل ـ يقول في كتابه الكـريم: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ۝٤٣﴾ [البقرة: ٤٣].

وهو نص في وجوب صلاة الجماعة ومشاركة المصلين في صلاتهم، ولو كان المقصود إقامتها لاكتفى بقوله في أول الآية «وأقيموا الصلاة».

وفي الحديث عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: «**لقد هممـت أن آمـر بالصلاة فتقام، ثم آمـر رجلاً فيُصلي بالنـاس، ثم أنطلق معي برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم بالنار**» [رواه البخاري].

وفي صحيح مسـلم أن رجلاً أعمى قال يا رســول الله: ليس لي قائد يلائمني إلى المســاجد، فهل لي رخصة أن أصلي في بيتي؟، فقال له النبي ﷺ: «**هل تسمع النداء بالصلاة؟**» قال: نعم، قال: «**فأجب**».

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رســول الله ﷺ: «**من سمع المنادي بالصلاة فلم يمنعه من اتباعه عذر، لم تقبل منه الصلاة التي صلى**» قيل: وما العذر يا رسول الله؟ قال: «**خوف أو مرض**» [رواه أبو داود].

وقال ﷺ: «**أثقل الصلاة على المنافقين: صلاة العشـاء، وصلاة الفجر، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً**» [رواه البخاري].

والنـاس في هذا الزمن تفلَّت منهم أمـر الصلاة، فمنهم من يصلي في رمضان فحسـب، ومنهم من يصلـي الجمعة فقط، ومنهم من يُصلي لكن بجوار زوجته! ومنهم من يُصلي العصر مع غروب الشـمس ويصلي الفجر مـع طلوع الشـمس! وآخرون يصلون مع الجماعة أربع صلوات فحسـب وأسـقطوا الفجر! وآخرون يصلون ويتركون أبناءهم خلفهم في البيت فلا يُؤمرون بصلاة ولا يُنهون عن منكر!

قالت عائشـة ـ رضي الله عنها ـ: «من سمع المنادي فلم يُجب من غير عـذر، لم يجد خيراً ولم يُردَ به»، وقال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: «من سمع النداء ثم لم يجب من غير عذر فلا صلاة له».

وسأل رجل ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ فقال: «رجل يصوم النهار ويقوم الليل، لا يشهد الجمعة ولا الجماعة؟ قال ابن عباس: «هو في النار».

وتأمـل في أمر تفويت صلاة واحـدة فقط، فقد قال ﷺ: «**الذي تفوته صلاة العصر كأنما وُتِر ماله وأهله**» [رواه البخاري].

وقال في الحديـث الآخر: «**من ترك صلاة العصر فقط حبـط عمله**» [رواه البخاري].

وقد سُئل الشيخ عبد العزيز بن باز ـ رحمه الله ـ السؤال التالي:

أنا شاب حريص على الصلاة غير أنني أنام متأخراً فأركب الساعة (المنبه) على السـاعة السابعة صباحاً أي بعد شـروق الشمس، ثم أصلي وأذهب للمحاضرات، وأحياناً في يوم الخميس أو الجمعة أسـتيقظ متأخراً أي قبل الظهر بقليل بسـاعة أو سـاعتين فأصلي الفجر عندما أستيقظ، علماً بأني

أصلي أغلب الأوقات بغرفتي بالسكن، ومسجد السكن الجامعي ليس بعيداً عني، وقد نبهني أحد الإخوة إلى أن ذلك لا يجوز.

المرجو من سماحتكم إيضاح الحكم فيما سبق وجزاكم الله خيراً.

فأجاب الشيخ عبد العزيز بن باز ـ رحمه الله ـ:

مـن يتعمد تركيب الساعة إلى ما بعد طلوع الشمس حتى لا يُصلي فريضة الفجر في وقتها، هذا قد تعمد تركها وهو كافر بهذا عند جمع من أهل العلم، نسأل الله العافية لتعمده ترك الصلاة، وهكذا إذا تعمد تأخير الصلاة إلى قرب الظهر ثم صلاها عند الظهر أي صلاة الفجر، أما من غلبة النوم حتى فاته الوقت فهذا لا يضره ذلك وعليه أن يصلي إذا استيقظ، ولا حرج عليه إذا كان غلبة النوم أو تركها نسياناً.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ۝٥٩﴾ [مريم:٥٩].

بارك الله لي ولكم...

الخطبة الثانية

الحمد لله أنار قلوب من أطاعه واتبع هداه، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمداً عبد الله ورسوله.

أيها المسلمون:

سُئل الشيخ محمد بن صالح العثيمين السؤال الآتي:

يعيب بعض علماء المسلمين على المسلم الذي يصوم ولا يصلي، فما دخل الصلاة في الصيام، فأنا أريد أن أصوم لأدخل مع الداخلين من باب الريان، ومعلوم أن رمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن، أرجو التوضيح وفقكم الله.

فأجاب ـ رحمه الله ـ: الذين عابوا عليك أنك تصوم ولا تُصلي على صواب فيما عابوه عليك، وذلك لأن الصَّلاة عمود الإسلام، ولا يقوم الإسلام إلا بها، والتارك لها كافرٌ خارج عن ملة الإسلام، والكافر لا يقبل الله منه صياماً، ولا صدقة، ولا حجاً ولا غيرها من الأعمال الصالحة لقول الله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَـٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَـٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾﴾ [التوبة: ٥٤]. وعلى هذا فإذا كنت تصوم ولا تُصلي، فإننا نقول لك: إن صيامك باطل ولا ينفعك عند الله، ولا يقربك إليه. وأما ما وهمته من أن رمضان إلى رمضان مُكفِّر لما بينهما، فإننا نقول لك: إنك لم تعرف الحديث الوارد في هذا، فإن رسول الله ﷺ يقول:

«الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات

ما بينهن إذا اجتنب الكبائر» [رواه مسلم].

فاشـــتراط النبي ـ عليه الصلاة والســـلام ـ لتكفير رمضان إلى رمضان، اشـــتراط أن تُجتنب الكبائر، وأنت أيها الرجـــل الذي لا تصلي وتصوم لم تجتنـــب الكبائر، فأي كبيرة أعظم من ترك الصلاة بل إن ترك الصلاة كُفرٌ، فكيـــف يكفِّر الصيـــام عنك، فترك الصلاة كفـــرٌ. ولا يُقبل منك الصيام، فعليـــك يا أخي أن تتوب إلى ربك، وأن تقـــوم بما فرض الله عليك، من صلاتك ثـــم بعد ذلك تصوم، ولهذا لما بعث النبـــي ﷺ معاذاً إلى اليمن قال: «**ليكن أول ما تدعوهم إليه شـــهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رســـول الله، فإن هُم أجابوك لذلك، فأعملهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات لكل يوم وليلة»** [رواه البخاري].

فبدأ بالصلاة ثم الزكاة، بعد ذكر الشهادتين. ا هـ.

اللهم اهدنا ووفقنا وأعنا على حســـن عبادتك على الوجه الذي يرضيك عنا، اللهم يســـر أمورنا واشـــف صدورنا، وطهر قلوبنا. ربنا هب لنا من أزواجنا وذريتنا قرة أعين، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين.

هذا، وصلوا.......

٣ الخطبة الأولى

الحمد لله الذي خلق الإنسان من عدم، وأسبغ عليه وافر النِعم، وأشهد أن لا إله إلا الله رب العالمين، وأشهد أن نبينا محمداً عبد الله ورسوله المبعوث رحمة للناس أجمعين، أشرف الأنبياء والمرسلين قولاً وفعلاً وصلةً وبراً، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحابته وأتباعه إلى يوم الدين، أما بعد:

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ حق التقوى، وتزودوا فإن خير الزاد التقوى.

أيها المسلمون:

أمر الله ـ عز وجل ـ ببر الوالدين والإحسان إليهما، قال تعالى: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾ [الإسراء: ٢٣ـ ٢٤].

قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ ﴾: «أي لا تسمعهما قولاً سيئاً حتى ولا التأفيف الذي هو أدنى مراتب القول السيئ».

وقد خصَّ الله ـ عز وجل ـ التربية بالذكر في قوله تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾. ليتذكر العبد شفقة الوالدين وتعبهما في التربية، فيزيده ذلك إشفاقاً لهما وحناناً عليهما.

ـ خطبة: عن بر الوالدين.

وقال ـ تعالى ـ مؤكداً على حق الوالدين: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾ [البقرة: ٨٣].

وبر الوالدين من أفضل الأعمال، وأجلُّ القربات، وأعظم الطاعات، فعن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: سألت رسول الله ﷺ: أي العمل أحب إلى الله؟ قال: «**الصلاة على وقتها**» قلت: ثم أي؟ قال: «**بر الوالدين**» قلت: ثم أي؟ قال: «**الجهاد في سبيل الله**» [رواه البخاري].

كما وأن بر الوالدين من أسباب دخول الجنة، ومن الطرق الموصلة إليها، فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**رغم أنفه، ثم رَغِمَ أنفه، ثم رغم أنفه**» قيل: من يا رسول الله؟ قال: «**من أدرك والديه عند الكبر، أحدهما أو كليهما ثم لم يدخل الجنة**» [رواه مسلم].

وذكر الحسن ـ رحمه الله ـ عن معنى البر بقوله: «أن تطيعهما في كل ما أمراك به ما لم تكن معصية لله، والعقوق: هجرانهما، وأن تحرمهما خيرك».

عباد الله:

تأملوا في حال رجل يأتي إلى النبي ﷺ يستأذنه في الجهاد وهو من أعظم الأعمال، وفيه من المشقة والتعب والحِلّ والترحال وتقطع الروح، فقال له الرسول ﷺ: «**أحيٌّ والداك؟**» قال: نعم. فقال: «**ففيهما فجاهد**» [رواه البخاري].

والأمر بالإحسان إلى الوالدين عام مطلق، ينضوي تحته ما يُرضي الابن وما لا يرضيه، من غير احتجاج ولا جدل ولا مناقشة، وهذا أمر يجب الانتباه إليه؛ لأن أكثر الأبناء يغفلون عنه، إذ يحسبون أن البر فيما يروق

لهم، ويوافق رغباتهم، والحقيقة على عكس ذلك تماماً. فالبر لا يكون إلا فيما يخالف أهواءهم وميولهم، ولو كان فيما يوافقهما لما سُمّى براً.

قال الله ـ تعالى ـ حاثاً على برهما ومعرفة مكانتهما: ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾.

أخي المسلم:

لا تمش إليهما، بل كن مثل الطائر في سرعة إجابتهما وتلبية حاجتهما والوصول إلى رضاهم، وأتبع تلك الخدمة بالدعاء لهما بالرحمة والمغفرة، وما أحسبك بلغت بعض حقهما، ولكن الله يثيب على القليل، ويبارك فيه.

ومع هذه الدعوة الكريمة من الله ـ عز وجل ـ للبر والإحسان بالوالدين، إلا أننا نلاحظ اختلالاً في الموازين ونقصاً في الأفهام، فنرى من يقدِّم الصديق والرفيق على الوالدين، والبعض يترك فضائل الأعمال من بر الوالدين ويذهب لأقل منها فضلاً.

ولننظر إلى حال الكثير وهو يهرب من أبيه حال كبره، ولا يزوره إلا في فترات متباعدة، بل ربما وضعه في أحد دور المسنين، وربما نهره أو عنَّفه بصوت مرتفع وكلام سيء، وكأنه يتخاصم مع عدوه. وهناك من يتعامل بحسن خلق ولين جانب مع الكفار، وهو سيء الطبع والخلق مع والديه!! وغالب شباب اليوم تتقدم منزلة الصديق عنده على منزلة الوالدين، والله المستعان.

ومما شاع وانتشر لقلَّة الدين، وضعف الأنفس، وتسلط النساء، طاعة الزوجة وتقديمها على الوالدين، عن معاذ ـ رضي الله عنه ـ قال: أوصاني رسول الله ﷺ: «**لا تعقَّ والديك وإن أمراك أن تخرج من أهلك ومالك**» [رواه أحمد]. ولا خير في امرأة تسوق زوجها إلى عقوق والديه وقطع رحمه.

عن عبدالله بن عمر عن أبيه قال: كانت تحتي امرأة كان عمر يكرهها، فقال: طلقها، فأبيت، فأتى عمر النبي ﷺ فقال: «**أطع أباك**» [رواه أحمد].

وهذا إذا كان هناك مصلحة شرعية وعدم ضرر.

عباد الله:

عن أبي الدرداء ـ رضي الله عنه ـ أن رجلاً أتاه فقال: إن لي امرأة وإن أمي تأمرني بطلاقها. فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**الوالد أوسط أبواب الجنة، فإن شئت فأضع ذلك الباب، أو احفظه**» [رواه أحمد].

في هذا الحديث بيان واضح أن في عقوق الوالدين إضاعة لأوسط أبواب الجنة، وأوسطها أعدلها وأكثرها خيراً، وفي برهما حفظه، فمن التمس السعادة حافظ عليه، ولو على راحته وسروره، ومن باع آخرته بدنياه وآثر الحياة الفانية على الحياة الباقية، وفضل اللذة الدائمة فإنه لا يبالي إن حفظ أو ضيع، هذا إذا كانت المرأة صالحة وأمراه بفراقها، أما إذا كان سيئة الخلق خبيثة المنبت، وسيئة الطبع؛ فطلاقها خير وأبقى.

كما وأن الأخت المسلمة الموفقة التي تخاف الله ـ عز وجل ـ لها نصيب في إعانة الزوج على بر والديه واحتساب الأجر في ذلك، ودفعه إلى برهما ومراعاة حالهما وكبر سنهما، وإن من حسن العشرة وطيب المعدن، التودد إلى والديه وخدمتهما وتفقد حاجاتهما.

قال مجاهد: لا ينبغي للولد أن يدفع يد والده عنه إذا ضربه، ومن شدَّ النظر إلى والديه فلم يبرهما، ومن أدخل عليهما حزناً فقد عقهما.

واحذر ـ أخي المسلم ـ من عقوق الوالدين، فعن أبي بكرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال الرسول ﷺ: «**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ ثلاثاً**»، قالوا: بلى يا رسول الله! قال: «**الإشراك بالله، وعقوق الوالدين** ـ وجلس

وكان متكئاً ـ **ألا وقول الزور**» ما زال يكررها حتى قلت: ليته سكت» [رواه البخاري ومسلم].

وعن معاوية بن جاهمة: أن جاهمة ـ رضي الله عنه ـ أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أردت الغزو وجئت أستشيرك، فقال: «**هل لك من أم؟**» قال: نعم، قال: «**الزمها فإن الجنة عند رجليها**» [رواه أحمد].

وجاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، جئت أبايعك على الهجرة، وتركت أبواي يبكيان، فقال: «**ارجع فأضحِكْهما كما أبكيتهما**» وفي لفظ آخر: «**لا أبايعك حتى ترجع إليهما فتضحكهما كما أبكيتهما**» [رواه البخاري].

قال بشر بن الحارث: الولد بالقرب من أمه تسمع نَفَسَه، أفضل من الذي يضرب بسيفه في سبيل الله ـ عز وجل ـ، والنظر إليهما أفضل من كل شيء.

وعن عطاء أن رجلاً أقسمت عليه أمه: لا تُصلي إلا الفريضة، ولا تصوم إلا شهر رمضان، قال: **يُطيعها**؛ لأن طاعتها مقدمة على نوافل العبادات.

وقال هشام بن حسان: قلت للحسن: إني أتعلم القرآن وإن أمي تنتظرني بالعشاء، قال الحسن: تعشَّ العشاء مع أمك تقرُّ بها عينك أحب إليَّ من حجة تحجها تطوعاً.

ورأى ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ رجلاً قد حمل أمه على رقبته وهو يطوف بها حول الكعبة، فقال: يا ابن عمر: أتراني جازيتها؟ قال: ولا بطلقة واحدة من طلقاتها، ولكن قد أحسنت، والله يثيب على القليل كثيراً.

أخي المسلم:

لو أكرمك إنسان يوماً من الدهر أو يومين لأكثرت من الثناء عليه وشكره وتعداد محاسنه، فما بال والديك لا يريان إلا جحوداً وصدوداً وهما؛ منهما في حياتك!! سنوات طويلة وهما يتفقدانك ويقدمان لك الأكل والشرب والغذاء والكساء، والدواء والعلاج، والرحمة والحنان، والرعاية والتربية، ثم نهاية كل ذلك المعروف وهذا الخير أن تهجرهما! سبحان الله ما أقسى هذا القلب وما أبعده عن الخير!

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾﴾ [الإسراء: ٢٣].

بارك الله........

الخطبة الثانية

الحمد لله ولي الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا ند ولا نظير، وأشهد أن نبينا محمداً خاتم الأنبياء والمرسلين، أما بعد:

عباد الله:

لم نر ابناً مرض حينما فقد أباه أوأمه، وتأمل في يعقوب ـ عليه السلام ـ وكيف أثر فقد ابنه يوسف عليه ﴿وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ٨٤﴾ [يوسف: ٨٤].

فأحذروا من عقوق الوالدين ومما شاع من تلك الصور: إبكاؤهما وتحزينهما، وعدم زيارتهما إلا على فترات متباعدة، وعدم تفقد أحوالهم الصحية والمادية، وكذلك إدخال المنكرات والتهاون في طاعة الله من قبل الأبناء فإن ذلك يسوؤهما ويدخل الحزن على قلوبهما، ومما شاع بين بعض الناس عدم احترامهما والقيام لهما وتقبيل رأسهما وإجابة طلبهما، ومن العقوق: أن يستحوذ الغرور على الأبناء فيستحيون أن يُنسبوا إلى آبائهم، لا سيما إذا كانوا في مراكز اجتماعية مرموقة وبسطة في المال واسعة.

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: «**أمك**» قال: ثم من؟ قال: «**أمك**» قال: ثم من؟ قال: «**أمك**» قال: ثم من؟ قال: «**أبوك**» [رواه البخاري].

قال ابن بطال: إن الأم تنفرد عن الأب بثلاثة أشياء؛ صعوبة الحمل، وصعوبة الوضع، وصعوبة الرضاع.

وفي تقديم الأم على الأب حكمة بالغة، فهي بالإضافة إلى ما تبذله من

جهد يفـوق جهده إلا أنها في حاجة إلى من يعولها ويبرها، لأنها ضعيفة الجسم عديمة الكسب، تحتاج إلى المداراة والعاطفة! ومن أحق الناس بذلك سوى ابنها!

عباد الله:

مـن صور البر لمن فقد والديـه وغيَّبهما الموت: الدعـاء لهما بالرحمة والمغفرة، وإنفاذ وصيتهما، وكذلك التصدق عنهما، وصلة رحمهما، كما جمع ذلك الرسول ﷺ حينما سأله رجل من الأنصار فقال: يا رسول الله، هل بقي عليَّ من بر أبوي شيء بعد موتهما أبرهما به؟ قال: «**نعم، خصال أربع: الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما، وإكرام صديقهما، وصلـة رحمه التي لا رحم لـك إلا من قبلهما، فهو الذي بقي عليك من برهما بعد موتهما**» [رواه أحمد].

وصية من الله لك من فوق سبع سماوات، من كتاب الله ـ عز وجل ـ وسـنة نبيه ﷺ، هاهما بجوارك قد دبَّ المشيب إليهما، واحدودب الظهر منهما، وارتعشـت الأطـراف، لا يقومان إلا بصعوبة، ولا يجلسـان إلا بمشـقة، أنهكتهما الأمراض، وزارتهما الأسقام، عليك بالبر والإحسان، ولا تبخل عليهما بمالك وجهدك، وحسن خلقك وطيب معشرك.

اللهم اغفـر لنا ولوالدينا واجزهم عنا خير الجزاء، اللهم ارفع درجاتهم وأعـل قدرهم، واجعل ما أصابهم تكفيراً لذنوبهم، ورفعاً لمنزلتهم، اللهم أسكنهم الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء.

هذا، وصلوا وسلموا...

٤ الخطبة الأولى

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هاديَ له، وأشهد أن لاإله إلاّ الله وحده لاشريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١ ﴾ [النساء: ١].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾ [الأحزاب: ٧٠ ـ ٧١]، **أما بعد:**

عباد الله:

أكرم الله ـ عز وجل ـ هذه الأمة بالقرآن الذي فيه نبأ ما قبلها، وخبر ما بعدها، وحكم ما بينها، وهو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، والذكر الحكيم، والصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به ألسنة الضعفاء، ولا يشبع منه العلماء، لا يَخلقُ عن كثره الردّ،

ـ خطبة: عن فضل القرآن العظيم.

ولا تنتهي عجائبه، من قال به صدق، ومن عمل به أُجر، ومن حكم به عدل، ومن دعاء إليه هُدي إلى صراط مستقيم.

وقد وصفه الله ـ عز وجل ـ بأوصاف عظيمة منها أنه هدى للمتقين ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ﴾ [البقرة: ١ ـ٢] وهو هدى للناس ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ ﴾ [البقرة: ١٨٥].

كما وصفه الله ـ عز وجل ـ بأنه روح تحيا به القلوب ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ ﴾ [الشورى: ٥٢] وهو الذي يهدي للطريق المستقيم ويحمل البشارات العظيمة ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَبِيرٗا ۝٩ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا ۝١٠ ﴾ [الإسراء: ٩ـ ١٠].

وهو الفرقان والنذير ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١ ﴾ [الفرقان: ١]، كما وصفه الله ـ عز وجل ـ بأنه شفاء وهدى ورحمة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٥٧ ﴾ [يونس: ٥٧].

ورتَّب الله ـ عز وجل ـ الأجر العظيم والثواب الجزيل لمن تعلم القرآن وعلمه، وجعلهم خير هذه الأمة، قال ﷺ: **«خيركم من تعلم القرآن وعلمه»** [رواه البخاري].

وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: **«من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: الم حرف، ولكن: ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف»** [رواه الترمذي].

عباد الله:

تسابق المتسابقون لهذا الفضل العظيم والأجر الجزيل، وتطلَّعت النفوس إلى قراءته وحفظه وتطبيق أحكامه والعبرة بما فيه من قصص ومواعظ، والسُّنة أن يختم القرآن في كل شهر مرة وإن استطاع ففي كل أسبوع مرة، بل إن استطاع ففي كل ثلاث ليال مرة.

وهذا القرآن سهلٌ قراءته، سريع حفظه، مُيَسَّرٌ فهمه، قال الله ـ عز وجل ـ: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٤٠﴾﴾ [القمر: ٤٠]. . . وتأمل في حال الصغار وكيف يسره الله عليهم قراءة وتلاوة وحفظاً.

فشمِّر ولُذْ بالله واحفظ كتابه
ففيه الهدى حقاً وللخير جامع
هو الذخر للملهوف والكنز والرجا
ومنه بلاشك تُنال المنافع
به يهتدي من تاه في معمة الهوى
به يتسلى من دهته الفجائع

قال ابن القيم: هجر القرآن أنواع: هجرُ سماعه والإيمان به، وهجر العمل به، وهجرُ تحكيمه، وهجر تدبره، وهجر الاستشفاء به في أمراض القلوب والأبدان، وهذا داخل في قوله: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَـٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُواْ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾﴾ [الفرقان: ٣٠].

وقال شيخ الإسلام: والمطلوب من القرآن هو فهم معانيه والعمل به، فإن لم تكن هذه همة حافظه لم يكن من أهل العلم والدين.

ومن أحسن صحبة القرآن وتلاوته وتدبر معانيه وتطبيق أحكامه، فإن القرآن يصحبه حتى يقوده إلى الجنة في درجاتها العالية، كما في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «**يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتقِ ورتّل كما كنت**

ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها» [رواه أبو داود].

قال عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ: «لو طهرت قلوبكم ما شبعتم من كلام ربكم».

وقال خباب بن الأرت ـ رضي الله عنه ـ لرجل: «تقرب إلى الله ما استطعت، واعلم أنك لن تتقرب إليه بشيء أحب إليه من كلامه»

وقال الحسن ـ في نصيحة غالية ـ: «يا ابن آدم والله إن قرأت القرآن ثم أمنت به ليطولن في الدنيا حزنك، وليشتدن في الدنيا خوفك، وليكثرن في الدنيا بكاؤك».

أما حال المنافقين والكسالي فإن حالهم كما قال أوس بن عبدالله: «نقل الحجارة أهون على المنافق من قراءة القرآن».

عباد الله: احرصوا على الاستفادة من أوقاتكم وألزموا أنفسكم الجد والمثابرة، ولو رتب كل مسلم لنفسه قراءة جزأين أو ثلاثة بعد كل صلاة لقرأ خيراً عظيماً، وإذا كانت قراءته في المسجد فإن له نصيباً من حديث الرسول ﷺ: «**المسجد بيت كل تقي، وتكفل الله لمن كان المسجد بيته بالروح والرحمة والجواز على الصراط إلى رضوان الله، إلى الجنة**» [رواه الطبراني].

ولا تقتصر همتك ـ أيها المسلم ـ على ذلك، بل احرص أن تكون ذا همة عالية ممن يختم في كل ثلاثة أيام أوسبعة، وليكن لك قراءة في بيتك وطريقك، واحذر مصاحبة البطالين فارغي العقول والأوقات. وقد أوصى بعض السلف أصحابه فقال: «إذا خرجتم من عندي فتفرقوا لعل أحدكم يقرأ القرآن في طريقه، ومتى تجمعتم تحدثتم».

وعلى كل من استرعاه الله على رعية أن يحثهم على قراءة القرآن، ويشجعهم على حفظه ويجعل لهم الجوائز القيمة، والعطايا السنية، ليفوز

بالأجر العظيم وليكون له مثل أجورهم، فالدال على الخير كفاعله، ولتكن بيوتنا مثل بيوت سلف هذه الأمة؛ لا تُسمع فيها إلا أصوات القرآن والذكر.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝٩﴾ [الإسراء: ٩].

بارك الله لي ولكم.

الخطبة الثانية

الحمد لله منزل الكتاب وهازم الأحزاب، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله، الأولين والآخرين، ومنزل التوراة والإنجيل والقرآن، وأشهد أن نبينا محمداً عبد الله ورسوله، أرسله الله بالهدى والفرقان، صلى الله وسلم عليه، وعلى آله وأصحابه، ومن تبع سنته واقتفى أثره إلى يوم الدين، أما بعد:

أولادنا نعمة من الله ـ عز وجل ـ ومنَّة وهبة يهبها لمن يشاء من عباده، والموفق من حفظ أبناؤه، وعلمهم كتاب الله ـ عز وجل ـ وسارع بهم إلى حلق الذكر وحفظ كتاب الله ـ عز وجل ـ، فإن في ذلك رفعة لهم في الدنيا والآخرة لقول النبي ﷺ: «**إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً، ويضع به آخرين**» [رواه مسلم].

ومن فضائل ذلك أنهم من أهل الله وخاصته كما قال ﷺ: «**إن لله ـ تعالى ـ أهلين من الناس، أهل القرآن هم أهل الله وخاصته**» [رواه أحمد].

وأنت أيها ـ الأب المبارك ـ لك بشارة عظيمة؛ جزاء ما قدمت وسعيت لحفظ ابنك وابنتك القرآن، فقد قال ﷺ: «**من قرأ القرآن وتعلمه وعمل به، أُلبس يوم القيامة تاجاً من نور ضوؤه مثل الشمس، ويُكسى والديه حُلتين لا يقوم بهما الدنيا، فيقولان: بم كسينا؟ فيقال: بأخذ ولدكما القرآن**» [رواه الحاكم].

ويكفيهم أن إجلالهم من إجلال الله ـ عز وجل ـ لقوله ﷺ: «**إن من إجلال الله ـ تعالى ـ إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه**» [رواه أبو داود].

أيها المسلمون:

قال عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ: «إن هذا القرآن مأدبة الله فخذوا منه ما استطعتم، فإني لا أعلم شيئاً أصغر من بيت ليس فيه من كتاب الله شيء، وإن القلب الذي ليس فيه من كتاب الله شيء خرب، كحجرات البيت الذي لا سكن له» [رواه الدارمي].

فاجعلوا بيوتكم دوحات إيمانية، عامرة بالإيمان والتقوى، وقراءة القرآن تكونوا أسعد الناس.

اللهم اجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صُدورنا، وجلاء أحزاننا، وذهاب همومنا وغمومنا، وسائقنا ودليلنا إلى جناتك جنات النعيم، اللهم أصلح نياتنا وذرياتنا، واغفر لنا وارحمنا ووالدينا وجميع المسلمين.

هذا، وصلوا. . . .

٥ الخطبة الأولى

الحمد لله الذي خلق فسوى، والذي قدر فهدى، والذي أخرج المرعى، فجعله غثاء أحوى، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وأصحابه، ومن سار على دربهم واقتفى، أما بعد:

فاتقوا الله حق التقوى، فإن من اتقاه كفاه ووقاه، وقربه وأدناه.

أيها المسلمون:

الولاء والبراء ركن من أركان العقيدة، وشرط من شروط الإيمان، تغافل عنه كثير من الناس، وأهمله البعض، فاختلطت الأمور، وكثر المفرطون.

ومعنى الولاء: هو حب الله ورسوله والصحابة، والمؤمنين الموحدين، ونصرتهم.

والبراء: هو بغض من خالف الله ورسوله والصحابة، والمؤمنين الموحدين؛ من الكافرين والمشركين، والمنافقين والمبتدعين والفساق.

فكل مؤمن موحد ملتزم للأوامر والنواهي الشرعية، تجب محبته وموالاته ونصرته، وكل من كان خلاف ذلك؛ وجب التقرب إلى الله ـ تعالى ـ ببغضه ومعاداته وجهاده بالقلب واللسان بحسب القدرة والإمكان، قال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ﴾ [التوبة: ٧١].

والولاء والبراء أوثق عرى الإيمان، وهو من أعمال القلوب، لكن تظهر مقتضياته على اللسان والجوارح، قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ في

ـ خطبة: عن الولاء والبراء.

الحديث الصحيح: «**من أحب لله، وأبغض لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان**» [أخرجه أبو داود].

ومنزلة عقيدة الولاء والبراء من الشرع عظيمة، ومنها:

أولاً: أنها جزء من معنى الشهادة، وهي قول: «لا إله» من «لا إله إلا الله» فإن معناها البراء من كل ما يعبد من دون الله.

ثانياً: أنها شرط في الإيمان، كما قال تعالى: ﴿تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨١﴾﴾ [المائدة: ٨٠ ـ ٨١].

ثالثاً: أن هذه العقيدة أوثق عرى الإيمان، لما روى أحمد في مسنده عن البراء بن عازب ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أوثق عرى الإيمان، الحب في الله والبغض في الله**».

يقول **الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب** ـ رحمهم الله ـ: فهل يتم الدين أو يُقام علم الجهاد، أو علم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا بالحب في الله، والبغض في الله، والمعاداة في الله، والموالاة في الله، ولو كان الناس متفقين على طريقة واحدة، ومحبة من غير عداوة ولا بغضاء، لم يكن فرقاناً بين الحق والباطل، ولا بين المؤمنين والكفار، ولا بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان.

رابعاً: أنها سبب لتذوق حلاوة الإيمان، ولذة اليقين، لما جاء عنه ﷺ أنه قال: «**ثلاث من وجدهن، وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يرجع إلى الكفر بعد أن أنقذه الله منه، كما يكره أن يقذف في النار**» [سبق تخريجه].

خامساً: أنها الصلة التي يقوم على أساسها المجتمع المسلم كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠].

سادساً: أنه بتحقيق هذه العقيدة تُنال ولاية الله، لما روى ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: «من أحب في الله وأبغض في الله، ووالى في الله وعادى في الله فإنما تنال ولاية الله بذلك».

سابعاً: أن عدم تحقيق هذه العقيدة قد يدخل في الكفر، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٥١].

ثامناً: أن كثرة ورودها في الكتاب والسنة يدل على أهميتها.

يقول الشيخ حمد بن عتيق ـ رحمه الله ـ: «فأما معاداة الكفار والمشركين فاعلم أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ قد أوجب ذلك، وأكد إيجابه، وحرم موالاتهم وشدد فيها، حتى أنه ليس في كتاب الله ـ تعالى ـ حكم فيه من الأدلة أكثر ولا أبين من هذا الحكم بعد وجوب التوحيد، وتحريم ضده».

وقال شيخ الإسلام: «إن تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله يقتضي أن لا يحب إلا لله، ولا يبغض إلا لله، ولا يواد إلا لله، ولا يُعادي إلا لله، وأن يحب ما أحبه الله، ويبغض ما أبغضه الله».

ومن صور موالاة الكفار أمور شتى منها:

التشبه بهم في اللبس والكلام. وكذلك الإقامة في بلادهم، وعدم الانتقال منها إلى بلاد المسلمين لأجل الفرار بالدين. أو السفر إلى بلادهم لغرض النزهة ومتعه النفس. وكذلك اتخاذهم بطانة ومستشارين. وأيضاً التأريخ بتاريخهم خصوصاً التاريخ الذي يعبر عن طقوسهم وأعيادهم كالتاريخ الميلادي.

ومن صور مولاتهم التسـمي بأسمائهم. أو مشاركتهم في أعيادهم، أو مسـاعدتهم في إقامتها، أو تهنئتهم بمناسـبتها أو حضور إقامتها. وكذلك مدحهم والإشـادة بما هم عليه من المدنية والحضارة، والإعجاب بأخلاقهم ومهاراتهم، دون نظر إلى عقائدهم الباطلة، ودينهم الفاسد.

ومن صور مولاتهم الاستغفار لهم، والترحم عليهم.

قال أبـو الوفاء بن عقيل: «إذا أردت أن تعلم محل الإسـلام من أهل الزمـان، فلا تنظر إلـى زحامهم في أبواب الجوامـع، ولا ضجيجهم في الموقف بلبيك، وإنما انظر إلى مواطأتهم أعداء الشريعة، عاش ابن الراوندي والمعـري ـ عليهما لعائن الله ـ ينظمون وينثرون كفراً، وعاشـوا سـنين، وعظمت قبورهم، واشـتريت تصانيفهم، وهذا يدل على برودة الدين في القلب».

وعلى المسـلم أن يحذر من أصحاب البدع والأهواء الذين امتلأت بهم الأرض، وليتجنب الكفار وما يبثون من شبه وشهوات، وليعتصم بحبل الله المتين وسنة نبيه الكريم، وعلى المسلم أن يفطِن إلى الفرق بين حسن التعامل والإحسـان إلى أهل الذمة، وبين بُغضهم وعدم محبتهم، ويتعين علينا أن نبرهـم بكل أمر لا يكـون ظاهره يدل على مـودات القلوب، ولا تعظيم شعائر الكفر، ومن برهم لتقبل دعوتنا: الرفق بضعيفهم، وإطعام جائعهم، وكسوة عاريهم، ولين القول لهم على سبيل اللطف معهم والرحمة لا على سبيل الخوف والذلة، والدعاء لهم بالهداية، وينبغي أن نستحضر في قلوبنا ما جُبلوا عليه من بغضنا، وتكذيب نبينا محمد ﷺ.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة: ٢٢].

بارك الله لي ولكم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي خلق الظلمات والنور، ثم الذين كفروا بربهم يعدلون، وأصلي وأسلم على الهادي البشير، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، فصلوات ربي وسلامه عليه، وعلى آله وأصحابه الغر الميامين، أما بعد:

فقد ورد ذم الحب والبغض من أجل الدنيا وسوء عاقبته، فإذا ضعف الإيمان في قلب العبد، أحب الدنيا وأحب لها وآخى لأجلها، وهذا هو الغالب على كثير من الناس، وقد رآه ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في أهل زمانه، فكيف بزماننا هذا؟! فتجد الشخص قد يُعادي أهل الخير والصلاح، ويوالي الفسقة من أهل الربا والطرب والغناء، بل وصل الحال عند بعضهم إلى موالاة أهل الكفر والطغيان، وكل ذلك لا ينفع يوم القيامة حينما تزول الدنيا وما فيها، ولا يبقى إلا ما قدّم المرء من العمل الصالح، في ذلك اليوم تنقلب المحبة الدنيوية إلى عداوة، بخلاف المحبة والتآخي في طاعة الله، قال تعالى: ﴿ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ ٦٧﴾ [الزخرف: ٦٧].

فالواجب على كل مسلم أن يكون قلبه مملوءً بمحبة الله ومحبة أوليائه؛ ليفوز بالبشارة العظيمة الواردة في الحديث القدسي: «**المُتَحابُّونَ في جلالي لَهُمْ مَنَابِرُ منْ نُور، يَغْبِطُهُمْ النَّبِيُّون والشهداء**» [رواه الترمذي].

كما يجب عليه أن يكون مبغضاً لأعداء الله الكافرين، إذ لا يجتمع حب الله مع حب أعداء الله.

والمحبة لأجل الدنيا لا تنفع بل تضر، كما قال تعالى: ﴿ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ ۝٦٧﴾.

اللهم وفقنا للعمل بكتابك وسنة نبيك ﷺ والسير على هداهما، وحب الله ورسوله والمؤمنين وموالاتهم، وبغض الكفار والمشركين ومعاداتهم.

اللهم أجعلنا ممن ينصر هذا الدين ويدافع عنه، اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين.

هذا، وصلوا وسلموا....

٦ الخطبة الأولى

الحمد لله الذي بيده مقاليد الأمور، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، أشهد أن لا إله إلا الله الملك السلام القدوس، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه، ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين، أما بعد:

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ، واعلموا أن الدنيا دار عمل، والآخرة دار حساب، فاستعدوا لما أمامكم، فإن السعيد من تزود من دنياه لأخراه.

عباد الله:

رأس مال المسلم في هذه الدنيا هو الوقت الذي هو مادة الحياة. والوقت أنفس من المال وأغلى، أرأيت لو أن محتضراً وضع أمواله جميعاً ليُزاد في عمره يومٌ واحد هل يحصل له ذلك التمديد وتلك الزيادة؟!

ولعظم أهمية الوقت فقد أقسم الله به ـ عز وجل ـ في آيات كثيرة من كتابه الكريم، منها قوله تعالى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾ [العصر].

فأقسم ـ جل وعلا ـ بالعصر، وهو الدهر الذي هو زمن تحصيل الأرباح والأعمال الصالحة للمؤمنين، وزمن الشقاء للمعرضين، ولما فيه من العبر والعجائب للناظرين.

يقول ـ عز وجل ـ في بيان هذه النعم العظيمة التي هي من أصول

ـ خطبة: عن أهمية الوقت في حياة المسلم.

النعم: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ١٢﴾ [النحل: ١٢].

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةٗ لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورٗا ٦٢﴾ [الفرقان: ٦٢].

وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع خصال: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن علمه ماذا عمل فيه**» [رواه الترمذي].

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة، والفراغ**» [رواه البخاري].

عباد الله:

من رأي حال الناس اليوم مع الوقت يكون جواب تَعجُّبه أننا خُلقنا لنأكل ونشرب، ونتمتع ونلعب ونلهوا، ونبني الدور والقصور وهذا هو واقع الكثير، وحينئذ يشتركون في هذه الأهداف الدنيوية مع البهائم والكفار، الذين همهم في الحياة الأكل والشرب والتمتع بملاذ الدنيا حلالاً كانت أم حرماً، والله ـ عز وجل ـ خلقنا لأمر عظيم حدد الإجابة فيه بآية كريمة فقال تعالى: ﴿أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ ١١٥﴾ [المؤمنون: ١١٥] وقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦﴾ [الذاريات: ٥٦].

قال الإمام النووي: «وهذا تصريح بأنهم خُلقوا للعبادة، فحقَّ عليهم الاعتناء بما خُلقوا له، والإعراض عن حُظوظ الدنيا بالزهادة، فإنها دار نفاد لا محل إخلاد، ومركب عبورٍ لا منزل حبور، ومُشرع انفصام لا موطن دوام».

والرسـول ﷺ يقول: «**اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شُغلك، وحياتك قبل موتك**» [رواه الحاكم].

وعمر الإنسان هو موسم الزرع في هذه الدنيا، والحصاد هناك في الآخرة، فلا يحسن بالمسلم أن يضيع أوقاته وينفق رأس ماله فيما لا فائدة فيه.

ومن جَهل قيمة الوقت الآن فسيأتي عليه حين يعرف فيه قدره ونفاسته وقيمة العمل فيه، ولكن بعد فوات الأوان، وفي هذا يذكر القرآن موقفين للإنسان يندم فيهما على ضياع وقته حيث لا ينفع الندم:

الموقف الأول: ساعة الاحتضار، حيث يستدبر الإنسان الدنيا ويستقبل الآخرة، ويتمنى لو مُنح مهلة من الزمن، وأُخِّر إلى أجل قريب ليصلح ما أفسد ويتدارك ما فات.

الموقف الثاني: في الآخرة، حيث تُوَفَّى كل نفس ما عملت وتُجزى بما كسبت، ويدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، هناك يتمنى أهل النار لو يعودون مرة أخرى إلى حياة التكليف، ليبدأوا من جديد عملاً صالحاً.

هيهات هيهات لما يطلبون فقد انتهى وقت العمل، وجاء زمن الجزاء.

أيها المسلمون:

الزمن كالمال كلاهما يجب الحرص عليه والاقتصاد في إنفاقه وتدبير أمره، وإن كان المال يمكن جمعه وإدخاره، بل وتنميته، فإن الزمن عكس ذلك؛ فكل دقيقة ولحظة ذهبت لن تعود إليك أبداً ولو أنفقت أموال الدنيا أجمع.

وإذا كان الزمن مقدراً بأجل معين وعمر محدد، لا يمكن أن يُقدم أو

يُؤخر، وكانت قيمته في حُسن إنفاقه. وجب على كل إنسان أن يحافظ عليه ويستعمله أحسن استعمال ولا يفرط في شيء منه قلَّ أو كثر.

ولكي يحافظ الإنسان على وقته يجب أن يعرف أين يصرفه؟ وكيف يصرفه؟ وأعظم المصارف وأجلها طاعة الله ـ عز وجل ـ فكل زمن أنفقته في تلك الطاعة لن تندم عليه أبداً.

قال الحسن: «من علامة إعراض الله عن العبد أن يجعل شغله فيما لا يعنيه خذلاناً من الله ـ عز وجل ـ».

وقال أبو حازم: «إن بضاعة الآخرة كاسدة يوشك أن تنفق فلا يوصل منها إلى قليل ولا كثير، ومتى حيل بين الإنسان والعمل، لم يبق له إلا الحسرة والأسف عليه، ويتمنى الرجوع إلى حال يتمكن فيها من العمل فلا تنفعه».

وينبغي للمؤمن أن يتخذ من مرور الليالي والأيام عبرة لنفسه، فإن الليل والنهار يبليان كل جديد، ويقربان كل بعيد، ويطويان الأعمار، ويشيبان الصغار، ويفنيان الكبار.

ألم تر أن اليوم أسرعُ ذاهب
وأن غداً للناظرين قريبُ

سأل الفضيل بن عياض رجلاً فقال له: «كم أتت عليك؟ قال: ستون! قال: فأنت منذ ستين سنة تسير إلى ربك، وتوشك أن تبلغ، فقال الرجال: إنا لله وإنا إليه راجعون!

فقال الفضيل: أتعرف تفسيره تقول: ـ إنا لله وإنا إليه راجعون ـ!! فمن عرف أنه لله عبد، إليه راجع، فليعلم أنه موقوف، ومن علم أنه موقوف فليعلم أنه مسئول، ومن علم أنه مسئول، فليُعدَّ للسؤال جواباً. فقال

الرجل: فما الحيلة؟ قال: يسيرة! قال: ما هي؟ قال: تُحسن فيما بقي يُغفر لك ما مضى، فإنك إن أسأت فيما بقي أخذت بما مضى وما بقي».

وإذا كان هذا القول لمن قاربت سنة الستين، فللشباب قول الحسن ـ رحمه الله ـ لأصحابه: «يا معشر الشيوخ، ماذ ينتظر بالزرع إذا بلغ؟ قالوا: الحصاد قال: يا معشر الشباب، إن الزرع قد تدركه العاهة قبل أن يبلغ».

عباد الله:

إن وقت الإنسان هو عمره في الحقيقة، وهو مادة حياته الأبدية في النعيم المقيم، ومادة معيشته الضنك في العذاب الأليم، وهو يمر مرَّ السحاب، فما كان من وقته لله وبالله فهو حياته وعمره، وغير ذلك ليس محسوباً من حياته وإلا عاش فيه عيش البهائم، فإذا قطع وقته في الغفلة والسهو والأماني الباطلة، وكان خير ما قطعه به النوم والبطالة، فموت هذا خير له من حياته.

قال بلال بن سعد: «يُقال لأحدنا: تريد أن تموت؟ فيقول: لا، فيقال له: لم؟ فيقول: حتى أتوب وأعمل صالحاً، فيقال له: اعمل، فيقول: سوف أعمل، فلا يحب أن يموت ولا يحب أن يعمل، فيؤخر عمل الله ـ تعالى ـ ولا يؤخر عمل الدنيا».

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ وَٱلۡعَصۡرِ ١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ٣ ﴾ [العصر: ١ـ٣].

بارك الله لي ولكم....

الخطبة الثانية

الحمد لله حمد الشاكرين، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن نبينا محمداً الرسول الأمين، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه إلى يوم الدين.

أخي المسلم:

استثمر وقتك ولا تضيع دقيقة منه، ولا تكن كمن إذا جاءه هادم اللذات ومفرق الجماعات، قال: ﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾﴾ [المؤمنون:٩٩] ولماذا يرجع ويعود؟ هل ليبني داره ويؤثث مسكنه؟! ﴿لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ [المؤمنون: ١٠٠].

ولكن الرجعة مستحيلة والعود بعيد! فاعمل ـ أخي المسلم ـ لهذا اليوم واستعد له، واعلم أنه لن يصوم عنك أحد، ولن يصلي عنك أحد، فاعمل لنفسك.

جعلني الله وإياك ووالدينا في روضات الجنات، وبارك في أعمالنا وأعمارنا وأوقاتنا، اللهم اجعل خير أعمالنا آخرها، وخير أعمارنا خواتمها، وخير أيامنا يوم لقائك. ربنا اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين.

هذا، وصلو وسلموا...

٧ الخطبة الأولى

الحمد لله الذي كان بعباده خبيراً بصيراً، وتبارك الذي جعل في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً، وهو الذي جعل الليل والنهار خلفةً لمن أراد أن يذَّكَّر أو أراد شكوراً، أشهد أن لا إله إلا الله الواحد القهار، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أدى الأمانة ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، فصلوات ربي وسلامه عليه، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ، واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله، ثم توفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون.

أيها المسلمون:

أوجب الله ـ سبحانه ـ، على جميع العباد الدخول في الإسلام، والتمسك به والحذر مما يخالفه، وبعث نبيه محمداً ﷺ للدعوة إلى ذلك، وأخبر ـ عز وجل ـ أن من اتبعه فقد اهتدى، ومن أعرض عنه فقد ضل، وحذر في آيات كثيرات من أسباب الردة، وسائر أنواع الشرك والكفر، وذكر العلماء ـ رحمهم الله ـ في باب حكم المرتد أن المسلم قد يرتد عن دينه بأنواع كثيرة من النواقض، التي تحل دمه وماله ويكون بها خارجاً من الإسلام، ومن أخطرها وأكثرها وقوعاً عشرة نواقض ذكرها الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب وغيره من أهل العلم ـ رحمهم الله ـ جميعاً، ونذكرها لك فيما يلي على سبيل الإيجاز لتحذرها وتُحذِّر منها غيرك، رجاء

ـ خطبة: عن نواقض الإسلام.

السلامة والعافية منها.

الأول: من النواقض العشرة: الشرك في عبادة الله، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾ [النساء:٤٨]، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ٧٢﴾ [المائدة:٧٢]، ومن ذلك: دعاء الأموات، والاستغاثة بهم، والنذر والذبح لهم.

الثاني: من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم، فقد كفر إجماعاً، قال تعالى: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا لَهُمۡ فِيهِمَا مِن شِرۡكٖ وَمَا لَهُۥ مِنۡهُم مِّن ظَهِيرٖ ٢٢ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ﴾ [سبأ:٢٢]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَۖ فَإِن فَعَلۡتَ فَإِنَّكَ إِذٗا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٠٦ وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يُرِدۡكَ بِخَيۡرٖ فَلَا رَآدَّ لِفَضۡلِهِۦۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ١٠٧﴾ [يونس:١٠٦ ـ ١٠٧].

الثالث: من لم يُكفر المشركين أو شكَّ في كفرهم، أو صحَّح مذهبهم كفر، قال تعالى: ﴿قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرۡنَا بِكُمۡ وَبَدَا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ﴾ [الممتحنة:٤]، وقال تعالى: ﴿۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥١﴾ [المائدة:٥١].

وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**من قال: لا إله إلا الله، وكفر بما يعبد من دون الله، حَرُمَ ماله ودمه، وحسابه على الله**» [رواه مسلم].

الرابـع: من اعتقد أن هدي غير النبي ﷺ أكمل من هديه، أو أن حكم غيره أحسـن من حكمه، كالذين يفضلـون حكم الطواغيت على حكمه، فهـو كافر، ومن اعتقد أن الأنظمة والقوانين التي يسـنها الناس أفضل من شريعة الإسلام أو أنها مساوية لها، أو أنه يجوز التحاكم إليها، ولو اعتقد أن الحكم بالشـريعة أفضل. أو أن نظام الإسلام لا يصلح تطبيقه في القرن العشـرين، أو أنه كان سـبباً في تخلف المسلمين، أو أنه يُحصر في علاقة المرء بربه، دون أن يتدخل في شئون الحياة الأخرى، ويدخل في الرابع أيضاً من يرى أن إنفاذ حكم الله في قطع يد السـارق، أو رجم الزاني المحصن، لا يناسـب العصر الحاضر، ويدخل في ذلك أيضاً كل ما اعتقد أنه يجوز الحكم بغير شـريعة الله في المعاملات أو الحدود أو غيرهما، وإن لم يعتقد أن ذلك أفضل من حكم الشريعة، لأنه بذلك يكون قد استباح ما حرم الله مما هو معلوم من الدين بالضرورة، كالزنا والخمر والربا والحكم بغير شريعة الله، فهو كافر بإجماع المسلمين.

الخامس: من أبغض شـيئاً مما جاء به الرسـول ﷺ ولـو عمل به فقد كفـر لقوله تعالـى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴿٩﴾﴾ [محمد: ٩].

السـادس: السحر ومنه الصرف والعطف، فمن فعله أو رضى به كفر، والدليل قوله تعالـى: ﴿قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَـٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥ ـ ٦٦].

السـابع: مظاهرة المشـركين ومعاونتهم على المسـلمين، والدليل قوله تعالى: ﴿۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٥١﴾﴾

[المائدة: ٥١].

الثامن: من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد ﷺ فهو كافر، لقوله تعالى، أعوذ بالله الشيطان الرجيم: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران: ٨٥].

بارك الله لي........

الخطبة الثانية

الحمد لله ولي الصالحين، ولا عدوان إلا على الظالمين، أشهد أن لا إله إلا الله رب العالمين، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، أرسله الله بالحق والنور المبين، أما بعد:

عباد الله:

فإن الناقض العاشر من نواقض الإسلام: هو الإعراض عن دين الله، لا يتعلمه ولا يعمل به، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [السجدة: ٢٢].

ولا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف، إلا المكره، وكلها من أعظم ما يكون خطراً، وأكثر ما يكون وقوعاً، فينبغي للمسلم أن يحذرها، ويخاف منها على نفسه، نعوذ بالله من موجبات غضبه وأليم عقابه.

اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، اللهم إنا نسألك من خير ما سألك منه عبدك ونبيك محمد ﷺ وعبادك الصالحون، ونعوذ بك من شر ما استعاذ منه عبدك ونبيك محمد ﷺ وعبادك الصالحون، اللهم آت نفوسنا تقواها وزكِّها أنت خير مَنْ زكاها أنت وليها ومولاها، اللهم إنا نعوذ بك أن نشرك بك شيئاً ونحن نعلم، ونستغفرك لما نعلم، ربنا اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين.

هذا، وصلو وسلموا.

٨ الخطبة الأولى

الحمد لله فضل من شاء من عباده، ورفع في الجنة منازل أحبابه، وبشرهم بجنة عرضها السماوات والأرض وما فيها من الزيادة، أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، المبعوث رحمة للعالمين، وحجة على الناس أجمعين، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ، فإن التقوى زاد من لا زاد له.

عباد الله:

إن قراءة سير الصحابة والاقتداء بهم، نهجٌ غفل عنه البعض وطواه النسيان عند آخرين، ومعرفة سيرتهم وفضائلهم سببٌ لمحبتهم وتقرب إلى الله بذلك، وقد قال الرسول ﷺ: «**المرء مع من أحب**» [رواه مسلم].

ويتأكد الفضل والخير في الخلفاء الأربعة لسابقتهم في الإسلام وبلائهم وجهادهم، عن مسروق أنه قال: حُب أبي بكر وعمر ومعرفة فضلهما من السنة. وقيل للحسن: حب أبي بكر وعمر من السنة؟ قال: لا، بل فريضة.

ويذكر ابن الجوزي أن السلف كانوا يُعلِّمون أولادهم حب أبي بكر وعمر كما يعلمونهم السور من القرآن، وعلى هذا يتأكد بيان علم الصحابة ودينهم وفضائلهم.

قال شيخ الإسلام: وأما الخلفاء الراشدون والصحابة فكل خير فيه

ـ خطبة: عن الخلفاء الراشدين.

المسلمون إلى يوم القيامة: من الإيمان والإسلام والقرآن والعلم والمعارف والعبادات، ودخول الجنة، والنجاة من النار، وانتصارهم على الكفار وعلو كلمة الله، فإنما هو ببركة ما فعله الصحابة الذين بلَّغوا الدين وجاهدوا في سبيل الله، وكل مؤمن آمن بالله، فللصحابة ـ رضي الله عنهم ـ الفضل إلى يوم القيامة، وخير الصحابة تبع لخير الخلفاء الراشدون، فهم كانوا أقوم بكل خير في الدنيا والدين من سائر الصحابة، كانوا والله أفضل هذه الأمة، وأبرها قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم في آثارهم، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم ودينهم فإنهم كانوا على الهدى المستقيم، وقد أثنى الله عليهم هو ورسوله ورضي عنهم وأعد لهم الحسنى في آيات كثيرة كقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾ [التوبة: ١٠٠]، وقوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾ [الفتح: ٢٩].

وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «**خير القرون القرن الذي جئت فيه، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**» [رواه البخاري].

ومن أفضل الصحابة وأجلهم، وأكثرهم نفعاً للأمة الخلفاء الراشدون وأولهم **أبوبكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ:** واسمه هو عبد الله بن عثمان بن عامر بن كعب، ويجتمع مع النبي ﷺ في مرة بن كعب، وكنيته أبوبكر، وعثمان هو اسم أبي قحافة، ولد أبوبكر بعد عام الفيل بسنتين وستة أشهر،

وكان تاجراً جمع الأموال العظيمة التي نفع الله بها الإسلام حين أنفقها، وهو أول من أسلم من الرجال، وقد وصفه الرسول ﷺ بالصديق، فعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: «صعد رسول الله ﷺ أحداً ومعه أبوبكر وعمر وعثمان فرجف بهم، فقال: «**اثبت أُحد، فإنما عليك نبي وصدِّيق وشهيدان**» [رواه البخاري].

وأبوبكر ـ رضي الله عنه ـ أول من دعا إلى الله من الصحابة فأسلم على يديه أكابر الصحابة، ومنهم عثمان بن عفان وطلحة والزبير وعبدالرحمن ابن عوف وأبو عبيدة ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ.

وقد قال عنه الرسول ﷺ: «**إن من أمنِّ الناس عليَّ في صحبته وذات يده أبوبكر**» [أخرجه البخاري].

وكان رسول الله ﷺ يقضي في مال أبي بكر كما يقضي في مال نفسه، وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر**» فبكى أبوبكر وقال: «وهل أنا ومالي إلا لك يا رسول الله؟» [رواه أحمد].

وإنفاق أبي بكر هذا كان لإقامة الدين والقيام بالدعوة فقد أعتق بلالاً وعامر بن فهيرة وغيرهما كثير.

وفي الترمذي وسنن أبي داود عن عمر ـ رضي الله عنه ـ قال: «أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق، فوافق ذلك مالاً عندي، فقلت: اليوم أسبق أبابكر إن سبقته يوماً، فجئت بنصف مالي، فقال النبي ﷺ: «**ما أبقيت لأهلك؟**» فقلت: مثله، وأتى أبوبكر بكل ما عنده، فقال: «**يا أبابكر، ما أبقيت لأهلك؟**» قال: أبقيت لهم الله ورسوله، قلت: لا أسابقه إلى شيء أبداً» [رواه أبو داود].

وكانت أحب نساء الرسول ﷺ إليه عائشة ابنه الصديق ـ رضي الله عنهما ـ.

ولأبي بكر ذروة سنام الصحبة وأعلاها مرتبة فإنه صحب الرسول ﷺ من حين بعثه الله إلى أن مات، فقد صحبه في أشد أوقات الصحبة، ولم يسبقه أحد فيها، فقد هاجر معه وأختبأ معه في الغار، قال الله تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ [التوبة: ٤٠] والصديق ـ رضي الله عنه ـ أتقى الأمة بدلالة الكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾﴾ [الليل: ١٧ ـ ٢٠].

وقد ذكر غير واحد من أهل العلم أنها نزلت في أبي بكر.

ولأبي بكر من الفضائل والخصائص التي ميزه الله بها عن غيره كثير، منها: أنه أزهد الصحابة، وأشجع الناس بعد رسول الله ﷺ، وأنه أحب الخلق إلى رسول الله ﷺ، ولم يسوْءهُ قط، وهو أفضل الأمة بعد النبي ـ عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم ـ، وهو أول من يدخل الجنة كما روى أبو داود في سننه أن النبي ﷺ قال لأبي بكر: «**أما إنك يا أبابكر أول من يدخل الجنة من أمتي**».

وكما كتب الله لأبي بكر ـ رضي الله عنه ـ أن يكون مع الرسول ثاني اثنين في الإسلام، فقد كتب له أن يكون ثاني اثنين في غار ثور، وأن يكون ثاني اثنين في العريش الذي نُصب للرسول ﷺ في يوم بدر.

ولعلم الصحابة بمكانه وقربه من الرسول وفضله وسابقة إسلامه؛ فقد

بايعوه بعد وفاة الرسول ﷺ بالخلافة، وقد كان أمر وفاة الرسول ﷺ ذا حزن وفزع وصدمة عنيفة، وقف لها أبوبكر ليعلن للناس في إيمان عميق قائلاً: أيها الناس من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، ثم تلا على الناس قول الله ـ عز وجل ـ لرسوله: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠﴾ [الزمر: ٣٠].

وتمت البيعة بإجماع من المهاجرين والأنصار، وقد كانت سياسته العامة والخاصة خير للإسلام والمسلمين والناس كافة، وأنفذ جيش أسامة بن زيد، وبلغ من تكريم أبي بكر لهذا الجيش الذي جهزه الرسول ﷺ أن سار في توديعه ماشياً على قدميه وأسامة راكب، وقد أوصى الجيش بوصية عظيمة فيها تعاليم الإسلام ومبادئه السمحة.

ثم قام أبوبكر بعمل عظيم لا ينهض له إلا الرجال الموفَّقون، فقد وقف للردة التي وقعت بعد وفاة الرسول ﷺ موقفاً لا هوادة فيه ولا ليونة، وقال كلمته المشهور: «والله لأقاتلن من فرَّق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله لقاتلتهم على منعها»، ولما يسر الله ـ عز وجل ـ القضاء على المرتدين انطلقت عينا أبي بكر خارج الجزيرة العربية رغبة في نشر هذا الدين وإخراج الناس من الظلمات إلى النور، فوجَّه الجيوش إلى الجهاد في أرض فارس والروم، وجعل قائد جبهة الفرس خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ، وقائد جبهة الروم أبا عبيدة عامر بن الجراح ـ رضي الله عنه ـ، وكانت أولى المواقع العظيمة موقعة اليرموك التي فتح الله فيها للمسلمين أرض الروم وما وراءها.

ومن أجلِّ أعمال أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ جمع القرآن الكريم، وقد

عهــد بذلك إلى زيد بن ثابــت ـ رضي الله عنه ـ، فقام بالأمر حتى كتب المصحف في صحف جمعت كلهــا ووضعت عند أبي بكر، حتى انتقلت من بعده إلى عمر، ثم إلى عثمان ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ.

مرض أبوبكر ـ رضي الله عنه ـ وتوفي في جمادى الآخر ســنة ١٣هـ ودفن بجوار الرســول ﷺ وكانت مدة خلافته سنتين وثلاثة أشهر، وعَهِد للخلافة من بعده إلى عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ.

ومن هو عمر بن الخطاب؟ أنه أبو حفص، لقبه الرســول بالفاروق يوم إســلامه، فرق الله به بين الحق والباطل. وهو ثاني الخلفاء الراشدين وأحد العشرة المبشــرين بالجنة، ولد في مكة قبل الهجرة بأربعين سنة، ونشأ في بيت اشتهر بالسيادة والشرف، وتربى على الصدق والأمانة والجرأة في قول الحق، وإليه كانت الســفارة في الجاهلية، وقد أســلم فكان إسلامه نصراً للمســلمين، ومبدأ عهد جديد للجهاد في ســبيل إعلاء كلمة الدين، وهو صهر رسول الله ﷺ، وأبو أم المؤمنين حفصة ـ رضي الله عنها ـ، صحب عمر ـ رضي الله عنه ـ رســول الله ﷺ فأحســن صحبته، وهو من أوائل من هاجر إلى المدينة، وشهد مع رسول الله ﷺ كثيراً من غزواته وكان ممن ثبت معه في غزوة أحد وغزوة حنين، وكان ـ رضي الله عنه ـ يرى الرأي أحياناً فينزل به القرآن، وقد مدحه الرســول ﷺ بقوله: «**إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه**» [رواه أحمد].

وعهــد إليه أبوبكــر ـ رضي الله عنه ـ بالخلافة، بعد أن استشــار كبار الصحابة والمهاجرين، وكانت خلافة عمر فتحاً للمســلمين فســجل أروع الآثار في تاريخ الإســلام فتوحاً وعدلاً وحكمة وزهداً وورعاً، واستمر في نهج أبي بكر، وأبقى رايات الجهاد مرفوعة في بلاد فارس والروم حتى كانت

موقعة القادسية في سنة ١٤ للهجرة، وأطاح القائد سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ برستم قائد الفرس، وواصل المسلمون فتح الأمصار والمدن حتى فتح الله لهم المدائن في شهر صفر سنة ١٦هـ بعد حصار دام شهرين وبهذا سقطت عاصمة الفرس، وأرسل سعد بن أبي وقاص إلى عمر ـ رضي الله عنهما ـ كنوز كسرى وسوارَيْه وبساطه بذهبه وفضته، فدعا بسراقة بن مالك وألبسه سواري كسرى وقال: الحمد لله، سوارا كسرى بن هرمز في يدي سراقة بن مالك أعرابي من مدلج، وهو بهذا يشير إلى، وعد الرسول ﷺ لسراقة حينما قال له وهو مهاجر إلى المدينة مع أبي بكر وقال له وهو ينظر إلى ذراعيه: «**كأني بك يا سراقة وقد لبست سواري كسرى**» فتحقق وعده ﷺ، وهذه من معجزات نبينا ـ عليه الصلاة والسلام ـ، ثم سار الجيش المسلم بقيادة النعمان بن مقرن ـ رضي الله عنه ـ لملاحقة فلول الفرس، حتى التقى الجمعان في معركة نهاوند وتسمي فتح الفتوح سنة ٢١ للهجرة، وكبرَّ النعمان ـ رضي الله عنه ـ التكبيرة الأولى ثم الثانية ثم الثالثة التي انطلق بعدها أهل الجهاد يدكون حصون الكفر، وهكذا تمزق ملك كسرى في مدة وجيزة، وكان ذلك استجابة من الله ـ تعالى ـ لدعاء نبيه ﷺ حينما علم أن كسرى مزق رسالته التي أرسلها إليه.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [الأحزاب: ٢٣].

بارك الله لي ولكم...

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، أشـــهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن نبينا محمداً الرسول الأمين، أما بعد:

عباد الله:

وفي عهد عمر ـ رضي الله عنه ـ كان للشـــام نصيب من رايات الجهاد، بقيـــادة الصحابي الجليل أبي عبيدة عامر بن الجراح ـ رضي الله عنه ـ أمين هذه الأمـــة حيث فتح الله على يديه بيت المقـــدس، ثم فُتحت مصر على يـــد القائد عمرو بـــن العاص ـ رضي الله عنه ـ، وامتد الفتح الإســـلامي ليشـــمل برقة وطرابلس والغرب وأذربيجـــان ونهاوند وجرجان، وقد بُنيت البصـــرة والكوفة في عهده وأرَّخ بالهجرة، ودوَّن الدواوين، وصلى بالناس التراويح.

وفي نهاية مدة خلافته التي استمرت عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام، دعا الله ـ عز وجل ـ: «اللهم إني أســـألك الشـــهادة في ســـبيلك، وموتاً في بلد رســـولك ﷺ» فاســـتجاب الله دعاءه وجمع له بين الأمرين، فكان استشـــهاده على يد أبي لؤلؤة المجوسي الذي ترصَّد له في صلاة الفجر في مســـجد رسول الله ﷺ وهو قائم يُصلي في المحراب، فتسلل بين الصفوف وفي يده خنجر له رأســـان فضرب عمر ســـت ضربات إحداهن تحت سُرَّته وهي التي قتلته، ثم حملوه إلى داره والدم يســـيل من جرحه، فجعل يفيق ثـــم يغمى عليه، ثـــم يُذكرونه بالصلاة فيفيق، ويقـــول: «نعم، ولا حظَّ في الإســـلام لمن تركها»، ثم صلى في الوقـــت وعندما علم أن الذي قتله

المجوسي قال: «الحمد الذي لم يجعل منيتي على يد رجل سجد لله سجدة واحدة».

وتوفي ـ رضي الله عنه ـ ليلة الأربعاء لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ٢٣ للهجرة، ودفن بجوار الرسول ﷺ وأبي بكر الصديق، وكان مقتله ـ رضي الله عنه ـ امتداداً للحقد المجوسي واليهودي على دولة الإسلام الفَتِيَّة والذي نراه لا يزال مستمراً إلى يومنا هذا. . . فالصراع بين الحق والباطل قائم إلى قيام الساعة.

وصدق الرسول ﷺ حيث قال: «**اثبت أُحُد فما عليك إلا نبي وصديق وشهيدان**» [رواه البخاري].

فالصديق أبوبكر، والشهيدان: عمر، وعثمان ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ.

الله إغفر لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وسائر أصحاب نبينا ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

هذا، وصلوا وسلموا. . .

٩ الخطبة الأولى

الحمـد لله الذي بنعمة تتم الصالحات، وبجوده، وفضله وإحسـانه تنال الدرجات، أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمداً عبد الله ورسوله، أدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فاتقـوا الله ـ عباد الله ـ، واستمسـكوا من الإسـلام بالعروة الوثقى، واعلموا أن أقدامكم على النار لا تقوى.

أيها المسلمون:

صحب رسول الله ﷺ رجال أفاضل، لهم المكانة العالية والمنزلة السامية، منهـم عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ ذو النورين، وصاحب الهجرتين وأحد العشـرة المبشـرين بالجنة، وهو أحد الستة الذين مات رسول الله ﷺ وهو راضٍ عنهم، وهو أحد حفظة كتاب الله ـ عز وجل ـ.

ولد بالطائف بعد ولادة الرسـول ﷺ بخمس سنين، ونشأ في سعة من الرزق، إذ كان أبوه صاحب تجارة واسـعة، وقد أسـلم ـ رضي الله عنه ـ على يد أبي بكر، وكان خامس خمسـة آمنوا بالإسلام، وقد أحبه الرسول ﷺ وزوَّجه من ابنته رقية ـ رضي الله عنه ـ، ولما ماتت، زوَّجه ابنته الثانية أم كلثـوم ـ رضي الله عنها ـ وبقيت معه إلى أن توفيت، ومن أجل ذلك سمي ذا النورين.

وقـد هاجـر ـ رضي الله عنه ـ إلى الحبشـة غير مهتم بمـا تتعرض له

ـ خطبة: عن فضل عثمان بن عفان، وعلى بن أبي طالب ـ رضي الله عنهما ـ.

تجارته من كساد، ثم هاجر إلى المدينة ولحق بالرسول ﷺ فسمي كذلك ذا الهجرتين، وعُدَّ من المشـــاركين في غزوة بدر لأنه تخلف عنها بإذن رسول الله ﷺ لتمريض زوجته رقية فضرب له بسهم.

وكان لعثمـــان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ نصيب الأســـد في رفع راية هذا الدين بنفســـه وبماله، وجهز جيش العســـرة في (غزوة تبوك) تسعمائة بعير وخمسين فرساً وحمل ألف دينار في كُمِّه ونثرها في حجر رسول الله ﷺ فقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: **«وما ضرَّ عثمان ما عمل بعد اليوم»** [رواه الترمذي].

ومن مآثره ـ رضي الله عنه ـ أنه اشتري بئر رومة بعشرين ألف درهم، وكانت ليهودي يبيع ماءها للمســـلمين، ولم يكن بالمدينة ماء عذب غيرها، فاشتراها عثمان وجعلها للمسلمين.

ولمـــا طُعن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ بيد أبي لؤلؤة المجوســـي عهد إلى ستة رجال من كبار الصحابة هم: علي، وعثمان، وعبد الرحمن ابن عوف، وسعد بن أبي وقاص، والزبير بن العوام، وطلحة بن عبيد الله ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ، وطلب إليهم أن يجتمعوا بعد وفاته ليختاروا واحداً منهم، ووقع اختيار الجميع على عثمان ـ رضي الله عنه ـ لما عرفوا من فضله وأســـبقيته، فبايعه المسلمون وأصبح الخليفة الثالث، ومما نهض به مـــن الأعمال العظيمة أن جمع النـــاس على مصحف واحد بقراءة واحدة، وأرســـل نسخاً من هذا المصحف إلى الأمصار، وفي عهده استمرت الفتوح في أفريقية وآسيا وأصبحت راية التوحيد ترفرف على شمالي أفريقية ومنطقة واســـعة في غربي آسيا، وبسط المسلمون سلطانهم على جزيرة قبرص التي غزاها المســـلمون بقيادة معاوية بن أبي سفيان ـ رضي الله عنه ـ وكان ذلك

أول جهاد في البحر، وأتم الله للمسلمين النصر في معركة ذات الصواري بين المسلمين بقيادة عبدالله بن أبي السرح وبين الروم، وسعدت الأمة في عهد عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ برغد العيش وسعة الرزق.

وفي وسط هذا الاستقرار وتلك النعم العظيمة، سعى أعداء الإسلام إلى محاولة تقويض ركائزه وقتل خلفائه، مثل مافعلوا مع عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ ولكن الله أبطل كيدهم، فحرَّضوا عوامَّ الناس وسار معهم المنافقون والمرجفون وأخذوا يدسون الكذب على عثمان ـ رضي الله عنه ـ ويتهمونه زوراً وظلماً، حتى تجمعوا على حين غفلة وتسوَّروا داره وقتلوه، شهيداً صابراً محتسباً صائماً، ومضى إلى ربه يوم الجمعة الثامن عشر من ذي الحجة سنة ٣٥ للهجرة وكانت مدة خلافته ـ رضي الله عنه ـ حوالي اثني عشر عاماً، رضي الله عنه ـ.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [الأحزاب: ٢٣].

بارك الله لي....

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي اصطفى من خلقه من يشاء، ورفع درجات من اخلص ونصح لهذا الدين، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك إله الأولين والآخرين، وأشهد أن نبينا محمداً صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه واخوانه أجمعين، أما بعد:

فإن رابع الخلفاء الراشدين هو علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ صاحب المنزلة الرفيعة والمكانة العالية، فهو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب، ابن عم رسول الله ﷺ وزوج ابنته فاطمة الزهراء ورابع الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة.

وقد ولد قبل البعثة بعشرة أعوام، وهو أول من أسلم من الصبيان، ونام في فراش رسول الله ﷺ ليلة الهجرة وتغطى ببردته ليضلل المشركين.

واشتهر بالشجاعة والبطولة والجهاد في سبيل الله وقد تبارز في غزوة الأحزاب مع صنديد من صناديد العرب وفارس من فرسانهم هو عمرو بن عبد ود، فقضى عليه بعد عدة محاولات، وقد شهد علي ـ رضي الله عنه ـ مع رسول الله ﷺ المشاهد كلها عدا غزوة تبوك، فإن الرسول ﷺ خلفه فيها على أهل بيته وقال: «**أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي**» [رواه مسلم].

وفي الصحيحين قال ﷺ: «**لأعطين الراية غداً إلى رجل يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله يفتح الله عليه**» فلما أصبح الرسول ﷺ غدوا، كلهم يرجو أن يُعطا الراية، حتى قال عمر: ما أحببت الإمارة إلا ذلك اليوم، فقال رسول الله ﷺ: «**أين علي بن أبي طالب**» فجاء علي، فأعطاه الرسول ﷺ

الراية، ومع فضله ـ رضي الله عنه ـ إلا أنه لم يكن يرى أفضليته على أبي بكر وعمر، بل كان يعترف بفضلهما عليه، روى ابن حجر ـ رحمه الله ـ في (لسان الميزان) عنه قوله ـ رضي الله عنه ـ بعد أن سمع بناس يفضلونه على الشيخين: «ألا وأن لا يبلغني عن أحد يفضلني عليهما إلا جلدته حد المفترى»، ـ رضي الله عنه وأرضاه ـ، وكانت البيعة له بالخلافة بعد أن قُتل عثمان ـ رضي الله عنه ـ وذلك بعد إلحاح من المسلمين فكانت البيعة له.

وهناك أحداث جرت بين الصحابة نقول فيها ما قاله شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ: «من مذهب أهل السنة والجماعة الإمساك عما شجر بين الصحابة، فإنه قد ثبتت فضائلهم ووجبت موالاتهم ومحبتهم».

ووقعت في عهد علي ـ رضي الله عنه ـ معركة الجمل التي أشعلها السبئيون وأشياعهم، وتلتها معركة صفين.

وكانت هناك معركة عظيمة وقعت في النهروان بين علي ـ رضي الله عنه ـ والخوارج، وأنتهت بأن بيَّت أحد الخوارج وهو عبدالرحمن بن ملجم قتل علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ وحمل عليه في الكوفة وهو ينادي لصلاة الفجر، ويقول: أيها الناس، الصلاة الصلاة، فعاجله عبدالرحمن بن ملجم فضربه بالسيف على مقدم رأسه، وكان عمره ـ رضي الله عنه ـ ثلاثاً وستين، ومدة خلافته أربع سنين وثمانية أشهر واثنان وعشرون يوماً، ـ رضي الله عنه وأرضاه ـ.

اللهم ارزقنا حب صحابة رسولك ﷺ وإكرامهم وإجلالهم والدفاع عنهم، اللهم ترضَّ عمَّن ترضَّى عنهم، وأهلك من لعنهم وعاداهم، اللهم أعز الإسلام والمسلمين وانصر عبادك الموحدين، اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين.

هذا، وصلوا...

١٠ الخطبة الأولى

الحمد لله كثيراً كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، تعالى في ملكه وسلطانه، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه واخوانه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ؛ فإن التقوى زاد للمعاد وذخيرة للعباد.

أيها المسلمون:

إن اللسان من نعم الله العظيمة ولطائف صنعه الغريبة، فهو صغير جرمه، عظيم طاعته وجُرمه، إذ لا يستبين الكفر والإيمان إلا بشهادة اللسان، وهما غاية الطاعة والعصيان.

فبهذا المخلوق الصغير يُعبر الإنسان عن بغيته، ويفصح عن مشاعره، به يطلب حاجته، ويدافع عن نفسه، ويعبر عن مكنون فؤاده... يُحادث جليسه ويؤانس رفيقه، وبه السقطة والدنو، والرفعة والعلو.

واللسان رحب الميدان، ليس له مرد، ولا لمجاله منتهى وحدّ، له في الخير مجال رحب، وله في الشر ذيل سحب، فمن أطلقه عذبه اللسان، ومن أهمله مُرخى العنان، سلك به الشيطان في كل ميدان، وساقه إلى شفا جرف هارٍ إلى أن يضطره إلى دار البوار، ولا يكبُّ الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم، ولا ينجو من شر اللسان إلا من قيده بلجام الشرع.

ـ خطبة: عن آفات اللسان.

أيها المسلمون:

ينبغي لكل مُكلف أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام: إلا كلاماً ظهرت فيه المصلحة، ومتى استوى الكلام وتركه في المصلحة، فالسنّة الإمساك عنه، لأنه قد ينجر الكلام المباح إلى حرام أو مكروه، وذلك كثير في العادة، والسلامة لا يعدلها شيء، وفي اللسان آفتان عظيمتان إن خلص من أحدهما لم يخلص من الأخرى: **آفة الكلام، وآفة السكوت**، وقد يكون كل منهما أعظم من الأخرى في وقتها، فالساكت عن الحق شيطان أخرس، عاص مُراءٍ مداهن إذ لم يخف على نفسه، والمتكلم بالباطل شيطان ناطق عاص **لله**، وكثرة آفات اللسان في الخطأ والكذب، والغيبة والنميمة، والنفاق والفحش والمراء، وتزكية النفس والخوض في الباطل، والخصومة وإيذاء الخلق، وهتك العورات وغيرها، وفي لزوم السكوت جمع الهمم ودوام الوقار، والفراغ للفكر والذكر والعبادة، والسلامة من تبعات القول في الدنيا والآخرة.

وليحذر المؤمن من تلك الآفات فإنه محاسب ومجازى ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق:١٨]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء:٣٦].

ومن الأحاديث ما رواه أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول **الله** ﷺ قال: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت**» [رواه البخاري].

وجعل من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه فقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**مِنْ حسن إسلام المرء، تركه ما لا يعنيه**» [رواه البخاري].

وحين سُئل رسول **الله** ﷺ عن أكثر ما يُدخل النار؟ قال: «**الفم والفرج**»

[رواه الترمذي].

وانظر ـ أخي المسلم ـ إلى عظم الأمر وخطورة اللسان والكلام الذي يصدر منه، فقد قال رسول الله ﷺ: «**إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يَزِلُّ بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب**» [رواه البخاري].

قال شيخ الإسلام ـ وكأنه ينظر إلى واقع البعض اليوم ـ: ومن العجب أن الإنسان يهون عليه التحفظ والاحتراز من أكل الحرام والظلم، والزنا والسرقة وشرب الخمر، ومن النظر المحرم وغير ذلك، ويصعب عليه التحفظ من حركة لسانه، حتى ترى الرجل يُشار إليه بالدين والزهد والعبادة، وهو يتكلم بالكلمات من سخط الله لا يُلقي لها بالاً، يزل بالكلمة الواحدة منها أبعد ما بين المشرق والمغرب، وكم ترى من رجل مُتورع عن الفواحش والظلم ولسانه يفري في أعراض الأحياء والأموات، ولا يبالي ما يقول.

قال عطاء بن أبي رباح: إن من كان قبلكم كانوا يعدون فضول الكلام ما عدا كتاب الله، أو أمر بمعروف أو نهي عن منكر، أو أن تنطق في معيشتك التي لا بد منها، أتنكرون أن عليكم حافظين؟ كراماً كاتبين، عن اليمين وعن الشمال قعيد، ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيداً، أما يستحي أحدكم لو نُشرت صحيفته التي أملي صدر نهاره، وليس فيها شيء من أمر آخرته.

عباد الله:

من أشد أمراض اللسان انتشاراً: الغيبة، وهي ذكرك أخاك بما يكرهه لو بلغه، سواء ذكرته بنقص في بدنه أو نسبه، أو في خلقه أو في فعله، أو في قوله أو في دينه، بل حتى في ثوبه وداره ومركبه.

والغيبة محرمة بالإجماع، ولا يستثنى من ذلك إلا ما رجحت مصلحته

كما في الجرح والتعديل والنصيحة، قال تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ﴾ [الحجرات: ١٢].

وقد أبان رسول الله ﷺ الغيبة، فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «**أتدرون ما الغيبة؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «**ذكرك أخاك بما يكره**» قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «**إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته**» [رواه مسلم].

وبهذا يبين ﷺ الفرق بين الغيبة والبهتان، وأن الكذب عليه بتهانٌ له، فالكذب على الشخص حرام سواء كان الرجل مسلماً أو كافراً، براً أو فاجراً، لكن الافتراء على المؤمن أشد، بل الكذب كله حرام.

والغيبة تعدٍّ على أعراض المسلمين، والنبي ﷺ قال محذراً من ذلك: «**إن دماءكم وأمواكم وأعراضكم حرام عليكم**» [رواه البخاري].

وقال في الحديث الآخر: «**كل المسلم على المسلم حرام: دمه، وماله، وعرضه**» [رواه مسلم]. وقد جمع النبي ﷺ في حديث واحد حرمة المال والدم والعرض.

يقول شيخ الإسلام ـ واصفاً مرضى النفوس والقلوب فارغي الفكر والعقل ممن أغواهم الشيطان ـ: «إن بعض الناس لا تراه إلا منتقداً داءً؛ ينسى حسنات الطوائف والأجناس، ويذكر مثالبهم، فهو مثل الذباب يترك موضع البرء والسلامة، ويقع على الجرح والأذى، وهذا من رداءة النفوس وفساد المزاج».

فاحذر الغيبة واجتنبها قولاً وسماعاً، فإنها كما قال علي بن الحسن: إدام كلاب الناس!

والغيبة ـ أخي المسلم ـ ليست مقتصرة على اللسان فحسب، بل بالفعل والإشــارة، والغمز والهمز، والكتابة والحركة، وكل ما يُفهم المقصود فهو داخل في الغيبة وحرام، واحرص على أن تذبَّ عن أعراض المســلمين في المجالس والمحافل، فقد قال ﷺ: «**من رد عن عرض أخيه، رد الله عن وجهه النار يوم القيامة**» [رواه الترمذي].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الحجرات: ١٠].

بارك الله....

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد ألا إله إلا الله رب العالمين والآخرين، وقيوم السماوات والأرضين، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، المبعوث رحمة للعالمين.

عباد الله:

إن مما شاع بين الناس وفي بعض المجالس، السخرية والاستهزاء، وهو محرم، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ﴾ [الحجرات: ١١].

ومعنى السخرية: الاستهانة والتحقير والتنبيه على العيوب والنقائص، وقد يكون ذلك في الفعل والقول، وقد يكون بالإشارة والإيماء.

وأشد أنواع الاستهزاء: الاستهزاء بالدين وأهله، ولخطورته وعظم أمره فقد أجمع العلماء على أن الاستهزاء بالله وبدينه وبرسوله كفر بواح يُخرج من الملة بالكلية.

قال شيخ الإسلام: «إن الاستهزاء بالله وآياته ورسوله كفر يكفر صاحبه بعد إيمانه».

ولقد تفنن البعض في أنواع السخرية والاستهزاء، فهناك من يهزأ بالحجاب، وآخر بتنفيذ الأحكام الشرعية، وآخرون سلقوا رجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بألسنتهم، كما أن للسنة أيضاً نصيباً من ذلك الاستهزاء، فهذا يستهزئ باللحية، والآخر بقصر الثوب، وهما من سنن المصطفى ﷺ.

ولنعلم خطورة الاستهزاء على دين الرجل، ما نسمعه يُتلى في سورة التوبة: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [التوبة: ٦٥ - ٦٦].

وقد ورد في سبب نزولها أن رجلاً من المنافقين قال: ما أرى قراءنا هؤلاء إلا أرغبنا بطوناً، وأكذبنا ألسنة، وأجبننا عند اللقاء، فرفع ذلك إلى الرسول ﷺ، فجاء إلى رسول الله ﷺ وقد ارتحل وركب ناقته، فقال: يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب، فقال: ﴿أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [التوبة: ٦٥].

وقد فضح الله - عز وجل - موقف المستهزئين بالمؤمنين وأهل الخير والصلاح، فقال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٢﴾﴾ [البقرة: ٢١٢].

والبعض إذا قيل له: إن ما تقوله من باب الاستهزاء بالدين، قال: نحن لم نقصد الدين، ولم نقصد الرجل بذاته، بل نمزح ونمرح، وما علم المسكين إلى أين يؤدي مرحه ومزحه؟ إنه خزي في الدنيا وعذاب في الآخرة.

وقد حذر الرسول ﷺ من فلتات اللسان وضحكات المجالس - فقال - عليه الصلاة والسلام -: «**ويل للذي يحدث بالحديث ليضحك به القوم فيكذب، ويل له ويل له**» [رواه أحمد].

وفي جواب اللجنة الدائمة للإفتاء على من قال لآخر: «يا لحية» مستهزئاً: إن الاستهزاء باللحية منكر عظيم، فإن قصد القائل بقوله: «يالحية» السخرية

فذلك كفر، وإن قصد التعريف فليس بكفر ولا ينبغي أن يدعوه بذلك.

وقال سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم ـ رحمه **الله** ـ: «ومن الناس ديدنه تتبُّع أهل العلم لقيهم أو لم يلقهم مثل قوله: المطاوعة كذا وكذا، فهذا يخشى أن يكون مرتداً، ولاينقم عليهم إلا أنهم أهل الطاعة».

ونختم بحديث الرسول ﷺ الذي نجعله فوق رؤوسنا حباً وكرامة، وأمام أعيننا تطبيقاً وعملاً، قال الرسول ﷺ لأصحابه: «**أتدرون ما المفلس؟**» قالوا: إن المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال ﷺ: «**المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيُعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يُقضى ما عليه، أُخذ من خطاياهم، فطرحت عليه، ثم طرح في النار**» [رواه مسلم].

هذا، وصلوا وسلموا.

١١ الخطبة الأولى

الحمد لله ملاذ الخائفين ومُنجي المتقين، وأشهد ألا إله إلا الله رب الأولين والآخرين، وأشهد أن نبينا محمداً عبد الله ورسوله المبعوث رحمة للعالمين، صلى الله وبارك عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فاتقوا الله، وسارعوا إلى جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين.

عباد الله:

لقد نشر طول الأمل رداءه على البعض، فأصبح الكثير من الناس يتهاون في الطاعات، ويقترف المحرمات، وأمسى التسويف حاجزاً عن التوبة، والفرح بهذه الدنيا ونعيمها مُنسياً لما أمامهم من الأهوال والعقبات، فلم يطرق الخوف قلوبهم، ولم يلازم الوجل نفوسهم، فانهمكوا في الفرح والترح، وكأنهم مخلدون في هذه الدنيا.

وقد جمع الله ـ عز وجل ـ للخائف منه فضلاً عظيماً، فقال تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾ [الرحمن: ٤٦].

قال القرطبي: «المعنى خاف مقامه بين يدي ربه للحساب، فترك المعصية».

وقال ابن كثير ـ رحمه الله ـ: «أي خاف القيام بين يدي الله ـ عز وجل ـ، وخاف حكم الله فيه، ونهى النفس عن هواها، وردها إلى طاعة مولاها ﴿فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾ [النازعات: ٤١]. أي منقلبه ومصيره ومرجعه إلى

ـ خطبة: عن الخوف من الله ـ عز وجل ـ.

الجنة الفيحاء».

وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: خطبنا رسول الله ﷺ خطبة ما سمعت مثلها قط، قال: «**لو تعلمون ما أعلم، لضحكتم قليلاً، ولبكيتم كثيراً**» فغطى أصحاب رسول الله ﷺ وجوهم ولهم خنين [رواه البخاري].

والخوف ـ أخي المسلم ـ عبارة عن تألم القلب واحتراقه، بسبب توقع مكروه في المستقبل، ومن توقع مكروهاً في المستقبل سعى إلى الاستعداد له، والمثابرة على اجتيازه، والخوف الصادق من الله ـ عز وجل ـ هو ما يدفع المسلم إلى البعد عن المنكرات، والمسارعة إلى الخيرات.

ومن الخوف العظيم والوجل المستمر كان عمر بن الخطاب الخليفة الثاني وفاروق هذه الأمة يسأل حذيفة: أنشدك الله: هل سماني رسول الله ﷺ، ـ يعني في المنافقين ـ؟ فيقول: لا، ولا أزكي بعدك أحداً.

عباد الله:

إن اتباع الهوى وطول الأمل مادة كل فساد، فإن اتباع الهوى يُعمي عن الحق معرفة ومقصداً، وطول الأمل يُنسي الآخرة ويصد عن الاستعداد لها، وقد أثنى الله ـ عز وجل ـ على الخائفين بقوله: ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَـٰرُ ﴿٣٧﴾﴾ [النور: ٣٧].

قال الحسن: ما ظنك بيوم قاموا فيه على أقدامهم مقدار خمسين ألف سنة، لا يأكلون فيها أكلة، ولا يشربون فيها شربة، حتى إذا انقطعت أعناقهم عطشاً، واحترقت أجوافهم جوعاً، انصرف بهم ـ يقصد العصاة والمجرمين ـ إلى النار، فسقوا من عين آنية، قد آن حرها واشتد لفحها.

وقد فسر العلماء قول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون: ٦٠]، قالوا: كانوا يعملون ما يعملون من أعمال البر، وهم مشفقون

ألا ينجيهم ذلك من عذاب الله ـ عز وجل ـ.

والخوف من الله: حصن من المهالك وحماية دون المنزلقات، والقدر الواجب من الخوف ما حمل على أداء الفرائض واجتناب المحارم، فإن زاد على ذلك بحيث صار باعثاً للنفوس على التشمير في نوافل الطاعات، والانكفاف عن دقائق المكروهات، والتبسط في فضول المباحات، كان ذلك فضلاً محموداً، فإن تزايد على ذلك، بأن أورث مرضاً أو موتاً أو هماً لازماً، وبحيث يقطع عن السعي في اكتساب الفضائل المطلوبة المحبوبة لله ـ عز وجل ـ لم يكن محموداً.

أيها المسلمون:

للعبد بين يدي الله موقفان: موقف بين يديه للصلاة، وموقف بين يديه يوم لقائه، فمن قام بحق الموقف الأول هَوَّن عليه الموقف الآخر، ومن استهان بهذا الموقف، ولم يوفِّه حقه، شدد عليه ذلك الموقف، قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمۡ يَوۡمٗا ثَقِيلٗا ﴿٢٧﴾﴾ [الإنسان: ٢٦ ـ ٢٧].

عن إبراهيم التيمي قال: لقد أدركت ستين من أصحاب عبدالله في مسجدنا هذا، أصغرهم الحارث بن سويد وسمعته يقرأ: ﴿إِذَا زُلۡزِلَتِ﴾ حتى بلغ ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ﴿٧﴾﴾ [الزلزلة: ٧] قال: فيبكي ثم يقول: إن هذا الإحصاء شديد.

يا مغروراً بالأماني: لُعن إبليس وأُهبط من منزل العز بترك سجدة واحدة أُمر بها، وأُخرج آدم من الجنة بلقمة تناولها، وأمر بقتل الزاني أشنع القتلات بإيلاج قدر الأنملة فيما لا يحل، وأمر بإيساع الظهر سياطاً بكلمة قذف، أو بقطرة من مُسكر! وأبان ـ أي قطع ـ عضواً من أعضائك بثلاثة دراهم،

فلا تأمنه أن يحبسك في النار بمعصية واحدة من معاصيه ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ﴿١٥﴾﴾ [الشمس: ١٥] دخلت امرأة النار في هرة، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالاً يهوي بها في النار أبعد ما بين المشـرق والمغرب، وإن الرجل ليعمل بطاعة الله سـتين سنة، فإذا كان عند الموت جار في الوصية، فيختم له بسوء عمله فيدخل النار، العمر بآخره والعمل بخاتمته.

قـال عبد الرحمن بن جابر ليزيد بـن مزيد: مالي أرى عينك لا تجف؟ قال: وما مسـألتك عنه؟ قلت: عسى أن ينفعني به في الدنيا، قال: لو لم يتواعدني أن يسجنني إلا في الحمام لكنت حرياً أن لا تجف لي عين.

وقال الحسن: الرجاء والخوف مطيتا المؤمن.

فإذن لا بد من الجمع بين هذه الأمور، وغلبة الخوف هو الأصلح، ولكن قبل الإشـراف على الموت، أما عند الموت فالأصلح غلبة الرجاء وحسـن الظن.

قال ابن القيم: القلب في سـيره إلى الله ـ عـز وجل ـ بمنزلة الطائر، فالمحبة رأسـه، والخوف والرجاء جناحاه، فمتى سـلم الرأس والجناحان، فالطائـر جيد الطيران، ومتى قطع الرأس مات الطائر، ومتى فقد الجناحان فهو عرضة لكل صائد وكاسر.

وقـد أثنى الله ـ عز وجل ـ على من قـرن الخوف بالرجاء في مواضع كثيرة من كتابه العزيز، فقال ـ تعالى ـ في حق الأنبياء ـ عليهم السلام ـ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ [الأنبياء: ٩٠].

قال شـيخ الإسـلام: الخشـية أبداً متضمنة للرجاء ولولا ذلك لكانت قنوطاً، كما أن الرجاء يسـتلزم الخوف ولولا ذلك لكان أمناً، فأهل الخوف

لله والرجاء له، هم أهل العلم الذين مدحهم الله.

وعندما شرب عبدالله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ ماء مبرداً، بكى واشتد بكاؤه، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: ذكرت آية في كتاب الله ـ عز وجل ـ: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [سبأ: ٥٤] فعرفت أن أهل النار لا يشتهون شيئاً، شهوتهم الماء، وقد قال الله ـ عز وجل ـ: ﴿أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: ٥٠] فبكى واشتد بكاؤه حتى مرض وعادوه.

وبكى الحسن، فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: أخاف أن يطرحني في النار ولا يبالي.

وقال سعد بن الأخرم: كنت أمشي مع ابن مسعود، فمر بالحدادين وقد أخرجوا حديداً من النار، فقام ينظر إليه ويبكي.

أما عمر بن عبدالعزيز الخليفة الزاهد فقد ذُكر أنه كان يصلي ذات ليلة فقرأ: ﴿إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ۝٧١ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ۝٧٢﴾ [غافر: ٧١ ـ ٧٢] فجعل يرددها ويبكي حتى أصبح.

أما نبي هذه الأمة وخير البشرية ﷺ، فقد قال عبدالله بن مسعود: قال لي رسول الله ﷺ: «**اقرأ علي**» فقلت يا رسول الله، أقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: «**إني أحب أن أسمعه من غيري**» فقرأت سورة النساء حتى بلغت ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ۝٤١﴾ [النساء: ٤١] قال: فرأيت عيني رسول الله تهملان» [رواه البخاري].

وعن مطرف بن عبدالله عن أبيه قال: «**أتيت النبي ﷺ وهو يُصلي، ولجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء**» [رواه أحمد].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢﴾ [الأنفال: ٢].

بارك الله لي ولكم...

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: وأكمل الأحوال اعتدال الرجاء والخوف وغلبة الحب، فالمحبة هي الركب، والرجاء حادٍ والخوف سائق، والله الموصل بمنه وكرمه.

أخي المسلم:

أبشر وأمل فأنت تقصد باب رب كريم وجواد رحيم، واسمع قول ابن عوف: لو أن رجلاً انقطع إلى هؤلاء الملوك في الدنيا لا نتفع، فكيف من ينقطع إلى من له السموات والأرض وما بينها وما تحت الثرى.

ولكن عليك بالزهد في الدنيا، وقصر الأمل، فإن طول الأمل داء عضال، ومرض مزمن، ومتى تمكن من القلب فسد مزاجه، واشتد علاجه، ولم يفارقه داء، ولا نجع فيه دواء، وما أطال عبد الأمل إلا أساء العمل.

جعلني الله وإياك ووالدينا وأحبابنا من الآمنين يوم الفزع، ممن ينادون في ذلك اليوم العظيم ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ٤٩﴾ [الأعراف: ٤٩].

هذا، وصلوا.....

١٢ الخطبة الأولى

الحمد لله الذي رفع راية التوحيد إلى يوم القيامة، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ألوهيتة وربوبيته وأسمائه وصفاته، وأشهد أن نبينا محمداً عبد الله ورسوله، المصطفى الأمين وإمام الموحدين وقائد المتوكلين، صلى الله وسلم عليه، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فالزموا التقوى فإنها حصن حصين، بها تنال السعادة في الدنيا، والفوز يوم العرض المبين.

أيها المسلمون:

لما هُجر التوحيد علماً وتعلماً وإرشاداً وتذكيراً، ضعف الإيمان وكثرت الشركيات، ومع التوسع في أمور الحياة إعلاماً وسفراً واستقداماً، غشي كثير من الناس جوانب مخلة بالتوحيد، استشرت وانتشرت حتى عمَّت وطمَّت، ومن أبرزها وأوضحها إتيان السحرة والكهان، وزيارة المشعوذين والدجالين.

وقد ابُتلي الناس بكثير من الأخطاء الفادحة، ومن ذلك ضعف التوكل على الله ـ عز وجل ـ حين نزول البلاء، والغفلة عن الدعاء، وترك الحبل على الغارب للنساء، لمراجعة الأطباء الشعبيين بدون محرم، وأكثرهم من أهل الدجل والشعوذة.

وقد حذر الرسول ﷺ من إتيان السحرة، فقال: «**اجتنبوا السبع الموبقات**» قالوا: وما هن يا رسول الله؟ قال: «**الشرك بالله، والسحر...**» [رواه البخاري].

ـ خطبة: عن حكم إتيان السحرة والكهان.

وقال تعالى عن أمر السحرة: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة:١٠٢].

أخي المسلم:

نحن في عالم يموج بالفتن التي تجعل الحليم حيرانا، وكثير يدعي أنه لا يفرق بين الساحر أو الكاهن من غيره، ولا شك أن هذا الأخ يعرف الكثير من أمور الدنيا دقيقها وجليلها، كبيرها وصغيرها، نعم عرف كل ذلك عن طريق السؤال والمتابعة والحرص، ولكنه أهمل أمر آخرته! وهو يتعذر بالجهل وعدم المعرفة.

وإلى كل أخ مسلم، علامات ليميز بها الساحر والكاهن والمشعوذ، ليحذرهم ويبتعد عنهم بل ويخبر عنهم رجال الهيئة والأمن، حتى تسلم الأمة من شرهم **ومن تلك العلامات:**

إذا سأل الشخص عن اسمه واسم أمه،أو إذا طلب من الشخص أي لباس أو قطعة قماش.

ومن صفاته أنه يقرأ قراءة غير مفهومة بكلمات مستغربة.

ومن ذلك أن يعطي المريض أوراقاً يحرقها ويتبخر بها أو يعلقها أو يدفنها.

أو أن أيعطى المريض شيئاً يلبسه أو يعلقه، وهو ما يسمى (بالحجاب).

وكذلك إذا طلب منه ذبح أي حيوان أو طائر و تلطيخ مكان الألم بدمه، أو طلب ذبح حيوان بلون معين كالأسود مثلاً.

أو أن يطلب منه ذبح أي حيوان أو طائر من غير ذكر اسم الله عليه.

أو أن يكتب للمريض أوراقاً بها حروف أو أرقام، أو أشكال مربعة، أو مسدسة أو دائرية أو غيرها.

أو أن يخبر المريض باسمه، أو اسم بلده، أو مشكلته التي جاء من

أجلها، أو بشـــيء من حياته الماضية أو نحو ذلك. أو أن يطلب شـــيئاً من شعر المريض أو أظفاره ونحو ذلك.

فمن وجـــدت فيه واحدة من هذه العلامات، عُلم من حاله أنه صاحب شعوذة أو سحر، أو استخدام شيطاني؛ فيجب الحذر منه.

عباد الله:

الدنيـــا دار ابتـــلاء وامتحان، تجري علينا مقاديـــر **الله** ـ عز وجل ـ من أمراض وأســـقام، وهمـــوم وغموم، ومصائب وأحـــزان، قال **الله** تعالى: ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٥﴾ [البقرة: ١٥٥].

وهـــذه الأقدار إذا نزلت بالمرء وصبر واحتســـب، فإن له الأجر العظيم، فقد بشـــرنا الرســـول ﷺ بقوله: «**ما يصيب المسـلم من وصب ولا نصب، ولا همٍّ ولا حزن ولا غم ولا أذى، حتى الشـوكة يشـاكها، إلا كفَّر الله بها من خطاياه**» [رواه البخاري].

ومـــن أصابه مرض أو ابتلاء فليطرق جادة الأدوية المشـــروعة فإن **الله** ما أنزل من داء إلا جعل له دواء، ومن أهم الأدوية وأعظمها نفعاً: الدعاء.

وعلى المسلم أن يُحسن الظن بربه ـ عز وجل ـ وأنه قريب يجيب دعوة الداعـــي، فليلحَّ في الدعاء والتضـــرع، ويرفع حاجته إلى من بيده أمر كل شـــيء، وليحرص على تحري أوقات الإجابة وليبتعد عن موانعها، وليوقن أن مع العســـر يسراً، وأن الفرج قريب، ولا بد ـ أخي المسلم ـ من الصبر في هذه الدنيا وترك الجزع والتسخط، بل ينبغي الرضا والاحتساب، ودفع ما نزل من أقدار **الله** بما أنزل من علاج ودواء.

أخي المسلم:

احـــذر من الوقوع في الســـحر، فقد عدَّ الشـــيخ محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ من نواقض الإســـلام: السِّـــحْرَ فقال: السحر ومنه الصرف والعطف فمن فعله أو رضي بـــه كفر، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة:١٠٢].

بارك الله لي ولكم....

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، نصر عباده الموحدين، وأذل السحرة والمشعوذين، أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، إله الأولين والآخرين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله النبي الأمين.

عباد الله:

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: وسلطان تأثير السحر هو في القلوب الضعيفة، ولهذا غالب ما يؤثر في النساء والصبيان والجهال، لأن الأرواح الخبيثة إنما تنشط على أرواح تلقاها مستعدة لما يناسبها.

وقال ـ رحمه الله ـ: والدعاء من أنفع الأدوية، وهو عدو البلاء، يدفعه ويعالجه، ويمنع نزوله، ويدفعه أو يخفضه إذا نزل، وهو سلاح المؤمن وله مع البلاء ثلاث مقامات:

أحدها: أن يكون أقوى من البلاء فيدفعه.

الثاني: أن يكون أضعف من البلاء، فيصاب به العبد، ولكن قد يخففه وإن كان ضعيفاً.

الثالث: أن يتقاوما ويمنع كل منهما صاحبه.

أيها المسلمون:

إن مما انتشر واستشرى أيضاً تعليق التمائم والحروز وقد أمر الرسول ﷺ بنزعها.

فعن عقبة بن عامر مرفوعاً: «**من علَّق تميمة فقد أشرك**» [رواه أحمد].

وعن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«**إن الرقى والتمائم والتولة شرك**» [رواه أحمد].

فاحذر ـ أخي المسلم ـ أن تضع زوجك على يدها أو في رقبتها أو على صغيرهــا مثل هذه التمائم التي لا تجوز، واجعل قلبك معلقاً بالنافع الضار وهو **الله** ـ عز وجل ـ.

ومما شاع في هذه الأزمنة قراءة الفنجان والكف، وادعاء معرفة المستقبل، وهو غيــب لا يعلمه إلا **الله** ـ عز وجــل ـ: ﴿۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ ﴾ [الأنعام:٥٩] ومن ادَّعى علم الغيب كفر، وقد حذرنا الرسول ﷺ بقولــه: «**من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقــول، فقد كفر بما أنزل على محمد** ﷺ» [رواه أحمد].

فاحرص ـ أيها الأخ المبارك ـ على تحصين نفسك من السحر والشياطين، بقراءة القرآن وذكر **الله** ـ تعالى ـ، وقراءة الأوراد في الصباح والمساء عليك وعلى أهل بيتك، فقد كان ﷺ يُعوِّذ الحسن والحسين ـ رضي **الله** عنهما ـ واحرص على تحقيق التوحيد والبعد عما يقدح فيه تكن من السعداء.

اللهــم اجعلنا ممن حقق التوحيد قولاً وعملاً، وجنبنا الشــرك والكفر، واحفظنا وذرياتنا وجميع المسلمين،اللهم إنا نسألك أن نعيش على التوحيد ســعداء، وأن نموت على التوحيد شهداء، اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين.

هذا، وصلوا........

١٣ الخطبة الأولى

الحمد لله الذي خصَّ شهر رمضان عن غيره من الشهور بكثير من الخصائص والفضائل، ورفع فيه فضائل الأعمال والأقوال، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمداً عبد الله ورسوله، صلى الله وسلم عليه، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله حق التقوى، وتزودوا من داركم إلى معادكم، فإن الدنيا مزرعة للأخرى.

عباد الله:

ها هو شهر رمضان قد أظلنا، وحري بنا أيها المسلمون أن نعرف لهذا الضيف قدره، وننزله منزلته، وذلك بمعرفة خصائصه وفضائله التي منها الصيام، إذ هو أحد أركان الإسلام الخمسة التي لا يقوم الإسلام إلا بها، فعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي ﷺ قال: «**بُني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان**» [رواه البخاري].

وفي شهر رمضان بعث الله محمداً ﷺ برسالة الإسلام إلى الناس كافة.

وفيه نزل القرآن الكريم، كما قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: ١٨٥].

ـ خطبة: عن فضل رمضان.

وفيه يُضاعف الله الحسنات، ويرفع الدرجات، فقد جاء عن النبي ﷺ في ذكر فضائل رمضان: «... **من تقرَّب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه...**» [رواه ابن خزيمة].

ورمضان مُكفر لما بينه وبين رمضان الآخر من الذنوب، قال ﷺ: «**الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا جتنبت الكبائر**» [رواه مسلم].

والصوم سبب لتكفير الذنوب، قال ﷺ: «**فتنة الرجل في أهله وماله وجاره تُكفرها الصلاة والصوم والصدقة**» [رواه البخاري].

والصوم جُنَّة ووقاية من النار، قال ﷺ: «**الصوم جُنة يستجنُّ بها العبد من النار**» [رواه أحمد].

وخلوف فم الصائم أطيبُ عند الله من ريح المسك، وتستغفر الملائكة للصائمين حتى يفطروا.

ويُزين الله في كل يوم جنته، ويقول: «**يوشك عبادي الصالحون أن يُلقوا عنهم المؤونة والأذى ثم يصيروا إليَّ**» [رواه أحمد].

عباد الله:

شهر رمضان هو شهر الصبر، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّـٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝١٠﴾ [الزمر: ١٠].

وفيه تصفدُ الشياطين، وتفتح فيه أبواب الجنة، وتغلق أبواب النار، قال رسول الله ﷺ: «**إذا دخل رمضان فُتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب جهنم، وسلسلت الشياطين**» [رواه البخاري].

وفيه ليلة القدر التي هي خيرٌ من ألف شهر، من حُرِمَ خيرها فقد حُرم

خيراً كثيراً.

ويُغفــر للصائمين في آخر ليلة من رمضان، ولله عتقاءُ من النار، وذلك كل ليلة من رمضان.

وللصائم دعوة مســتجابة لا تُرد، قال ﷺ: «**ثلاث دعوات لا تُرد: دعوة الوالد، ودعوة الصائم، ودعوة المسافر**» [رواه البيهقي].

عباد الله:

شهر هذه خصائصه وفضائله بأي شيء نستقبله؟ بالانشغال واللهو وطول السهر والاســتمرار في الغفلة! أو نتضجر من قدومه ويثقل علينا، ونفرح بانقضاء يومه وليلته!

كلا! فالعبد الصالح يســتقبله بالتوبة النصــوح، والعزيمة الصادقة على اغتنامه، وعمارة أوقاته بالأعمــال الصالحة، وإليك ـ أخي الكريم ـ بعضاً من الأعمال التي تتأكد في رمضان:

الصــــوم: لقوله ﷺ: «**كلُّ عمل ابن آدم له، الحسـنة بعشـر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، يقول الله ـ عز وجل ـ: إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، يترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلي، للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك**» [رواه البخاري].

وقال ﷺ: «**مـن صام رمضان إيماناً واحتســاباً غُفِـرَ لـه ما تقـدم من ذنبه**» [رواه مسلم].

ولا تجعل ـ أخي المســلم ـ يوم صومك ويوم فطرك ســواء، ولا يكن حظك من صيامك الجوع والعطش.

ومــن فضائل الأعمال في هذا الشــهر: **القيــام**: لقوله ﷺ: «**من قام رمضان إيماناً واحتساباً، غُفر له ما تقدم من ذنبه**» [رواه مسلم].

* وقـــال تعالـــى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾﴾ [الفرقان: ٦٣ ـ ٦٤].

* وفي حديث السـائب بن يزيد قال: «كان القارئ يقرأ بالمئين ـ يعني بمئـات الآيات ـ حتى كنّا نعتمدُ على العصـيّ من طول القيام، قال: وما كانوا ينصرفون إلّا عند الفجر».

ومـن الأعمـال الفاضلة: الصـدقة: ففي الحديـث عن ابن عباس ـ رضـي الله عنهما ـ قـال: «**كان رسـول الله ﷺ أجود النـاس بالخير، وكان أجـود ما يكونُ في رمضـان حين يلقاه جبريل...، كان أجـودَ بالخير من الريح المرسلة...**» [رواه البخاري].

وللصدقة في رمضان مزية وخصوصية، فبادر إليها، واحرص على أدائها بحسب حالك، ولها صور كثيرة منها:

إطعـام الطعام: قال الله تعالـى: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾﴾ [الإنسـان: ٨ ـ ١٢]، ولهذا كان السـلفُ الصالح يحرصون على إطعام الطعام سواءً كان ذلك بإشباع جائع أو إطعام أخ صالح، فلا يُشترط في المُطعَم الفقر، ففي الحديث عن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن رجلاً سـأل رسول الله ﷺ: أيُّ الإسلام خير؟ قال: «**تطعم الطعام، وتقرأ السـلام على مـن عرفت ومن لـم تعـرف**» [رواه البخاري].

قـال الشـافعي ـ رحمه الله ـ: «أحب للرجل الزيادة بالجود في شـهر رمضان اقتداء برسـول الله ولحاجة الناس فيه إلى مصالحهم، ولتشاغل كثير

منهم فيه بالعبادة عن مكاسبهم».

وكذلك من صور إطعام الطعام تفطير الصائمين: وقد ورد في فضله أجر عظيم، منها قوله ﷺ: «**من فطّر صائماً كان له مثلُ أجره، غير أنه لا ينقصُ من أجر الصائم شيء**» [رواه أحمد].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾ [البقرة: ١٨٣].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعنا بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، واشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وأصحابه الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

عباد الله:

من الأعمال الفاضلة في رمضان الاجتهاد في قراءة القرآن، فشهر رمضان هو شهرُ القرآن، فينبغي أن يُكثر العبد المسلم من قراءته، فكان جبريلُ يدارس النبي ﷺ القرآن في رمضان، وكان من حال السلف العنايةُ بكتاب الله، فكان عثمان بن عفّان ـ رضي الله عنه ـ يختم القرآن كلَّ يوم مرة، بعض السلف يختم في قيام رمضان في كلِّ يوم مرة، وبعضهم يختم في قيام رمضان في كل ثلاث ليال، وبعضهم في كل سبع، وبعضهم في كل عشر.

قال ابن رجب: «إنما ورد النهي عن قراءة القرآن في أقلَّ من ثلاث على المداومة على ذلك، فأما في الأوقات المفضلة كشهر رمضان خصوصاً الليالي التي يُطلبُ فيها ليلة القدر، أو في الأماكن المفضلة كمكة لمن دخلها من غير أهلها؛ فيُستحبُ الإكثار فيها من تلاوة القرآن، اغتناماً لفضيلة الزمان والمكان، وهو قولُ أحمد وإسحاق وغيرهما من الأئمة، وعليه يدلُّ عمل غيرهم، كما سبق ذكره».

ومن الأعمال الصالحة في هذا الشهر: الجلوس في المسجد حتى تطلع الشمس: فعن جابر بن سمرة ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ «كان إذا

صلَّى الفجر جلس في مصلاه حتى تطلع الشمس حسناً» [رواه مسلم].

وأخرج الترمذي عن أنس عن النبي ﷺ أنه قال: «**من صلى الفجر في جماعة، ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين، كانت له كأجر حجة وعمرة تامة تامة**» [رواه الترمذي].

هذا في كل الأيام، فكيف بأيام رمضان؟!

فيا أخي: ـ رعاك الله ـ استعن على تحصيل هذا الثواب الجزيل بقيام الليل، والاقتداء بالصالحين، ومجاهدة النفس في ذات الله، وعلو الهمة لبلوغَ منازل الجنة.

ومن الأعمال عباد الله: الاعتكاف: عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: «كان النبي ﷺ يعتكفُ في كلِّ رمضان عشرة أيام، فلما كان العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين يوماً» [رواه البخاري].

فالاعتكافُ من العبادات التي تجمع كثيراً من الطاعات؛ من التلاوة والصلاة، والذكر، والدعاء، وغيرها.

وآكدُ الاعتكاف في العشر الأواخر تحرياً لليلة القدر، وهو الخلوة الشرعية، فالمعتكف قد حبس نفسه على طاعة الله وذكره، وقطع عن نفسه كل شاغل يشغله عنه، عكف بقلبه وقالبه على ربه، وما يقربه منه، فما بقي له همٌّ سوى الله وما يرضيه عنه.

ومن الأعمال الصالحة العمرة: وفيها فضل عظيم وأجر كبير، قال ﷺ: «**العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما**» [رواه البخاري].

وفي رمضان يتضاعف هذا الفضل والأجر، فعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي ﷺ لما رجع من حجة الوداع قال لامرأة من الأنصار اسمها أم سنان: «**ما منعك أن تحجي معنا؟**» قالت: أبو فلان ـ زوجها ـ له

ناضحان: حج على أحدهما، والآخر نسقي عليه، فقال لها النبي ﷺ: «**فإذا جاء رمضان فاعتمري فإن عمرة فيه تعدل حجة**» أو قال: «**حجة معي**» [رواه البخاري].

هذا، وصلوا وسلموا...

١٤ الخطبة الأولى

الحمد لله مُعز من أطاعة، ومذل من عصاه، وأشهد أن لا إله إلا الله لا رب ولا معبود سواه، وأشهد أن نبينا محمداً عبد الله ورسوله، أرسله إلى الناس كافة، صلى الله وسلم عليه،وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله وراقبوه، وتمسكوا بالعروة الوثقى فإن أجسامكم على النار لا تقوى.

عباد الله:

الجهاد ذروة سنام الإسلام، ومن أفضل الأعمال وأجل القربات، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾﴾ [التوبة: ١١١].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾﴾ [الصف: ١٠].

وعن أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ قال: قلت يا رسول الله أي العمل أفضل؟ قال: «**الإيمان بالله، والجهاد في سبيله**» [رواه البخاري].

وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ، أن رسول الله ﷺ قال: «**لغدوة في سبيل**

ـ خطبة: عن أحداث عظيمة في رمضان.

الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها» [رواه البخاري].

والآيـات والأحاديث في فضل الجهاد والحث عليه كثيرة معلومة، ولهذا الأجر تسـابق الصحابة لرفع راية الإسلام في أنحاء المعمورة، وكانت لهم مواقف عظيمة، منها ما وقع في شهر رمضان: كمعركة بدر، وفتح مكة، وعين جالوت، وغيرها.

وفي معركة بدر الكبرى نصر **الله** قلة قليلة في العدد والعُدة على عدوهم الكافـر: ﴿ فِئَةٌ تُقَـٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ ﴾ [آل عمـران: ١٣] وكان نصراً مؤزراً ارتفعت فيه راية الحق وأذل الله الشـرك، وقد صبَّح النبي ﷺ ذلك اليوم بدعاء حار وذل وخضوع **لله** ـ عز وجل ـ حتى سقط رداؤه عن منكبه، وهو يقول: «**اللهم نصرك الذي وعدتني، اللهم نصرك الذي وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تُعبد بعد اليوم في الأرض**» [رواه البخاري].

والمعركة الثانية التي وقعت في شهر رمضان هي فتح مكة، وكان دخول مكة نصراً مؤزراً وفتحاً عظيماً، حيث دخل رسول الله ﷺ في السنة الثامنة وأزال الأوثان وحطم الأصنـام، وهو مطأطئ الرأس تواضعاً وحمداً **لله** ـ عز وجل ـ حتى إن جبهته تكاد تمس رحله، وهو يقرأ ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ ﴾ [الفتـح: ١] وفي هذا العام وما بعده أتت الوفود من أنحاء الجزيرة مبايعة على الإسلام.

عباد الله:

لقد تكفـل **الله** ـ عز وجل ـ بنصر المؤمنين، فقـال تعالى: ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٤٧ ﴾ [الـروم: ٤٧]، وقـال تعالى: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ ۝٥١ ﴾ [غافر: ٥١].

ولهذا النصر والتمكين شـروط مهمة وصفات أساسية، ذكرها **الله** ـ عز

وجل ـ في قوله تعالى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾ [الحج: ٤٠ـ ٤١]، ومع اكتمال هذه المقومات المعنوية لا بد من الأخذ بالقوة الحسية من عدة وعتاد وتخطيط وتدريب قال عز وجل: ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْۚ﴾ [الأنفال: ٦٠].

فلنحرص على تحقيق هذه الأمور ليُمكن الله لنا، ولتدوم نعمته علينا، ولنحرص على إقامة الصلاة مع الجماعة في وقتها، وإيتاء الزكاة المفروضة عن طيب نفس، ولنحرص على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى لا يعمنا الله بعذاب من عنده.

وليكن الإخلاص لله ـ عز وجل ـ هو رائدنا ودليلنا، ولندع حظوظ النفس وشهواتها، ولننكر الذات فكل أمر للإسلام تهون له الروح.

كل عيش قد أراه نكداً
غير ركن الرمح في ظل الفرس
وقيام في ليال دجن
حارساً للناس في أقصى الحرس

ولنستشعر فضل الجهاد وأجر القائم فيه، ومن لم يتيسر له ذلك فليكن له نصيب من حديث الرسول ﷺ: «**من سأل الله ـ تعالى ـ الشهادة بصدق بلَّغه الله منازل الشهداء، وإن مات على فراشه**» [رواه مسلم].

وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من طلب الشهادة صادقاً أعطيها لو لم تُصبه**» [رواه مسلم].

ولنحذر جميعاً من أن نموت على شعبة من النفاق، كما قال ـ عليه

الصلاة والسلام ـ: «**من مات ولم يغز، ولم يُحدث نفسه بغزو، مات على شعبة من نفاق**» [رواه مسلم].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾﴾ [التوبة: ١١١].

بارك الله...

الخطبة الثانية

الحمد لله حمد الشاكرين، والصلاة والسلام على إمام المجاهدين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن من نعم الله ـ عز وجل ـ أن الجهاد باب واسع يدخل تحته أعمال كثيرة: فهو بالنفس وبالمال، وباللسان أمراً بمعروف أو نهياً عن منكر، أو تعليماً لجاهل وتنبيهاً لغافل، قال الله تعالى: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾﴾ [النساء: ٩٥ ـ ٩٦].

وفي جميع آيات الجهاد تقدم المال على النفس، عدا آية واحدة وذلك لأهمية المال وعظم أمره.

عن أنس ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: «**جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم**» [رواه أبو داود].

وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**من أنفق نفقة في سبيل الله كُتبت له سبعمائة ضعف**» [رواه الترمذي].

فاحرص ـ أخي المسلم ـ على نصرة دين الله ـ عز وجل ـ بالنفس والمال وباللسان والسنان، وبالفكرة والرأي، وارم بسهم في سبيل الله.

قال شيخ الإسلام: والجهاد، منه ما يكون باليد ومنه ما هو بالقلب والحجة والدعوة واللسان والرأي والتدبير والصناعة، فيجب بغاية ما يمكنه،

ويجب على القَعَدة أن يخلفوا الغزاة في أهليهم .مالهم.

اللهم إنا نسـألك الجنة وما قرب إليهـا من قول وعمل، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل، اللهم إنا نسألك عيش السعداء وموت الشهداء، الهم أحينا على الإسلام وأمتنا على الإسلام،واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين.

هذا، وصلوا وسلموا. . .

﴿١٥﴾ الخطبة الأولى

الحمد لله الذي أسبغ علينا نعمة ظاهرة وباطنة، فهدانا للإسلام وأتم علينا هذا الدين، وأشهد ألا إله إلا الله رب العالمين، وأشهد أن نبينا محمداً عبد الله ورسوله، أرسله الله بالهدى ودين الحق نبراساً للناس أجمعين، صلى الله وسلم عليه، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله في السر والنجوى واعلموا أن أعمالكم على الله لا تخفى.

أيها المسلمون:

قسم الله ـ عز وجل ـ الأرزاق بعلمه، فأعطى من شاء بحكمته، ومنع من شاء بعدله، وجعل الناس لبعض سخرياً، قال الله تعالى: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [الزخرف: ٣٢].

وابتلى الله ـ عز وجل ـ من شاء بوافر النعم لينظر أيشكرون أم يكفرون، ومنع من شاء بعدله ليصبروا ولا يتسخطوا.

ولقد وسع الله أرزاق العباد في هذه الأيام وأغدق عليهم من نعمه العظيمة، فندعو الله ـ عز وجل ـ أن يكون ذلك عوناً على طاعته وأن لا يكون استدارجاً، فإن فتنة الغنى أشد من فتنة الفقر وأعظم.

قال شيخ الإسلام: والفقر يصلح عليه خلق كثير والغنى لايصلح عليه

ـ خطبة: عن الخدم والأجراء.

إلا أقــل منهم، ولهذا كان أكثر من يدخل الجنة المســاكين، لأن فتنة الفقر أهون، وكلاهما يحتاج إلى الصبر والشــكر، لكن لما كان في السراء اللذة وفي الضراء الألم، اشتهر ذكر الشكر في السراء، والصبر في الضراء.

وقــد وردت آيــات كثيرة نصَّت على الترف والمترفين وســوء ذلك على نفوس الكثير، قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذۡنَا مُتۡرَفِيهِم بِٱلۡعَذَابِ إِذَا هُمۡ يَجۡـَٔرُونَ ٦٤﴾ [المؤمنون: ٦٤].

وقال تعالى عن أصحاب الشمال: ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَبۡلَ ذَٰلِكَ مُتۡرَفِينَ ٤٥﴾ [الواقعــة: ٤٥]، وقال جل وعلا: ﴿وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا ١٦﴾ [الإســراء: ١٦]، وقال ـ تعالى ـ في آية أخــرى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ٣٤﴾ [سبأ: ٣٤].

عباد الله:

قــد يجعل الله ـ عز وجل ـ هذه النعم والخيرات اســتدراجاً لمن عصاه وخالف أمره، كما ســمعنا ذلك عن أمم سابقة، ورأينا ذلك في أمم ودول معاصرة، قال تعالــى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدٗا مِّن كُلِّ مَكَانٖ فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ١١٢﴾ [النحل: ١١٢].

وزوال النعمة وتحولها ســببه المعاصي والذنوب، وعدم الشــكر والحمد لصاحب الإحســان والفضل ـ جل وعلا ـ، ومما نراه من كفر النعمة: منع الحقــوق عن أهلها، وتأخير مســتحقاتهم... فــلا يخلو أناس إلا وتحت أيديهــم من الأُجراء والخدم ما ابتــلاه الله بهم، ومع كثرة الخيرات، تراهم يماطلون في إعطاء المساكين والأُجراء حقوقهم وهي دريهمات قليلة.

فمنهم من يؤخر الراتب شهوراً عديدة، ناهيك عن تحميلهم مالا يطيقون وإرهاقهم بالعمل طوال اليوم! فلا يرتاحون ولا يُعانون.

فيا أخي المسلم: أترضى أن يتأخر راتبك الشهري خمسة أيام أو ستة؟! إذا كان لا يرضك هذا، فكيف ترضى لمسكين أو مسكينة تأخير رواتبهم شهوراً، وهم ما أتوا لهذه البلاد إلا لكي يُطعِموا مَنْ تحت أيدهم في بلادهم الفقيرة... فلهم طفل وشيخ وابن وابنة! بل إن بعض أقاربهم لربما يموت بسبب المرض نظراً لتأخر وصول مبلغ شراء الدواء!

فلْيَخفِ الله المماطلون وليتقوا عذابه، وليعلموا أن دعوة المظلوم لا ترد حتى وإن كانت من كافر، عن جابر ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «**اتقو الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة**» [رواه مسلم].

وقال ﷺ: «**من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرضه أو من شيء، فيتحلله منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه**» [رواه البخاري].

وعليك بحديث الرسول ﷺ: «**أعط الأجير أجره قبل أن يجف عرقه**» [رواه ابن ماجه].

ولا تأخذ من أموالهم شيئاً وادفع إليهم ما كان في عقودهم من راتب إجازة أو غيره، وتأمَّل في حال رجل خرج يقاتل مع رسول الله ﷺ فيُقتل ولكن أين مكانه وقد أخذ أمراً يسيراً من الغنائم!

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ يوم خيبر، فلم نغنم ذهباً ولا فضة إلا الأموال والثياب والمتاع، فأهدى رجل من بني الضبيب يقال له: رفاعة بن زيد لرسول الله ﷺ غلاماً يقال له:

مدعم، فوجهه الرسول ﷺ إلى وادي القُرى حتى إذا كان بوادي القرى، بينما مِدْعَم يحط رحلاً لرسول الله ﷺ إذا سهم غائرٌ فقتله، فقال الناس: هنيئاً له الجنة، فقال رسول الله ﷺ: «**كلا والذي نفسي بيده، إن الشملة التي أخذها يوم خيبر من المغانم لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه ناراً**» فلما سمع ذلك الناس جاء رجل بشراك أو شراكين إلى النبي ﷺ فقال: «**شرك من نار، أو شراكان من نار**» [رواه البخاري].

وتجنب ـ أخي المسلم ـ أن تكلفهم مالا يطيقون، وامتثل لأمر الرسول ﷺ حيث قال: «**ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم**» [رواه البخاري].

واحذر ـ أخي المسلم ـ من مخالفة أمر الرسول ﷺ حيث قال: «**لا يجتمع في جزيرة العرب دينان**» [رواه أحمد].

وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**أخرجوا المشركين من جزيرة العرب**» [رواه البخاري].

وقد عدَّ العلماء من موالاة الكفار استقدامهم، فلا تكن هذه النعمة التي بين يديك وبالاً وخساراً عليك.

يا عبد الله:

احذر المظالم ولا تقع فيها من تأخير رواتب، وأخذ حقوق، فإن دعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب.

وإني أدعوك للتصدق على أجرائك وخدمك زيادة على مستحقاتهم ففيهم أجر وصدقة، وهم لها مستحقون وإلا لما تغربوا عن أبنائهم وأطفالهم إلى هذه الأرض، ثم لتبرأ ذمتك من زلل أو خطأ أو قسوة وتقصير!

يقول عنهم رسول الله ﷺ: «**نعم، هم إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم،**

فمن جعل الله أخاه تحت يده، فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا يكلفه من العمل ما يغلبه، فإن كلفه ما يغلبه فليعِنْه عليه» [رواه البخاري].

وقال ﷺ: «**ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حراً فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه ولم يُعْطِهِ أجره»** [رواه البخاري].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [الزخرف: ٣٢].

بارك الله لي ولكم...

الخطبة الثانية

الحمد لله أتم علينا النعمة، وأرسل إلينا محمداً ليسلك بنا طريق الجنة، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

أخي المسلم:

أحمد الله ـ عز وجل ـ على ما أنت فيه من نِعم، وتيقن أنها أتت إليك رزقاً من الله ـ عز وجل ـ لا أثر فيها للذكاء والفهم، ولا للجد والتعب، فكم من ذكي أخفق، وكم من يكد ويكدح وهو مديون، ولا تكن ممن كفر وقال: ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِيٓ﴾ [القصص:٧٨] بل هذا مال الله ـ عز وجل ـ ورزقه الذي ساقه إليك، ولم تتغرب كما تغرب غيرك، فأحمد الله ـ عز وجل ـ على نعمته.

ولا يكن هؤلاء الأجراء طريقاً لك إلى النار يوردونك الموارد، إما بتكشُّف الخادمة أمامك أو أمام أبنائك أو الجيران، أو غيرهم، بل سارع إلى سترها وحشمتها، ولا تدعها تخرج للشارع أو غيره إلا باللباس الشرعي، فإنها أمانة عندك، والله مسترعيك وسائلك عنها.

ثم احذر إن كان لديك سائق أن يخلو بنسائك ومحارمك أو أطفالك، فإن في ذلك خطراً عظيماً وشراً مستطيراً، ونسمع حوادث تشيب لها الولدان، وثق بأهلك ومحارمك، ولكن لا تثق بسائق أجنبي عنهم، وبعضهم لا يُستأمن على قطيع غنم، فكيف تستأمنه على شرفك وعرضك؟! وكيف يضيع نساؤك أمام عينك! يقول الحبيب المصطفى ـ عليه الصلاة والسلام ـ:

«**إياكم والدخول على النساء**» فقال رجل من الأنصار: أفرأيت الحمو؟ قال: «**الحمو الموت**» [رواه البخاري].

فإذا كان الأخ في النسب صاحب الشهامة والغيرة يحذِّر النبي ﷺ من دخوله على بيت أخيه، فما بالك بإنسان أجنبي ليس فيه غيرة ولا رابطة نسب!

رزقنا **الله** ـ عز وجل ـ الرزق الحلال وبارك لنا فيه وجعله عوناً على طاعته، اللهم أعنا على شكرك قولاً وفعلاً، ليلاً ونهاراً، وسراً وجهراً، اللهم اجعل ما أنعمت به علينا عوناً على طاعتك، ومقرباً إلى جنتك، واغفر لنا ولوالدينا.

هذا، وصلوا.....

١٦ الخطبة الأولى

الحمد لله رب العالمين، أشـــهد ألا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن نبينا محمداً عبد الله ورسوله، إمام المتقين، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين. . **أما بعد:**

فاتقوا الله حق التقوى، وتزودوا من دار الدنيا إلى دار الخلود والبقاء.

عباد الله:

الحج ركن من أركان الإســلام الخمسة، لقول النبي ﷺ: «**بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان**» [متفق عليه].

ويجب على المســلم المستطيع المبادرة إلى الحج حتى لا يأثم، قال ﷺ: «**تعجلوا إلى الحج فإن أحدكم لا يدري ما يعرض له**» [رواه أحمد].

وعن عبد الرحمن بن سابط يرفعه: «من مات ولم يحج حجة الإسلام، لم يمنعه مرض حابس، أوســلطان جائر، أوحاجة ظاهرة، فليمت على أي حال، يهودياً أونصرانياً».

وقال عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ: «لقد هممت أن أبعث رجالاً إلــى هــذه الأمصار، فينظروا كل من كان له جِـدَة ولم يحج، فيضربوا عليهم الجزية، ما هم بمسلمين، ما هم بمسلمين» [رواه البيهقي].

أخي المسلم:

إن فضل الحج عظيم وأجره جزيل، فهو يجمع بين عبادة بدنية، ومالية.

ـ خطبة: عن الحج.

فالأولى بالمشقة والتعب والنصب والحل والترحال، والثانية بالنفقة التي ينفقها الحاج في ذلك، ولهذا رتب على القيام بها الأجر العظيم والثواب الجزيل.

قال ﷺ: «**من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه**» [متفق عليه].

وسُئل النبي ﷺ: أي الأعمال أفضل؟ قال: «**إيمان بالله ورسوله**» قيل: ثم ماذا؟ قال: «**جهاد في سبيل الله**» قيل: ثم ماذا؟ قال: «**حج مبرور**» [رواه البخاري].

وفي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «**ما أهل** ـ يعني لبى ـ **مهلٌّ ولا كبر مُكبر قط إلا بُشر بالجنة**» [صحيح الجامع].

ومن فضل الله وجوده وإحسانه لمن قصد بيته ولبى دعوته، ما ذكره النبي ﷺ بقوله: «**ما ترفع إبل الحاج رجلاً ولا تضع يداً إلا كتب الله بها حسنة، أو محا عنه سيئة، أو رفع له درجة**» [صحيح الجامع].

وحين لامس الإسلامُ شغاف قلب عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ جاء إلى النبي ﷺ فقال: ابسط يمينك فلأبايعك، فبسط رسول الله ﷺ يمينه، فقبض عمرو يده، قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**مالك يا عمرو**»، قال: أردت أن أشترط، قال ﷺ: «**تشترط بماذا؟**»، قال: أن يُغفر لي، فقال عليه الصلاة والسلام: «**أما علمتَ أنَّ الإسلام يهدم ما كان قبله، وأن الهجرة تهدم ماكان قبلها، وأن الحج يهدم ما كان قبله**» [رواه مسلم].

وجاءت أمُّ المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسولَ الله ألا نغزو ونجاهد معكم، فقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**لكنّ أحسن الجهاد وأجمله الحج، حج مبرور**» فقالت: فلا أدع الحجَّ بعد إذ

سمعت هذا من رسول الله ﷺ [رواه البخاري].

وحث الرسـول ﷺ على التـزود من الطاعـات والمتابعـة بين الحـج والعمرة فقال: «**تابعوا بين الحج والعمرة، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة، وليس للحج المبرور ثواب إلا الجنة**» [رواه مسلم].

وقـال ﷺ: «**العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهمـا، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة**» [رواه مسلم].

وقال ﷺ: «**ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة**» [رواه مسلم].

أخي المسلم:

عليك بتوحيد الله ـ تعالـى ـ وإفراده بالعبادة فإنها مقصد كل فريضة، وهـدف كل عبادة... قـال تعالـى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ٥﴾ [البينة: ٥].

وهو يتأكد في الحجِّ خاصَّة، ولذا كان شعار الحج «التلبية»، وهي إقرارٌ بتوحيد الله وحده لا شـريك له، فعن ابـن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال: كان تلبية رسول الله ﷺ: «**لبَّيك اللهمَّ لبَّيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إنَّ الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك**» [متفق عليه].

فلا يُدعى إلاّ الله، ولا يطلب تفريج الكرب والنوائب وجلب الخير ودفع الشـر إلا منه وحده، ولا يُعتمد ويُتوكل إلا عليه، ولا يُصرف شـيءٌ من العبـادات من ذبح ونذر ودعاء وخـوف، وجميع العبادات القلبية والقولية والعملية لأحد سـواه، سواء أكان ملكاً مقرباً أم نبياً مرسلاً أم رجلاً صالحاً أم وثناً أم قبراً أم غيرها.

فالله أغنى الشركاء عن العمل المشرَك فيه، في الحديث القدسي: «**أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه**» [رواه مسلم].

عباد الله:

سعادة العبد في كمال عبوديته لله، وتحقيق العبودية يكون بإخلاص العمل لله واتباع هدي النبي ﷺ، وإذا عمل العبد عملاً لم يكن فيه مخلصاً لله كان عمله هباء، قال تعالى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ [الفرقان:٢٣]، وإذا أخلص فيه لله ولم يكن متبعاً هدي النبي ﷺ كان العمل مردوداً عليه، قال عليه الصلاة والسلام: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**» [رواه مسلم].

وإذا كان العمل خالصاً صواباً كان متقبلاً مشكوراً، قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾﴾ [الكهف:١٠٧]،

روى ابن ماجة عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: حجَّ النبي ﷺ على رحل رثٍّ وقطيفة تساوي أربعة دراهم أو لا تساوي، ثم قال: «**اللهم حجةً لا رياء فيها ولا سمعة**».

فينبغي للحاج أن يحرص على صحة عمله، وذلك بأن يتعلم مناسك حجه وواجباته وسننه كما شرعها الله ـ تعالى ـ ورسوله، وليحرص على متابعة النبي ﷺ في أوامره ونواهيه وحركاته وسكناته فهو الأسوة والقدوة..

عن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال: رأيت النبي ﷺ يرمي على راحلته، ويقول: «**لتأخذوا مناسككم فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي**

هذه» [رواه مسلم].

وقد أمر الله ـ عز وجل ـ عباده بالتأسي برسوله ﷺ في قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب: ٢١].

أخي المسلم:

مناسك الحج من الواجبات التي أمر الله بالقيام بها، وهي من شعائر الله التي من عظمها فإنها من تقوى القلوب، وتعظيمها إجلالها والقيام بها وتكميلها على أكمل ما يقدر عليه العبد، والأخذ بالعزائم وإتمام الحج على الوجه الأكمل.

قال الشيخ عبدالرحمن السعدي ـ رحمه الله ـ في تفسير قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾ [الحج: ٣٢].

«والمراد بالشعائر أعلام الدين الظاهرة، ومنها: المناسك كلها، كما قال تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ﴾ [البقرة: ١٥٨]، ومنها الهدايا والقربات، ومعنى تعظيمها إجلالها والقيام بها وتكميلها على أكمل ما يقدر عليه العبد».

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَـٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ۗ﴾ [الحج: ٣٠].

قال القرطبي ـ رحمه الله ـ: «الحرمات هنا هي أفعال الحج».

عباد الله:

من شعائر الحج الظاهرة والتي يجب الحرص عليها، ما رواه الترمذي وابن ماجة، أن رسول الله ﷺ سُئل: أي الحج أفضل؟ فقال: «**العجُّ والثجُّ**».

والعج هو رفع الصوت بالتلبية، والثج هو نحر البدن وإهراق الدم.

فهي من العبادات التي يحبها الله ـ تعالى ـ ويرضاها، والتلبية شعار الحج، فقد روى أحمد والنسائي وابن ماجة أن رسول الله ﷺ قال: **«جاءني جبريل فقال: يا محمد مر أصحابك فليرفعوا أصواتهم بالتلبية فإنها من شعائر الحج»**.

وعن سهل بن سعد الساعدي ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: **«مامن ملبّ يلبي إلاّ لبى ما عن يمينه وشماله من حجر أو شجر أو مدر، حتى تنقطع الأرض من هاهنا هاهنا»** [رواه الترمذي وابن ماجة].

قال أبو حازم: «كان أصحاب رسول الله ﷺ لا يبلغون الروحاء حتى تبح حلوقهم من التلبية».

وينبغي الإكثار من التلبية والاستمرار حال الإحرام، فلا يقطعها في العمرة إلا عند الشروع في الطواف، ولا يقطعها في الحج إلا إذا شرع في رمي جمرة العقبة، ويلبي كل إنسان لوحده بدون تلبية جماعية بصوت واحد.

وصفة التلبية ما ثبت في الصحيحين عن عبدالله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن تلبية النبي ﷺ: **«لبيك اللّهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك»** [رواه البخاري].

وبنبغي للإنسان أن يستحضر أنه في مجيئه إلى مكة وإحرامه أنه إنما يفعل ذلك تلبية لدعاء الله، قال سبحانه: ﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾ [الحج: ٢٧ ـ ٢٨].

والتلبية هي إجابة دعوة الله ـ تعالى ـ لخلقه حين دعاهم إلى حج بيته

على لسان خليله إبراهيم ـ عليه السلام ـ، ففيها ما يشعر بإكرام الله لعباده بأن كان إيفادهم بنداء منه ـ عز وجل ـ.

فإن معنى «**لبيك اللهم لبيك**» أي إجابة لك بعد إجابة، أو أنا مقيم على طاعتك وإجابة دعوتك وأمرك لنا بالحج، فإن الملبي هو المستسلم المنقاد لداعيه.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ [آل عمران: ٩٧].

بارك الله لي ولكم..

الخطبة الثانية

الحمد لله لبي له الملبون، وكبر باسـمه المكبرون، وأصلي وأسـلم على المبعوث رحمة للعالمين، أما بعد:

فعلى الحاج بذل الوسع في القيام بإتمام الشعائر على الوجه الذي يرضي ربه، كما قال سبحانه: ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ﴾ [البقرة:١٩٦].

ولا يتم ذلك إلا بمعرفة أحكام الحج من شـروط وواجبات ومستحبات، والواجـب أن يجتهد المرء فـي أمر دينه، وأن يعرف حدود الله ـ عز وجل ـ فـي العبادة قبل أن يتلبس بها حتى يعبد الله على بصيرة، وإنك لتعجب أن الرجل إذا أراد أن يسـافر إلى بلد يجهل طريقها، فإنه لا يسـافر حتى يسـأل ويبحث عن هذا الطريق، وعن الطريق السـهل، ليصل إليها براحة وطمأنينة، وبدون ضياع أو ضلال؛ أما في أمور الدين فإن كثيراً من الناس مع الأسف يشرع في العبادة وهو لا يدري حدود الله ـ تعالى ـ فيها، ولا شك أن هذا من القصور بل من التقصير.

اللهم أعنا على ذكرك وشـكرك ويسـرلنا من أمرنا رشداً، اللهم وفق الحجاج والمعتمرين ويسر حجهم وتقبل منا ومنهم.

اللهم واغفرلنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسـنة وقنا عذاب النار، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد أن هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.

هذا، وصلوا وسلموا. . .

١٧ الخطبة الأولى

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن نبينا محمداً عبد الله ورسوله صلى الله وسلم عليه، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فأتقوا الله ـ عباد الله ـ واصلحوا ذات بينكم واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله.

عباد الله:

إن أمة الإسلام أمة صفاء ونقاء في العقيدة والعبادات والمعاملات، وقد نهى النبي ﷺ عما يوغر الصدور ويبعث على الفرقة والشحناء، فقال ﷺ: «**لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تقاطعوا، وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث**» [رواه مسلم].

وقال ﷺ حاثاً على المحبة والألفة: «**والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابو...**» [رواه مسلم]، وسلامة الصدر راحة في الدنيا وغنيمة في الآخرة، وهي من أسباب دخول الجنة، سُئل النبي ﷺ أي الناس أفضل؟ قال: «**كل مخموم القلب صدوق اللسان**» قالوا: صدوق اللسان نعرفه فما مخموم القلب؟ قال: «**هو التقي النقي، لا إثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد**» [رواه ابن ماجة] وسلامة الصدر نعمة من النعم التي توهب لأهل الجنة حينما يدخلونها: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الحجر: ٤٧].

ـ خطبة: عن سلامة الصدر.

وكثيـــر من الناس اليوم يتورع عن أكل الحرام أو النظر الحرام ويترك قلبه يرتع في مهاوي الحقد والحسد والغل والضغينة، عن فتح بن شخرف قال: قـــال لي عبد الله الأنطالي: «يا خراســـاني، إنما هـــي أربع لا غير: عينك ولســـانك وقلبك وهواك، فانظر عينك لا تنظر بها إلى ما لا يحل، وانظر قلبك لا يكون منه غل ولا حقد على أحد من المســـلمين، وانظر هواك لا يهوى شـــيئاً من الشر، فإذا لم يكن فيك هذه الخصال الأربع فاجعل الرماد على رأسك فقد شقيت».

وبعض الناس يظن أن ســـلامة القلب تكمن في ســـهولة غشه وخداعه والضحك عليه وهذا خلاف المقصود.

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: الفرق بين سلامة الصدر والبله والتغفل؛ أن ســـلامة القلب تكون من عدم إرادة الشـــر بعد معرفته، فيسلم قلبه من إرادته وقصده لا مـــن معرفته والعمل به، وهذا بخلاف البله والغفلة فإنها جهل وقلة معرفة، وهذا لا يحمد إذ هو نقص، وإنما يحمد الناس من هو كذلك لســـلامتهم منه، والكمال أن يكون عارفاً بتفاصيل الشـــر سليماً من إرادته، قال عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ: «لست بخب ولا يخدعني الخب» وكان عمر أعقل من أن يُخدع، وأورع من أن يَخدَعْ.

عباد الله:

وسلامة الصدر من أسباب دخول الجنة، فعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: كنا جلوساً مع الرسول ﷺ فقال: «**يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة**»، فطلع رجل من الأنصار تنطف لحيته من وضوئه قد تعلق نعليه في يده الشمال فلما كان الغد قال النبي ﷺ مثل ذلك، فطلع ذلك الرجل مثل المـــرة الأولى، فلما كان اليوم الثالث قال النبي ﷺ مثل مقالته أيضاً،

فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأولى، فلما قام النبي ﷺ تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص فقال: إني لاحيت أبي فأقسمت ألا أدخل عليه ثلاثاً، فإن رأيت أن تؤويني إليك حتى تمضي فعلت، قال: نعم، قال أنس: وكان عبدالله يحدث أنه بات معه تلك الليالي الثلاث فلم يره يقوم من الليل شيئاً غير أنه إذا تعار وتقلب على فراشه ذكر الله - عز وجل - وكبر حتى يقوم لصلاة الفجر، قال عبدالله غير أني لم أسمعه يقول إلا خيراً، فلما مضت الثلاث ليال وكدت أن أحتقر عمله، قلت: يا عبدالله إني لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجر، ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول لك ثلاث مرار يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة، فطلعت أنت الثلاث مرار، فأردت أن آوي إليك لأنظر ما عملك فأقتدي به فلم أراك تعمل كثير عمل، فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله ﷺ، فقال: ما هو إلا ما رأيت، قال: فلما وليت دعاني، فقال: ما هو إلا ما رأيت، غير أني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشاً، ولا أحسد أحداً على خير أعطاه الله إياه. فقال عبد الله: هذه التي بلغت بك وهي التي لا نطيق» [رواه أحمد].

عباد الله:

من أسباب التشاحن والتباغض: طاعة الشيطان: قال تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٗا مُّبِينٗا ٥٣﴾ [الإسراء:٥٣] وقال ﷺ: «**إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم**» [رواه مسلم].

وكذلك الغضب: فالغضب مفتاح كل شر وقد أوصى ﷺ رجلاً بالبعد عن الغضب فقال: «**لا تغضب**» فرددها مراراً [رواه البخاري]. فإن الغضب طريق إلى التهكم بالناس والسخرية منهم وبخس حقوقهم وإيذائهم، وغير

ذلك مما يولد البغضاء والفرقة.

ومن أسباب التشاحن؛ النميمة: وهي من أسباب الشحناء وطريق إلى القطيعة والتنافر، ووسيلة إلى الوشاية بين الناس وإفساد قلوبهم، قال ـ تعالى ـ ذاماً أهل هذه الخصلة الذميمة: ﴿هَمَّازٍ مَّشَّآءِ بِنَمِيمٍ ۝١١﴾ [القلم: ١١] وقال ﷺ: «**لا يدخل الجنة فتان**» وهو النمام.

ومن أسباب التباغض؛ الحسد: وهو تمني زوال النعمة عن صاحبها، وفيه تعد وأذى للمسلمين نهى الله عنه ورسوله، قال ﷺ: «**إياكم والحسد، فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب**» [رواه أبو داود] والحسد يولد الغيبة والنميمة والبهتان على المسلمين والظلم والكبر.

ومن الأسباب أيضاً التنافس على الدنيا: خاصة في هذا الزمن حيث كثر هذا الأمر واسودت القلوب، فهذا يحقد على زميله لأنه نال رتبة أعلى، وذلك يغار من أخيه لأنه حصل على ترقية وظيفية، والأمر دون ذلك فكل ذلك إلى زوال.

وما هي إلا جيفة مستحيلة
عليها كلاب همهن اجتذابها
فإن تجتنبها كنت سلماً لأهلها
وإن تجتذبها نازعتك كلابها

ومن ذلك حب الشهرة والرياسة: وهي داء عضال ومرض خطير، قال الفضيل بن عياض ـ رحمه الله ـ: «ما من أحد أحب الرياسة إلا حسد وبغى وتتبع عيوب الناس، وكره أن يذكر أحد بخير» وهذا مشاهد في أوساط بعض الموظفين والعاملين.

وكذلك كثرة المزاح: فإن كثيره يورث الضغينة ويجر إلى القبيح، والمزاح كالملح للطعام قليله يكفي وإن كثر أفسد وأهلك، وهناك أسباب

أخرى غير هذه.

والمسلم مطالب بتزكية نفسه والبعد عن الغل والحقد والحسد، ومما يعين على سلامة الصدر؛ الإخلاص: عن زيد بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاث لا يغل عليهن قلب مؤمن: إخلاص العمل، ومناصحة ولاة الأمر، ولزوم جماعة المسلمين فإن دعوتهم تحيط من ورائهم**» [رواه أحمد وابن ماجة].

ومن المعلوم أن من أخلص دينه لله ـ عز وجل ـ فلن يحمل في نفسه تجاه إخوانه المسلمين إلا المحبة الصادقة، وعندها سيفرح إذا أصابتهم حسنة، ويحزن إذا أصابتهم مصيبة، سواء كان ذلك في أمور الدنيا أو الآخرة.

ومما يعين على سلامة الصدر رضا العبد عن ربه وامتلاء قلبه به: قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ في الرضا: إنه يفتح للعبد باب السلامة، فيجعل قلبه نقياً من الغش والدغل والغل، ولا ينجو من عذاب الله إلا من أتى الله بقلب سليم، كذلك وتستحيل سلامة القلب مع السخط وعدم الرضا، وكلما كان العبد أشد رضا كان قلبه أسلم، فالخبث والدغل والغش: قرين السخط، وسلامة القلب وبره ونصحه: قرين الرضا، وكذلك الحسد هو من ثمرات السخط، وسلامة القلب منه من ثمرات الرضا.

ومما يعين على سلامة الصدر قراءة للقرآن وتدبره: فهو دواء لكل داء، والمحروم من لم يتداو بكتاب الله، قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ﴾ [فصلت: ٤٤]، وقال: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾ [الإسراء: ٨٢]، قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: والصحيح أن (من) ها هنا لبيان الجنس لا للتبعيض، قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ﴾

[يونس: ٥٧].

فالقرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية وأدواء الدنيا والآخرة.

ولا ينس المسلم: الدعاء: فيدعو العبد ربه دائماً أن يجعل قلبه سليماً على إخوانه، وأن يدعو لهم أيضاً: فهذا دأب الصالحين.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر: ١٠].

بارك الله لي ولكم...

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة على من لا نبي بعده.

ومما يعين على سلامة الصدر: الصدقة: فهي تُطهر القلب، وتُزكي النفس، ولذلك قال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣].

وقد قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**داووا مرضاكم بالصدقة**» [صحيح الجامع] وإن أحق المرضى بالمداواة مرضى القلوب، وأحق القلوب بذلك قلبك الذي بين جنبيك.

ومما يعين على سلامة الصدر إفشاء السلام: عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده، لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شي إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم**» [رواه الإمام مسلم].

قال ابن عبدالبر ـ رحمه الله ـ: «في هذا دليل على فضل السلام لما فيه من رفع التباغض وتوريث الود».

ومما يعين على نقاء الصدور عدم الاستماع للغيبة والنميمة حتى يبقى قلب الإنسان سليماً: قال ﷺ: «**لا يبلغني أحد عن أحد من أصحابي شيئاً، فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر**» [رواه أحمد] والكثير اليوم يلقي بكلمة أو كلمتين توغر الصدور، خاصة في مجتمع النساء وفي أوساط البيوت من الزوجات أو غيرهن.

وعلى المسلم إصلاح القلب ومداومة علاجه، قال ﷺ: «**ألا إن في**

الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب» [رواه البخاري وسلم].

ومما يحفل به المجتمع المسلم ويميزه السعي في إصلاح ذات البين، قال تعالى: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ ﴾ [الأنفال:٨] قال ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ: «هذا تحريم من الله ورسوله أن يتقوا ويصلحوا ذات بينهم».

وقال ﷺ: «**ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟**» قالوا: بلى، قال: «**إصلاح ذات البين**» [رواه أبو داود].

جعل الله قلوبنا سليمة لا تحمل حقداً ولا غلاً على المسلمين.

هذا، وصلوا...

١٨ الخطبة الأولى

الحمد لله الذي جعل شهر رمضان سيد الشهور، وضاعف فيه الحسنات والأجور، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك ولا ند ولا نظير، وأشهد أن نبينا محمداً عبد الله ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق، فبلغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، فصلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه واتباعه إلى يوم الدين، أما بعد:

فاتقوا الله حق التقوى، وتزود فإن خير الزاد التقوى.

عباد الله:

لقد أظلتنا أيام عظيمة وساعات قليلة، إنها أيام العشر الأواخر من رمضان، وهي بداية نهاية الشهر العظيم، ولها مزية على باقي أيام الشهر،ومن مزاياها وخصائصها:

أولاً: اجتهاد النبي ﷺ فيها فوق ما كان يجتهد في غيرها من أيام الشهر، كما روت عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «كان رسول الله ﷺ يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره» [رواه مسلم].

ثانياً: كان ﷺ يحيي الليل فيها كما قالت عائشة أم المؤمنين: «كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر أحيا الليل، وأيقظ أهله، وجدَّ، وشدَّ المئزر» [رواه البخاري].

ومن مبالغته ـ عليه الصلاة والسلام ـ في الاجتهاد أنه كان يشد مئزره، يعني أنه يعتزل النساء اشتغالاً بالعبادة وتفرغاً لها.

ـ خطبة: في فضل العشر الأواخر وليلة القدر.

فاحرص ـ أخي المسلم ـ على الاقتداء بنبيك ـ عليه الصلاة والسلام ـ، وتفرغ للعبادة، ولا تفوتك هذه الأيام والليالي القلائل، فإن فيها أجراً عظيماً، وتحرَّ ليلة القدر، واجتهد في الطاعة والعبادة، وتعرض لنفحات الرب الكريم الجواد المتفضل، وأكثر من الدعاء والتضرع.

عباد الله:

في حياة الأمم والشعوب أحداث خالدة وأيام مجيدة، تحمل في طياتها ما يفرح القلوب، ويبهج النفوس، ولقد شَرُفتْ هذه الأمة بأعظم الأحداث وأكمل الأيام، وأتم الليالي.

ومما أنعم به الله ـ عز وجل ـ على هذه الأمة، ليلة وصفها الله ـ عز وجل ـ بأنها مباركة، لكثرة خيرها وبركتها وفضلها، ومن بركتها أن هذا القرآن الكريم أنزل فيها، ووصفها الله ـ عز وجل ـ بأنه يفرق فيها كل أمر حكيم، أي: تقدر في تلك الليلة مقادير الخلائق على مدى العام، فيكتب فيها الأحياء والأموات، والناجون والهالكون، والسعداء والأشقياء، والحاج والداج، والعزيز والذليل، والجدب والقحط، وكل ما أراده الله ـ عز وجل ـ في تلك السنة، قال الله ـ عز وجل ـ: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ٣ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ٤ أَمۡرٗا مِّنۡ عِندِنَآۚ إِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ ٥ رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٦﴾ [الدخان: ٣ ـ ٦]. وقال تعالى عن هذه الليلة العظيم: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ٣ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ٤ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ٥﴾ [القدر: ١ ـ ٥].

ولهذه الليلة فضائل ومزايا منها:

أولاً: أن الله أنزل فيها القرآن الذي به هداية البشر، وسعادتهم في

الدارين.

ثانياً: تعظيم الله ـ عز وجل ـ لها بقوله: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢﴾ وهذا استفهام تفخيم.

ثالثاً: أن هذه الليلة خير من ألف شهر، أي: خير مما يزيد على ثلاث وثمانين سنة.

رابعاً: تتنزل الملائكة فيها، والملائكة لا ينزلون إلا بالخير والبركة والرحمة.

خامساً: أنها سلامٌ لكثرة السلامة فيها من العقاب والعذاب، بما يقوم به العبد من طاعة الله ـ عز وجل ـ.

سادساً: أن الله أنزل في فضلها سورة كاملة تتلى إلى يوم القيامة.

ومن فضائل ليلة القدر ما ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: «**من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه**» [رواه البخاري].

عباد الله:

هذه الليلة العظيمة المباركة يستحب تحريها في رمضان، وفي العشر الأواخر منه خاصة، وفي الأوتار منها بالذات، أي: ليالي: إحدى وعشرين، وثلاث وعشرين، وخمس وعشرين، وسبع وعشرين، وتسع وعشرين، فقد ثبت في الصحيح من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن النبي ﷺ قال: «**التمسوها في العشر الأواخر في الوتر**» [رواه البخاري].

وفي حديث ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: «**التمسوها في العشر الأواخر من رمضان، ليلة القدر في تاسعة تبقى، في سابعة تبقى، في خامسة تبقى**» [رواه البخاري].

وليلة القدر في السبع الأواخر أرجى، ولذلك جاء في حديث ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن رجالاً من أصحاب النبي ﷺ أرُو ليلة القدر في المنام، في السبع الأواخر فقال رسول الله ﷺ: «**أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر، فمن كان متحريها فليتحرَّها في السبع الأواخر**» [رواه البخاري].

وفي في ليلة سبع وعشرين أرجى ما تكون، فقد جاء من حديث أُبي ابن كعب عند أحمد ومن حديث معاوية عند أبي داود، أن النبي ﷺ قال: «**ليلة القدر ليلة سبع وعشرين**» [رواه مسلم].

ولا تختص ليلة القدر بليلة معينة في جميع الأعوام، قال في فتح الباري: «أرجح الأقوال أنها في وتر من العشر الأخير وأنها تنتقل».

وقد أخفى الله ـ عز وجل ـ علمها عن العباد رحمة بهم ليكثروا من العبادة والطاعة، طلباً لتلك الليلة، وأيام الوتر أيام قلائل مع أجر عظيم وثواب جزيل، فأكثر ـ أخي المسلم ـ فيها من الذكر، ومن الدعاء، خاصة الدعاء الذي علَّمه النبي ﷺ عائشة ـ رضي الله عنها ـ حين قالت: يا رسول الله أرأيت، إن علمت أي ليلة القدر، ما أقول فيها؟ قال: «**قولي: اللهم إنك عفو تحب العفو، فاعف عني**» [رواه الترمذي].

وأكثر من العبادة والخشوع والخضوع، والبكاء والذلة لله ـ عز وجل ـ، واحرص على دقائقها، بل وثوانيها، واحذر البدع التي ما أنزل الله بها من سلطان في تلك الليالي، من دعاء جماعي، أو تخصيصها بنوع من أنواع العبادة لم يشرعه الله ولا رسوله، أو الاحتفال بها، وإلقاء الخطب والكلمات! بل افعل كما كان الرسول ﷺ وأصحابه يفعلون وعليك بالاقتداء بهم، واحذر من أن تحيد عن نهجهم وطريقهم فتضل!

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣﴾ [آل عمران: ١٣٣].

بارك الله لي ولكم...

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين، أما بعد:

فإن قيام الليل عبادة تصل القلب بالله، وتجعله قادراً على التغلب على مغريات الحياة وعلى مجاهدة النفس، في وقت هدأت فيه الأصوات، ونامت العيون، وتقلب النوام على الفرش، لكن قوام الليل يهبون من فرشهم الوثيرة وسررهم المريحة، يكابدون الليل والتعب، ولذا كان قيام الليل من مقاييس العزيمة الصادقة، وسمات النفوس الكبيرة، مدحهم الله ـ عز وجل ـ في آيات كثيرة.

فاحرصوا ـ عباد الله ـ على الاستفادة من الأعمار قبل انقضائها، والوقت قبل رحيله، فأنتم في أيام مباركة ولحظات نفيسة، فإن الأعمار تطوى والأجال تنتهي، وتقربوا إلى ربكم ومولاكم، فإن السعيد من عاش في طاعة ربه، والمحروم من حرم الخير.

اللهم اجعل لنا نصيباً من غفرانك ورحمتك، اللهم اغفر الخطيئة واعف عن الزلل، وثبتنا على دينك حتى نلقاك، اللهم بارك في أعمالنا وأوقاتنا وأعنا على طاعتك وعبادتك، اللهم أعتق رقابنا ورقاب آبائنا وأمهاتنا من النار، ربنا اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين.

هذا، وصلوا وسلموا. . .

١٩ الخطبة الأولى

الحمد لله الذي جعل جنة الفردوس لعباده المؤمنين، ويسرهم للأعمال الصالحة الموصلة إليها، فلم يتخذوا سواها شغلاً، وسهل لهم طرقها فسكلوا السبيل الموصلة إليها ذللاً، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك ولا ند ولا شبيه، وأشهد أن نبينا محمداً عبد الله ورسوله، أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، صلى الله وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ، وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين.

عباد الله:

إن هذا الشهر شهر الصيام والقيام، عبادة بالليل وعبادة بالنهار، امتثالاً لأمر الله ـ عز وجل ـ الذي قال لنبينا محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ٤﴾ [المزمل: ١ـ٤]، وأثنى الله ـ عز وجل ـ على أهل الجنة بأنهم: ﴿كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ١٧ وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ١٨﴾ [الذاريات: ١٧ ـ ١٨]، وقال جل وعلا: ﴿أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ﴾ [الزمر: ٩]، وقد وصف الله ـ عز وجل ـ قيام الليل بقوله تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـٔٗا وَأَقۡوَمُ قِيلًا ٦﴾ [المزمل: ٦].

ـ خطبة: في فضل قيام الليل.

وفسر ابن كثير ـ رحمه الله ـ قوله تعالى: ﴿ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ ﴾ بأنه أجمع للخاطر في أداء القراءة وتفهمها من قيام النهار، لأنه وقت انتشار الناس ولغط الأصوات وأوقات المعاش.

عباد الله:

إن قيام الليل عبادة تصل القلب بالله، وتجعله قادراً على التغلب على مغريات الحياة وعلى مجاهدة النفس في وقت هدأت فيه الأصوات، ونامت العيون، وتقلب النُّوَّام على الفُرش، لكن قُوَّام الليل يهبون من فرشهم الوثيرة وسررهم المريحة، ويكابدون الليل والتعب، ولذا كان قيام الليل من مقاييس العزيمة الصادقة، وسمات النفوس الكبيرة، الذين مدحهم الله ـ عز وجل ـ في آيات كثيرة.

وقيام الليل سنة مؤكدة حث عليه الرسول ﷺ بقوله: «...**وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل**» [رواه مسلم].

وصلاة الليل في رمضان لها فضيلة ومزية على غيرها، لقول النبي ﷺ: «**من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه**» [رواه البخاري].

وينبغي للمسلم الحرص على صلاة التراويح لينال ثوابها وأجرها، ولا ينصرف حتى ينتهي الإمام منها ومن الوتر، ليحصل له أجر قيام الليل كله.

ويجوز للنساء حضور التراويح في المساجد إذا أمنت الفتنة منهن وبهنَّ، لقول النبي ﷺ: «**لا تمنعوا إماء الله مساجد الله**» [رواه البخاري].

لكن يجب أن تأتي متسترة متحجبة، غير متبرجة ولا متطيبة، ولا رافعة صوتاً، ولامبدية زينة.

ومع الفضل العظيم لمن صلى التراويح مع الإمام، إلا أن هناك من

يضيعها ويفرط فيها، ولم يستشعر هول المطلع، يوم يصدر الناس أشتاتاً ليرو أعمالهم، ولم يتذكر ظلمة القبر ووحشته، فقيام الليل نور لظلمة القبر، مع ما أعد الله للقائم من الأجر المثوبة وعفو الذنب والخطيئة.

وبعض الناس يسير في اليوم ساعات طوال، إما في شارع، أو سوق أو رياضة، ويتكاسل عن أداء هذه الركعات القليلة.

وإليك أخي الكريم وقفات مهمة:

أولاً: السُنَّة في القيام الإطالة، فلا تتأَّفف ولا تتذمَّر وجاهد نفسك فأنت في عبادة، واحذر من الحديث بعد الصلاة مع الجيران: إنها طويلة وقد تعبنا!! ربما حبط عملك من هذا التأفف والتململ، ومن سمعك قال: هذا يقوم الليلة كله! وصلاة القيام الآن لا تتجاوز الساعة والنصف، والله المستعان! وتأمل في أمور دنياك التي ربما تقف من أجلها في انتظار طويل ولا تتأفف!

ثانياً: لا يكن للشيطان نصيب في صلاتك، فيوردك موارد الرياء والسمعة والحديث عن النفس وتزكيتها، فإن الشيطان يقعدك عن العمل ويثبطك عن القيام به، ثم إذا جاهدت نفسك وقمت به، بدأ يركض عليك بخيله ورجله حتى يفسد عليك عملك بالرياء والسمعة والإعجاب.

ثالثاً: لا تتكلف رفع الصوت عندما يدعو الإمام ولا تصرخ وتبكِ بصوت مرتفع، وقدوتنا جميعاً رسول الله ﷺ **الذي إذا بكى سُمع له أزيز كأزيز المرجل**» [رواه أحمد]، فعليك بخير الهدي.

رابعاً: مسح الوجه باليدين بعد دعاء القنوت مخالف للسنة ولم يرد فيه نص.

خامساً: لا تكثر من الطعام قبل التراويح، حتى تؤديها وأنت مرتاح البال

غير متخم بالطعام.

سادساً: لأبنائك عليك حق التربية وواجب الأمر، فأحضرهم ليشهدوا صلاة الجماعة والقيام، واجعلهم بجوارك، وعوِّدهم على الطاعة منذ الصغر.

سابعاً: احرص على التطيب والتزين عند ذهابك للمسجد، امتثالاً لقول الله تعالى: ﴿۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾ [الأعراف: ٣١].

ثامناً: احفظ لسانك من الحديث عن الإمام، واحذر الحديث عنه وغيبته والاستهزاء به، وإن كان لك وجة نظر فاستشره فيها، وانصحه لله ـ عز وجل ـ فالدين النصيحة.

تاسعاً: فرغ نفسك هذا الشهر من كثرة لقاء الناس، وتفرغ لأمر آخرتك، ولا تكن بعد الصلاة التراويح كالتي نقضت غزلها... فبعد هذه العبادة من صيام وقيام تسهر على ما يغضب الله ـ عز وجل ـ من مشاهدة الحرام وسماع الغناء، وحديث الغيبة والنميمة، والاستهزاء وفحش الكلام، والقيل والقال، والنظر إلى النساء، وغيرها مما حرمه الله ـ عز وجل ـ.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـٔٗا وَأَقۡوَمُ قِيلًا ٦﴾ [المزمل: ٦].

بارك الله...

الخطبة الثانية

الحمد لله وفق من شاء من عباده، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، صلى الله وسلم، وبارك عليه وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

وأوصي الأخت المصلية بالستر والعفاف ولتعلم أن صلاتها في بيتها خير لها من الحضور إلى المسجد، فعن أم حميد امرأة أبي حميد الساعدي ـ رضي الله عنها ـ: أنها جاءت إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله إني أحب الصلاة معك، قال: «**قد علمت أنك تُحبين الصلاة معي، وصلاتك في بيتك خيرٌ لكِ من صلاتك في حجرتك، وصلاتك في حجرتك خيرٌ من صلاتك في دارك وصلاتك في دارك خير لكِ من صلاتك في مسجد قومك، وصلاتك في مسجد قومك خير لكِ من صلاتك في مسجدي**» [رواه أحمد].

وقال عبد الله بن مسعود: ما تقربت امرأة إلى الله بأعظم من قعودها في بيتها.

وإن أتيتِ إلى المسجد فاحفظي دينك، وراعي صغارك حتى لا يصدر منهم ما يشوش على المصلين، واستفيدي من وجودك مع المصليات في الدعوة إلى الله، وتعلميهن ما خفي من أحكام الصلاة والطهارة فهي فرصة عظيمة. وعليك بالخروج مباشرة بعد نهاية الصلاة، حتى لا تختلطي بالرجال، واحذري أن تأتي لأمر طاعة وتنقلبي إلى منزلك وأنت تحملين الآثام والأوزار.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الذاريات: ١٨].

اللهم تقبل صيامنا وقيامنا، اللهم وفقنا للطاعات وجنبنا المنكرات، اللهم أصلح أحوالنا وأحوال المسلمين، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين.

هذا، وصلوا..

٢٠ الخطبة الأولى

الحمد لله المُنعم المتفضل بجزيل العطايا والإحسان، أشهد ألا إله إلا الله تفرد بالخلق والامتنان، وأشهد أن نبينا محمداً عبد الله ورسوله، صلى الله وسلم عليه، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله وراقبوه، فإن من اتقاه كفاه ووقاه، وقربه وأدناه.

أيها المسلمون:

إن نعم الله ـ عز وجل ـ لا تحصى، وعطاياه لا تُعد، ومن تلك النعم العظيمة وأجلِّها نعمة الأبناء، قال الله تعالى: ﴿ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ [الكهف:٤٦]. ولا يَعرفُ عِظَم هذه النعمة إلا من حُرم منها، فتراه ينفق ماله ووقته في سبيل البحث عن علاج لما أصابه.

وهذه النعمة العظيمة هي أمانة ومسئولية، يُسأل عنها الوالدان يوم القيامة، أَحَفِظا أم ضيعا؟ وزينة الذرية لا يكتمل بهاؤها وجمالها إلا بالدين وحُسن الخلق، وإلا كانت وبالاً على الوالدين في الدنيا والآخرة.

يقول الرسول ﷺ: «**كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته، فالإمام راع وهو مسئول عن رعيته، والرجل راعٍ في أهله وهو مسئول عن رعيته**» [رواه البخاري].

وهذه الرعية أمانة حذر الله ـ عز وجل ـ من إضاعتها، والتفريط في القيام بحقها، قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ

ـ خطبة: عن تربية الأولاد.

فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَـٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ ﴾ [االأحزاب: ٧٢].

وقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ [التحريم:٦].

يقـول ابن القيم ـ رحمـه الله ـ: «من أهمل تعليم ولـده، ما ينفعه، وتركه سـدى، فقد أساء غاية الإساءة؛ وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم لهم، وترك تعليمهم فرائض الدين وسُننه، فأضاعوهم صغاراً، فلم ينتفعوا بأنفسهم، ولم ينفعوا آباءهم كباراً».

وإلى كل أب وأم ومربٍ، وقفات سريعة لعل الله أن ينفع بها:

الأصـل فـي تربية النشء إقامة عبودية الله ـ عـز وجل ـ في قلوبهم، وغرسها في نفوسـهم وتعاهدها، ومن آلاء الله علينا أن المولود يولد على دين الإسلام، دين الفطرة، فلا يحتاج إلا إلى رعايته، ومداومة العناية به، حتى لا ينحرف أو يضلَّ.

أيها الأب وأيتها الأم انتما في عبادة الله ـ عز وجل ـ حين التربية والإنفاق والسـهر والمتابعة والتعليم، بل وحتى إدخال السرور عليهم وممازحتهم إذا احتسبتم ذلك، فالأصل تعبد الله ـ عز وجل ـ: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الذاريات:٥٦].

والنفقة عليهم عبادة، كما قال ـ عليه الصلاة والسـلام ـ: «**دينار أنفقته في سـبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسـكين، ودينار أنفقته على أهلك، أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك**» [رواه مسلم].

وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**إذا أنفق الرجل على أهله نفقة يحتسبها كانت له صدقة**» [رواه البخاري].

أيهـا الآباء والأمهـات؛ لابد من الإخلاص لله ـ عـز وجل ـ في أمر

التربيــة، فإن أراد المربي الدنيا فقــد انثلم إخلاصه، وترى البعض يحرص على تعليم أبنائه لكي يحوزوا المناصب والشهادات، ولا شك أن الخير في تعليمهــم ابتغاء ثواب الله ـ عز وجل ـ وما عداه فهو تابع له، ولهذا يركز من يريد الدنيا على التعليم الدنيوي المجرد من خدمة الإســلام والمسلمين، والآخر الموفق يســعى لكسب شهادة في الطب مثلاً لمداوة المسلمين، ولكي نستغني عن الأطباء الكفار، فهذا له أجر وذاك ليس له أجر، والنية في هذا الأمر عظيمة، وهي من أسباب صلاح الأبناء وحسن تربيتهم، فما كان لله فهو ينمو ويكبر وما كان للدنيا فهو يقل ويضمحل، وبعض الآباء يبر والديه لكي يراه صغاره فيعاملونه إذا كبر وشــاخ بمثل ذلك، وهذا فيه حب الدنيا وحظوظ النفس، ولكن المؤمن يخلص لله في بر والديه رغبة فيما عند الله ـ عز وجل ـ، وطاعة لأمره في بر الوالدين، لا للدنيا والمعاملة بالمثل.

ولهذا أيها الأب؛ عليك باســتصحاب النية في جميــع أمورك التربوية حتى تؤجر، الزم النية في النفقة عليهم، وفي ممازحتهم وملاعبتهم وإدخال السرور عليهم وعود نفسك على ذلك.

عباد الله:

الدعاء هو العبــادة، وقد دعا الأنبياء والمرســلون لأبنائهم وزوجاتهم: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ [الفرقان: ٧٤]، ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾﴾ [إبراهيم: ٣٥] وغيرها في القرآن كثير، وكم من دعوة اهتدى بسببها ضال، وكم من دعوة اختصــرت مســافات تربوية، وتحرَّ أوقات الإجابــة، وابتعد عن موانعها، وتضرع إلى الله ـ عز وجل ـ، وانكســر بــين يديه أن يهدي ذريتك، وأن يجنبها الشيطان، فأنت ضعيف بجهدك قليل بعملك.

ومن موانع الإجابة أكل الحرام فعليك أيها الأب بالمال الحلال وتجنب الشُّبه، ولا تقع في الحرام، فإنه صح عن النبي ﷺ أنه قال لكعب بن عجرة: «**يا كعب بن عجرة: إنه لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت النار أولى به...**» [رواه أحمد].

أيها الأب: القدوة الحسنة من ضروريات التربية، فكيف يحرص ابنك على الصلاة وهو يراك تضيعها؟ وكيف يبتعد عن الأغاني والمجون وهو يري والدته ملازمة لسماعها! ثم في صلاحك حفظ لهم في حياتك وبعد مماتك، وتأمل في قول الله تعالى: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ [الكهف: ٨٢] فصلاح هذا الأب عَمَّ أبناءه بعد موته بسنوات، وليكن لك أجر غرس الإسلام في نفس طفلك، وحرصه على أداء شعائره فإن «**من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده...**» الحديث [رواه مسلم].

وجَّه ـ أيها الأب ـ بعضاً من حرصك على أمور الدنيا ومعرفتها وكشف دقائقها إلى معرفة أفضل السبل في أمر التربية، واستشر من ترى فيه الصلاح، وابحث عن الأشرطة والكتب التي تتحدث عن التربية الإسلامية للطفل المسلم، ولا يكن شراء سيارة أو جهاز كهربائي أهم من تربية ابنك؛ فأنت تسأل عن السيارة والجهاز كل من تراه، ثم تُهمل ابنك ولا تتلمس الطريق السوي لتربيته!

والصبر أمر غفل عنه البعض وهو من أهم عوامل نجاح التربية، فعليك به، واصبر على صراخ الصغير ولا تغضب، واصبر على مرضه واحتسب، واصبر على توجيهه ولا تملَّ، واصبر على مسافات بعيدة لتذهب بابنك لمدرسة ناجحة، وفيها المدرسون الأكفاء، واصبر على أن تنتظر ابنك ليخرج

معك للصلاة، واصبر على أن تجلس بعد العصر في المسجد ليحفظ معك ابنك القرآن، وأبشر فإنك في طريق جهاد ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾ [العنكبوت:٦٩] وأنت مأمور بالتربية، وأما الهداية فهي من الله ـ عز وجل ـ، فابذل السبب واصبر، وسترى من الخير ما يسرُّك ويؤانس طريقك.

عباد الله:

الصلاةَ، الصلاةَ، فهي الفريضة العظيمة والركيزة الثانية من فرائض الإسلام بعد الشهادتين، فاحرص عليها، وليشعر ابنك بأهميتها وعظم قدرها. وهي يسيرة على من يسرها الله عليه، والتزم الأدب النبوي في تربية الأطفال، فقد قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**مروا أبناءكم بالصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر**» [رواه أحمد].

ومن طبق هذا الحديث فإنه لا يرى مشقة ولا تعباً في أمر الصلاة، فإن الصغير فيما بين السابعة والعاشرة من عمره يفرح بالخروج للمسجد، وتأمل في هذه الفترة التي يتخللها أكثر من ٥٠٠٠ مرة تناديه للصلاة ويخرج فرحاً بذلك كعادة الصغار... هل يا ترى إذا ابلغ العاشرة وقد صلى ٥٠٠٠ صلاة يتركها؟!

ولا تكن ـ أيها الأب المبارك ـ مثل جهلة بعض الآباء، الذي يرحم ابنه من برد الشتاء، ولا يوقظه للصلاة، بل كن من العقلاء، وارحمه من نار جهنم ـ والعياذ بالله ـ، وأطع أمر الله ورسوله، واصبر على إيقاظه وتشجيعه وتحبيب الصلاة إليه، حتى تبرأ ذمتك يوم القيامة، وليهنك حفظ الله ـ عز وجل ـ لصغارك طوال يومهم فقد قال ﷺ: «**من صلى الصبح فهو في ذمة الله...**» [رواه مسلم].

واستشعر أن صغيرك في ذمة الله طوال ذلك اليوم.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾ [التحريم:٦].

بارك الله لي ولكم...

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشـــهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن نبينا محمداً إمام المتقين، أما بعد:

عباد الله:

لابـــد من مراعاة المَلَكَات الخاصة والفوارق الفردية بين الأطفال، والعدل معهم فـــي المعاملة، وبعض الآباء يهمل ملكات عظيمة لدى صغيره تضيع سدى، فتجد بعض الصغار يحفظ الأناشيد والدعايات وغيرها مما لا فائدة منـــه، ولا يحفظ كتاب الله ـ عز وجـــل ـ، ولا يُوجَّه لذلك، ولو تأملت في حياة علماء الأمة لوجدت الكثير يملكون مثل إمكاناتهم وقوة حفظهم، ولكنهـــم وجهوا هذه الثروة إلى غير فائدة، فهذا عالم الأمة ومفتي الديار، وذاك يحفظ الشعر والقصص.

ومما يجب على الوالدين الحـــرص على كتم الغضب والانفعال، وتعوَّذ بالله من الشـــيطان إذا داهمك، ولقد جعل الإســـلام للعقوبة حداً؛ فجعل ضرب الطفل لا يتجاوز العشر ضربات، وأن يكون عمر الصغير فوق العشر الســـنوات، وأن يضرب بمسواك أو عصا صغيرة، ويتجنب الوجه والعورة، واحرص على التسمية عليه حال الضرب، ولا تضرب وأنت غضبان هائج، وإن استبدلت الضرب بالتشجيع أو الحرمان فهو خير لك ولابنك.

أيها الأب:

وقتك طويل ولديك ساعات كثيرة بعد نهاية عملك، فما نصيب أبنائك منها؟ فـــإن كنت مفرطاً في حقهم، فتدارك ما فات، واجعل لهم النصيب

الأكبر، وإن كنت ممن حفظ هذا الوقت، وجعله لهم فهنيئاً لك، ولا تغفل أن يكـون بيتك ومملكتك الصغيرة واحة إيمانية تقرأ عليهم فيها من سـيرة الرسـول ﷺ، وتجعل فيها المسابقات الثقافية والإسلامية والعلمية، واجعل لمن حفظ القرآن جوائز قيمة، واحرص على تلمس سـيرة الرسول وحسن تعامله وتواضعه وممازحته للصغار.

هذا، وصلوا...

٢١ الخطبة الأولى

الحمد لله الذي خلق الذكر والأنثى، ومن نطفة إذا تمنى، أشهد أن لا إله إلا الله إله الأولين والآخرين ورب العالمين، وأشهد أن نبينا محمداً عبد الله ورسوله وأمينه على وحيه، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله وراقبوه، واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله.

عباد الله:

إن الله ـ عز وجل ـ خلق لنا في هذه الدنيا أزواجاً نسكن إليها، وجعل المودة والرحمة دوحة نستظل بها، ورغبة في تجديد ما تقادم من المعلومات وتذكير من غفل من الإخوان والأخوات، فإن الحقوق الزوجية عظيمة ويترتب عليها أمور مهمة، فقد قال الله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ١٩﴾ [النساء: ١٩]، وهذه المرأة ـ أخي المسلم ـ التي تحت يدك أمانة عندك، ومسؤول عنها يوم القيامة، هل أديت حقوقها أم فرطت وضيَّعت؟!

وقد أوصى الله ـ عز وجل ـ بالنساء خيراً: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ وقال الرسول ﷺ: «**استوصوا خيراً، فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج ما في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء**» [رواه البخاري].

وعنه ﷺ أنه قال: «**اللهم إني أحرج حق الضعيفين: اليتيم، والمرأة**»

ـ خطبة: في حق المرأة على زوجها.

[رواه أحمد].

ويجب إعطاؤها حقوقها وعدم بخسها، فعن معاوية بن حيدة ـ رضي الله عنه ـ قال: قلت يا رسول الله، ما حق زوجة أحدنا عليه؟ فقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**أن يعطمها إذا طعم، ويكسوها إذا اكتسى، ولا يضرب الوجه، ولا يقبح ولا يهجر إلا في البيت**» [رواه أحمد].

وبعض الناس يأخذه الكرم والسخاء مع الأصدقاء وينسى حق الزوجة، مع أن المرء يؤجر على إنفاقه في بيته، كما روى ذلك أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك**» [رواه مسلم].

وآخرون اتخذوا ضرب زوجاتهم مهنة لهم فلا يرفع يده عنها، وعائشة ـ رضي الله عنها ـ تقول: «ما ضرب رسول الله ﷺ شيئاً قط بيده ولا امرأة ولا خادماً...» [رواه سلم]. والرسول ﷺ هو القدوة والمثل.

وآخرون اتخذوا الهجر عذراً وطريقاً لأي سبب حتى وإن كان تافهاً، وربما هجر المسكينة شهوراً لا يكلمها ولا يؤانسها، وقد تكون غريبة عن أهلها، أو شابة صغيرة يخشى على عقلها من الوحدة والوحشة.

ومن حقوقها أيضاً: تعليمها العلم الشرعي وما تحتاج إليه من أمور العبادات وحثها على ذلك، قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ﴾ [الأحزاب: ٣٤] وقالت أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ وعن أبيها: «نعم النساء نساء الأنصار، لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين» [رواه البخاري].

وعلى الزوج أن يتابع تعليمها القرآن الكريم والسنة المطهرة ويشجعها ويعينها على الطاعة والعبادة، قال تعالى: ﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ

عَلَيْهَا ﴾ [طه: ١٣٢] قال ﷺ: «**رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته فصلت، فإن أبت نضح في وجهها الماء، ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فصلى، فإن أبى نضحت في وجهه الماء**» [رواه أحمد].

عباد الله:

من حق المرأة على زوجها: معاملتها المعاملة الحسنة والمحافظة على شعورها وتطييب خاطرها، قال تعالى: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: إني أحب أن أتزين للمرأة كما أحب أن تتزين لي لأن الله ذكره بقوله: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾، وقال جل وعلا: ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

ومن الأمور التي أنتشرت في أوساط بعض الأسر المسلمة من المخالفات في تلك المعاملة الحسنة التي أمرنا بها: بذاءة اللسان، وتقبيح المرأة خِلقةً أو خُلقاً، أو التأفف من أهلها وذكر نقائصهم، وكذلك سب المرأة وشتمها ومناداتها بالأسماء والألقاب القبيحة، ومن ذلك إظهار النفور والاشمئزاز منها، ومن ذلك أيضاً تجريحها بذكر محاسن نساء أخر، وأنهن أجمل وأفضل، فإن ذلك يكدر خاطرها في أمر ليس لها فيه يد.

ومن المحافظة على شعورها وإكرامها مناداتها بأحب أسمائها إليها، وإلقاء السلام عليها حين دخول المنزل، والتودد إليها بالهدية والكلمة الطيبة، ومن حسن الخلق وطيب العشرة عدم تصيد أخطائها ومتابعة زلاتها، بل العفو والصفح والتغاضي خاصة في أمور تجتهد فيها وقد لا تُوفَّق، وتأمَّل في حديث الرسول ﷺ: «**أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خُلقاً، وخياركم خياركم لنسائهم**» [رواه أحمد].

أيها المسلمون:

يجب المحافظة على الزوجة من الفساد ومن مواطن الشبه، وإظهار الغيرة عليها، حثها على القرار في البيت، وإبعادها عن رفيقات السوء، والحرص على أن لا تذهب إلى الأسـواق بكثـرة وإن ذهبت فاذهب معها، وأن لا تسـافر بدون محرم، واستشعر أن هذه أمانة عندك مسؤول عنها يوم القيامة «**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته**» [رواه البخاري].

ومن حقوقها: إعفافها وتلبية حاجاتها، فإن ذلك يحفظها، ويغنيها عن التطلع إلى غيرك، واحرص على إشـباع حاجاتها العاطفية بالكلمة الطيبة والثناء الحميد، واقتطع من وقتك لها، واجعل لبيتك نصيباً من بشاشـتك ودماثة خلقك، روى عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن رسـول الله ﷺ قال: «**يا عبدالله، ألم أخبر أنك تصـوم النار وتقوم الليل؟**» قال: قلت: بلى يا رسول الله، قال: «**فلا تفعل، صُم وأفطر، وقُم ونم، فإن لجسدك عليك حقاً، وإن لعينك عليك حقاً، وإن لزوجك عليك حقاً...**» [رواه البخاري].

وفي الحديث عن النبي ﷺ: «**وفي بضْع أحدكم صدقة**» قالو يا رسـول الله أيأتي أحدنا شـهوته، ويكون له فيها أَجر؟ قال: «**أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر؟ فكذلك إذا وضعها في حلال كان له أجر**» [رواه مسلم].

عباد الله:

عليكم بالتأسي بخير الأزواج في مؤانسة الزوجة وحسن العشرة وإدخال السـرور على قلبها، روى عقبة بن عامر ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: «**كل شـيء يلهو بـه الرجل فهو باطل إلا: تأديبه فرسـه ورميه بقوسـه، وملاعبته أهله**» [رواه أبو داود].

ومن أحق منك بحسـن الخلق وطيب المعشر، ممن تخدمك وتطبخ لك،

وتنظف ثوبك، وتفرح بدخولك، وتربي أبناءك، وتقوم بشئونك طول حياتك؟! ولنا في رسول الله أسوة حسنة، فقد كان ـ عليه الصلاة والسلام ـ يسابق عائشة إدخالاً للسرور على قلبها، ويناديها بياعائشُ تقرباً إلى قلبها، وكان ـ عليه الصلاة والسلام ـ يوآنسها بالحديث ويروي لها بعض القصص، ويشاور زوجاته في بعض الأمور مثلما شاور أم سلمة في صلح الحديبية.

ومن حسن الخلق وطيب المعشر: تحمل أذاها والصبر عليها، فإن طول الحياة وكثرة أمور الدنيا لابد أن توجد على الشخص ما ينغص عليه من زوجه، كأي إنسان خلق الله فيه الضعف والقصور، وتحمل الأذى إلا أن يكون في أمر الآخرة من تأخير الصلاة أو ترك الصيام فهذا أمر لا يُحتمل، ولكن المراد ما يعترض طريق الزوج خاصة الأيام التي تكون فيها الزوجة مضطربة، وتمر بظرف شهري معروف، وقد كان نساء النبي ﷺ يراجعنه ويقع منهن تصرفات تستوجب الحلم والعفو.

أعوذ بالله الشيطان الرجيم: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ١٩﴾ [النساء: ١٩].

بارك الله لي ولكم.....

الخطبة الثانية

الحمد لله حمد الشاكرين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمداً وعلى آله وصحبه أجمعين.

عباد الله:

من حقوق الزوجة التي عدَّد زوجها، العدل بين الزوجات في البقاء والمكث مع كل زوجة، والتسوية في المبيت والنفقة، قال تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾ [النحل: ٩٠]، وقال مال كثير من المعددين، والرسول ﷺ يقول: «**من كانت له امرأتان، فمال إلى إحداهما، جاء يوم القيامة وشِقُّه مائل**» [رواه أحمد].

وكان رسول الله ﷺ إذا أراد السفر أقرع بين زوجاته فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه، وكان ـ عليه الصلاة والسلام ـ يراعي العدل وهو في مرض موته، حتى أذن له زوجاته فكان في بيت عائشة، وكان معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ له امرأتان فإذا كان يوم هذه لم يشرب من بيت الأخرى الماء.

أيها المسلمون:

يجب المحافظة على مال الزوجة وعدم التعرض له إلا بإذنها، فقد يكون لها مال من ورث أو عطية، أو راتب شهري تأخذه من عملها، فاحذر التعرض له لا تصريحاً ولاتلميحاً ولا وعداً، ولا وعيداً إلا برضاها، قال الله تعالى: ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗۚ فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا فَكُلُوهُ هَنِيٓـٔٗا مَّرِيٓـٔٗا ٤﴾ [النساء: ٤]، وقد كان رسول الله ﷺ أميناً على مال

زوجه خديجة فلم يأخذ إلا حقه ولم يساومها ولم يظهر الغضب والحنق حتى ترضيه بمالها! قال ـ تعالى ـ مُحذراً عن أخذ المهر الذي هو مظنة الطمع وهو من مال الزوج أصلاً: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾﴾ [النساء: ٢٠ ـ ٢١]، فما بالك بأموال زوجتك التي تكدُّ وتتعب لتجمعها، وأخذ المال منها ينافي قيامك بأمر القوامة ووجوب النفقة عليها

حتى وإن كانت أغنى منك، وليحذر الذين يتعدون على أموال زوجاتهم ببناء مسكن أو استثمار ثم يضع مالها باسمه ويبدأ يستقطعه، فإنه مال حرام وأخذ مال بدون وجه حق، إلا بإذن صاحبه.

ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً، اللهم أصلح زوجاتنا وذرياتنا، وبارك لنا في أموالنا وأولادنا، وتقبل منا واغفر لنا وارحمنا إنك أنت السميع العليم، اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين.

هذا، وصلوا...

٢٢ الخطبة الأولى

الحمد لله المبدئ المُعيد، الواحد القهار، ذي العزة والاقتدار، أشهد ألا إله إلا الله إليه يرجع الأمر كله وإليه ترجعون، وأشهد أن نبينا محمداً عبد الله ورسوله، صلى الله وسلم عليه، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فاتقو الله وراقبوه، واعلموا أن اليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل، فاستعدوا لما أمامكم فإن الأيام سريعة الانقضاء.

عباد الله:

إن من أهم المهمات وأفضل القربات، التناصح والتوجيه إلى الخير والتواصي بالحق والصبر عليه، والتحذير مما يخالفه، ويغضب الله ـ عز وجل ـ ويباعد من رحمته.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر منزلته عظيمة، وقد عدَّه بعض العلماء الركن السادس من أركان الإسلام، وقدَّمه الله ـ عز وجل ـ على الإيمان، كما في قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، وقدمه الله ـ عز وجل ـ في سورة التوبة على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، فقال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٧١﴾ [التوبة: ٧١].

ـ خطبة: في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وفي هذا التقديم إيضاح لعظم شـأن هـذا الواجب، وبيان لأهميته في حياة الأفراد والمجتمعات والشعوب، وبتحقيقه والقيام به تصلح الأمة ويكثر فيها الخير ويضمحل الشر ويقل المنكر، وبإضاعته تكون العواقب الوخيمة، والكوارث العظيمة، والشـرور الكثيرة، وتفرق الأمة وتقسـو القلوب أو تموت، وتظهر الرذائل وتنشر، ويظهر صوت الباطل، ويفشو المنكر.

ومن فضل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

أنه من مهام وأعمال الرسل ـ عليهم السلام ـ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

والأمـر بالمعـروف والنهي عن المنكـر من صفات المؤمنـين، كما قال تعالـى: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾﴾ [التوبة: ١١٢]، على عكس أهل الشـر والفساد: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [التوبة: ٦٧].

عباد الله:

الأمر بالمعـروف والنهي عن المنكر مـن خصـال الصالحين، قـال تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٤﴾﴾ [آل عمران: ١١٣ ـ ١١٤].

ومن خيرية هذه الأمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل

عمران: ١١٠].

وفيه التمكين في الأرض، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾ [الحج: ٤١].

وهو من أسباب النصر، قال تعالى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾ [الحج: ٤٠ ـ ٤١].

عباد الله:

للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقيام به فضل عظيم، كما قال تعالى: ﴿۞لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿١١٤﴾﴾ [النساء: ١١٤]، وقوله ﷺ: «**من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً**» [رواه مسلم].

وهو من أسباب تكفير الذنوب، كما قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**فتنة الرجل في أهله وماله ونفسه وولده وجاره، تكفرها الصيام والصلاة، والصدقة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**» [متفق عليه].

أيها المسلمون:

في القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حفظ للضرورات الخمس: في الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال، لو ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعطلت رايته، ظهر الفساد في البر والبحر، وترتب على تركه أمور عظيمة منها:

وقوع الهلاك والعذاب، قال الله ـ عز وجل ـ: ﴿وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ﴾ [الأنفال: ٢٥].

وعن حذيفة ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً: «**والذي نفسي بيده لتأمرنَّ بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه، ثم تدعونه فلا يستجيب لكم**» [رواه أحمد].

ولما قالت أم المؤمنين زينب ـ رضي الله عنها ـ: «أنهلك وفينا الصالحون؟» قال لها الرسول ﷺ: «**نعم، إذا كَثُرَ الخَبَثُ**» [رواه البخاري].

ومنها: عدم إجابة الدعاء، وقد وردت أحاديث في ذلك، منها حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ مرفوعاً: «**مروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر، قبل أن تدعو فلا يُستجاب لكم**» [رواه ابن ماجة].

ومنها أيضاً: انتفاء خيرية الأمة، قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، فخيرية الأمة منوطة بالقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ومنها: تسلط الفساق والفجار والكفار وتزيين المعاصي وشيوع المنكر واستمراؤه. وكذلك: ظهور الجهل، واندثار العلم، وتخبط الأمة في ظلمة حالكة لا فجر لها، ويكفي عذاب الله ـ عز وجل ـ لمن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتسلط الأعداء والمنافقين عليه وضعف شوكته وقلة هيبته.

قال العلَّامة الشيخ حمد بن عتيق ـ رحمه الله ـ: فلو قُدِّر أن رجلاً يصوم النهار ويقوم الليل ويزهد في الدنيا كلها، وهو مع هذا لا يغضب لله، ولا يتمعَّر وجهه، ولا يحمر، فلا يأمر بالمعروف، ولا ينهى عن المنكر، فهذا الرجل من أبغض الناس عند الله، وأقلهم ديناً، وأصحاب الكبائر أحسن عند الله منه.

عباد الله:

للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خطوات يحسن الأخذ بها ومنها:

أولاً: التعريف، فإن الجاهل يقوم على الشيء لا يظنه منكراً، فيجب إيضاحه له، ويؤمر بالمعروف ويبين له عظم أجره وجزيل ثواب من قام به، ويكون ذلك بحسن أدب ولين ورفق.

ثانياً: الوعظ، وذلك بالتخويف من عذاب **الله** ـ عز وجل ـ وعقابه وذكر آثار الذنوب والمعاصي، ويكون ذلك بشفقة ورحمة له.

ثالثاً: الرفع إلى أهل الحسبة إذا ظهر عناده وإصراره.

رابعاً: التكرار وعدم اليأس فإن الأنبياء والمرسلين أمروا بالمعروف وأعظمه التوحيد، وحذروا من المنكر وأعظمه الشرك، سنوات طويلة دون كلل أو ملل.

خامساً: إهداء الكتاب والشريط النافع.

سادساً: لمن كان له ولاية على زوجة وأبناء ونحوهم، فله الهجر والزجر والضرب.

سابعاً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يستوجب من الشخص الرفق والحلم، وسعة الصدر والصبر، وعدم الانتصار للنفس، ورحمة الناس، والإشفاق عليهم، وكل ذلك مدعاة إلى الحرص وبذل النفس.

عباد الله:

درجات تغيير المنكر ذكرها الرسول ﷺ بقوله: «**من رأى منكم منكراً فليغيِّره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**» [رواه مسلم].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ومن لم يكن في قلبه بغض ما يبغضه **الله**

ورسوله من المنكر الذي حرَّمه من الكفر، والفسوق والعصيان، لم يكن في قلبه الإيمان الذي أوجبه الله عليه، فإن لم يكن مبغضاً لشيء من المحرمات أصلاً لم يكن معه إيمان أصلاً.

وقال الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ: فالله الله إخواني تمسكوا بأصل دينكم، أوله وآخره، أُسِّه ورأسه، وهو «شهادة أن لا إله إلا الله» واعرفوا معناه وأحبوا أهلها، واجعلوهم إخوانكم ولو كانوا بعيدين، واكفروا بالطواغيت، وعادوهم وابغضوا من أحبهم، أو جادل عنهم، أو لم يكفرهم، أو قال ما عليَّ منهم، أو قال: ما كلفني الله بهم، فقد كذب هذا على الله وافترى، بل كلفه الله بهم وفرض عليه الكفر بهم والبراءة منهم ولو كانوا إخوانه أو أولاده.

أعوذ بالله الشيطان الرجيم: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران: ١٠٤].

بارك الله لي ولكم..

الخطبة الثانية

الحمد لله حمد الشاكرين، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين.

عباد الله:

شاع في بعض أوساط الناس الغفلة عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واعتبروا ذلك تدخلاً في شئون الغير، وهذا من قلة الفهم ونقص الإيمان، فعن أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ قال: يا أيها الناس، إنكم لتقرؤون هذه الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ ﴾ [المائدة: ١٠٥]، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه**» [رواه أبو داود].

وتأمل في سفينة المجتمع كما صورها الرسول ﷺ بقوله: «**مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة، فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، وكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا، ونجوا جميعاً**» [رواه البخاري].

ومع الأسف الشديد ظهرت في بعض المجتمعات ظاهرة خطيرة، وهي الاستهزاء بالآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، ولمزهم وغمزهم، والله ـ عز وجل ـ قد توعد الذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بعذاب أليم.

وننبه الأحبة الكرام إلى خطورة الأمر، قال في حاشية ابن عابدين: إن من قال: «فضولي» لمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فهو مرتد.

وفي «الدر المختار» قال في فصل الفضولي: هو من يشتغل بما لا يعنيه، فالقائل لمن يأمر بالمعروف: أنت فضولي، يُخشى عليه الكفر.

اللهم اجعلنا من الآمرين بالمعروف، والناهين عن المنكر، المقيمين لحدودك، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، وهب لنا من لدنك رحمة، إنك أنت الوهاب، اللهم اغفر لنا والوالدينا، ولجميع المسلمين.

هذا، وصلوا وسلموا...

٢٣ الخطبة الأولى

الحمد لله غافر الذنب، وقابل التوب، شديد العقاب، ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير، أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فاتقوا الله عباد الله حق التقوى، واستمسكوا من الإسلام بالعروة الوثقى، واعلموا أنكم بين يدي الله موقوفون، وبأعمالكم محاسبون، فاتقوا الله وتقربوا إليه.

عباد الله:

إنَّ من أعظم نعم الله ـ عز وجل ـ أن فتح باب التوبة، وجعله فجراً تبدأ معه رحلة العودة بقلوب منكسرة، ودموع منسكبة، وجباه خاضعة.

يقول الله ـ عز وجل ـ: ﴿ ۞ نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ ﴾ [الحجر: ٤٩].

ويقول الله ـ عز وجل ـ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

ويقول ـ تعالى ـ حاثاً على التوبة والرجوع والأوبة: ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [النور: ٣١].

وصح عنه ﷺ كما روى ذلك الإمام مسلم أنه قال: «**إنَّ الله يبسطُ يده بالليل ليتوبَ مسيءُ النهار، ويبسطُ يده بالنهار ليتوبَ مسيءُ الليل حتى تطلعُ**

ـ خطبة: في وجوب التوبة.

الشمسُ من مغربها» [رواه مسلم].

وهذا نبيُّ الرحمة وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر يقول: «**يا أيها الناس، توبوا إلى الله فإنِّي أتوب في اليوم إليه مائة مرة**» [رواه مسلم].

وانظر وتأمل أخي المسلم في فضل الله ـ عز وجل ـ على التائب العائد، فقد قال رسول الله ﷺ: «**التائبُ من الذنب كمن لا ذنبَ له**» [رواه ابن ماجة].

أخي المسلم:

جدَّ في التوبة وسارع إليها فليس للعبد مستراح إلا تحت شجرة طوبى، ولا للمحب قرار إلا يوم المزيد، فسارع إلى التوبة، وهُبَّ من الغفلة، واعلم أن خير أيامك العودة إلى الله ـ عز وجل ـ فاصدق في ذلك السير، وليَهْنكَ حديث الرسول ﷺ: «**لله أشدُّ فرحاً بتوبة عبده حين يتوبُ إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة، فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها، فأتى شجرةً فاضطجع في ظلها، وقد أيس من راحلته، فبينما هو كذلك إذ هو بها قائمةٌ عنده، فأخذ بخطامها، ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح**» [رواه مسلم].

وقال يحيى بن معاذ ـ رضي الله عنه ـ: من أعظم الاغترار عندي؛ التَّمادي في الذنوب مع رجاء العفو من غير ندامة، وتوقُّع القُرب من الله ـ تعالى ـ بغير طاعة، وانتظار زرع الجنة ببذر النار، وطلب دار المطيعين بالمعاصي، وانتظار الجزاء بغير عمل، والتمني على الله ـ عز وجل ـ مع الإفراط.

ومن أحب الجنة انقطع عن الشهوات، ومن خاف النار انصرف عن السيئات.

وقال الحسن البصري: إنَّ قوماً ألهتهم أماني المغفرة، حتى خرجوا من الدنيا بغير توبة، يقول أحدهم: إني أحسن الظن بربي ـ وكذب ـ لو أحسن الظن لأحسن العمل.

وقال رحمه الله: إن المؤمن قوَّام على نفسه يحاسب نفسه لله ـ عز وجل ـ وإنما خفَّ الحساب يوم القيامة على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا، وإنما شق الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الأمر من غير محاسبة، إن المؤمن يَفْجَؤُه الشيء يعجبه فيقول: والله إني لأشتهيك، وإنك لمن حاجتي ولكن والله ما من صلة إليك، هيهات، هيهات، حيل بيني وبينك، ويفرط منه الشيء فيرجع إلى نفسه فيقول: ما أردت إلى هذا، مالي ولهذا! والله لا أعود لهذا أبداً إن شاء الله، إن المؤمنين قومٌ أوثقهم القرآن وحال بينهم وبين هلكتهم، إن المؤمن أسير في الدنيا يسعى في فكاك رقبته، لا يأمن شيئاً حتى يلقى الله ـ عز وجل ـ، يعلم أنه مأخوذ عليه في سمعه وبصره ولسانه وجوارحه.

عباد الله:

كلنا أصحاب ذنوب وخطايا، وليس منَّا من هو معصوم عن الزلل والخطأ، ولكن خيرنا من يسارع إلى التوبة ويبادر إلى العودة: تحثه الخطى، وتُسرع به الدمعة، ويعينهُ أهلُ الخير رفقاءُ الدنيا والآخرة، فإنَّ من واجب الأخوة في الله عدمُ ترك العاصي يستمر في معصيته بل يحاط بإخوانه، ويذكر ويُنبه، ولا يُهمل ويترك فَيَضل ويشقى. أرأيت إن نزل به مرض أوشأن من أمور الدنيا كيف تقف معه وتعينه؟ فالآخرة أولى وأبقى.

ولو تفقَّد كلُّ مسلم أخاه وقريبه وجاره، لصلحت الحال واستقامت الأمور، والحال ذكرها ابن القيم بقوله: رأيت الخلقَ كلَّهم في صف محاربة،

والشـــياطين يرمونهم بنبل الهوى ويضربونهم بأسياف اللذة، فأما المخلطون فصرعـــى من أول وقـــت اللقاء، وأما المتقون ـ جعلنا الله منهم ـ ففي جهد جهيـــد من المجاهدة، فلابد مع طول الوقوف في المحاربة من جراح، منهم يجرحون ويداوون، إلا أنهم من القتل محفوظون، بل إن الجراحة في الوجه شَينٌ باقٍ، فليحذر ذلك المجاهدون.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [الزمر: ٥٣].

بارك الله لي ولكم...

الخطبة الثانية

الحمد لله عظيم العطايا جزيل النعم، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله.

عباد الله:

قال شيخ الإسلام: الذي يضرُّ صاحبه هو مالم يحصل منه توبة، فأما ما حصل منه توبة فقد يكون صاحبه بعد التوبة أفضل منه قبل الخطيئة.

واعلم أن المؤمن إذا فعل سيئة فإن عقوبتها تندفع بعشرة أسباب:

الأول: أن يتوب توبة نصوحاً ليتوب الله عليه، فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له.

الثاني: أن يستغفر الله، فيغفر الله ـ تعالى ـ له.

الثالث: أن يعمل حسناتٍ تمحوها، لقوله تعالى ـ ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [هود: ١١٤].

الرابع: أن يدعو له إخوانه المؤمنون، ويشفعوا له حياً وميتاً.

الخامس: أن يهدي له إخوانه المؤمنون من ثواب أعمالهم ما ينفعه الله به.

السادس: أن يشفع فيه نبينا محمد ﷺ.

السابع: أن يبتليه الله في الدنيا بمصائب، في نفسه وماله وأولاده وأقاربه ومن يحبُّ ونحو ذلك.

الثامن: أن يبتليه في البرزخ بالفتنة والضغطة، وهي عصر القبر، فَيُكَفَّر بها عنه.

التاسع: أن يبتليه الله في عرصات القيامة من أهوالها بما يُكفر عنه.

العاشر: أن يرحمه أرحمُ الراحمين.

فمن أخطأته هذه العشرة، فلا يلومنّ إلا نفسه، كما قال ـ تعالى ـ في الحديث القدسي: «**يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم، ثم أوفِّيكم إياها، فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومنّ إلا نفسه**» [رواه مسلم].

وشروط التوبة أربعة:

١ ـ الإقلاعُ عن الذنب.

٢ ـ الندم على ما فات.

٣ ـ العزم على أن لا يعود.

٤ ـ إرجاعُ الحقوق إلى أهلها من مال أو غيره.

وحالنا في هذه الدنيا بين مسوِّف ومُفرط، حتى يفاجأنا الموت على حين غفلة، وتأمل في حال البعض ممن يؤثر الظل على الشمس، ثم لا يؤثر الجنة على النار.

جعلني الله وإياكم ممن إذا زلَّ ثاب وتاب، ورزقنا توبة نصوحاً قبل الموت، وتجاوز عن تقصيرنا وآثامنا، وغفر لنا ولوالدينا ولإخواننا.

هذا، وصلوا.....

٢٤ الخطبة الأولى

الحمد لله الذي نصر عباده المؤمنين، وأذل بقوته وعزته الكفر والكافرين، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمداً عبد الله ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه الغر الميامين، أما بعد:

أيها المسلمون:

تميز عصرنا الحاضر بارتفاع أصوات المنافقين والمنافقات في أنحاء العالم الإسلامي، فأفردت لهم الصفحات، ودُعوا إلى التحدث في المنتديات، واحتفلت بهم التجمعات، وسيطروا على كثير من وسائل الإعلام كما يلاحظه القاصي والداني لفشو الأمر وظهوره.

وحال المنافقين ليس بجديد على أمة الإسلام؛ فهم أعداء ألداء لهذا الدين منذ بعثه محمد ـ عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، يكيدون ويدبرون ويخططون وينفذون، وقد وصفهم الله ـ عز وجل ـ في سبعة وثلاثين موضعاً من القرآن، وسميت سورة كاملة باسم (المنافقون)، وأفاضت السنة النبوية المطهرة في ذلك الأمر العظيم وتوضيحه وجلائه.

ولأن الصراع بين الحق والباطل قائم إلى قيام الساعة، لا نزال نرى نفس الصفات تتوارثها الأجيال المنافقة زمناً بعد زمن حتى وقتنا الحاضر، يقول الله عن صفة من صفاتهم: ﴿۞ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن

ـ خطبة: في التحذير من النفاق.

﴿يَقُولُواْ تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡۖ كَأَنَّهُمۡ خُشُبٞ مُّسَنَّدَةٞۖ﴾ [المنافقون: ٤]، فما أكثر المستمعين لحديثهم، المنصتين لهرائهم، المتابعين لإنتاجهم وهم يُلبِّسون على الناس ويدَّعون الإصلاح والفلاح، كما كان فرعون يقول عن موسى نبي الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمۡ أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ ٢٦﴾ [غافر: ٢٦].

والعجب أن يتولى ما لا يزيد عن أصابع اليد الواحدة من المنافقين والمنافقات، إفساد الأمة ومسخها عن دينها ودعوتها إلى التحرر والإباحية والعفن والرذيلة، ومن تأمل في التاريخ القريب مثلاً في دولة مجاورة، لوجد أن حثالة لا يزيدون عن المائة قوَّضوا أركان الفضيلة ونزعوا الحجاب عن وجه المسلمة هناك، وأوردوا قومهم موارد الهلاك بإسقاط الحجاب والحياء والحشمة، حتى ظهرت المرأة متبرجة في الشارع والمكتب والمسرح، بل وشبه عارية على شاطئ البحر، ولقد كان لا يُرى لأمها وجدتها أظفراً أو خصلة شعر، حتى جاء هؤلاء فأسقطوا الحجاب شيئاً فشيئاً!!

وهكذا هم المنافقون في كل أمة، وفي كل قطر، يتحينون الفرص ويقطعون الطريق: ﴿ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ بَعۡضُهُم مِّنۢ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمُنكَرِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمَعۡرُوفِ﴾ [التوبة: ٦٧]!! هاهم يسيرون متكاتفين متماسكين يتواصون بالباطل، ولهم جلَدٌ وصبر عجيب ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ أَنِ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡۖ﴾ [ص: ٦].

وتأمل في حال المنافقين والمنافقات فهم أولياء بعض وقد ملؤوا الساحة ضجيجاً وعفناً في الصحف، وعلى شاشة التلفاز، وفي بث الإذاعات، إنه غزو عجيب لا تسلم منه خيمة ولا قصر، ولا امرأة ولا رجل، ولا

طفل ولا شيخ، وتتقزز نفسك وأنت ترى تلك الكتابات والصور التي يطل عليك منها شؤم المعصية وهي كغثاء السيل، وحاطب الليل يتبرأ منهم وهو خيرٌ منهم!! وحتى يكتمل الحديث وتتضح الصورة أورد بعضاً من صفات المنافقين حتى يكون المسلم على بينة من أمرهم، ولا يسلك مسلكاً خطيراً، وطريقاً وعراً، وهو تصنيف الناس بالظن والحدس والتوقع... بل أمامه ركائز يعتمد عليها ومنائر يسير على هداها، وليعرف المنافق برأسه وعينه متثبتاً متيقناً... هم العدو فاحذرهم، ومن صفاتهم:

الأولى: الكسل في العبادة، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ﴾ [النساء: ١٤٢].

الثانية: قلة ذكرهم لله ـ عز وجل ـ، قال تعالى: ﴿وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا ١٤٢﴾ [النساء: ١٤٢].

الثالثة: لمز المطوِّعين من المؤمنين والصالحين والنيل منهم.

الرابعة: الاستهزاء بالقرآن والسنة، قال تعالى: ﴿قُلۡ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمۡ تَسۡتَهۡزِءُونَ ٦٥ لَا تَعۡتَذِرُواْ قَدۡ كَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡۚ﴾ [التوبة: ٦٥ ـ ٦٦].

الخامسة: الوقوع في أعراض الصالحين غيبة وحقداً، قال تعالى عنهم: ﴿سَلَقُوكُم بِأَلۡسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلۡخَيۡرِۚ﴾ [الأحزاب: ١٩].

السادسة: التخلف عن صلاة الجماعة، قال ابن مسعود: «وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق» [رواه مسلم].

السابعة: مخالفة الظاهر للباطن، وهذه المسألة تدور عليها جميع المسائل، قال تعالى: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ١﴾ [المنافقون: ١] فما أكثر ترديدهم

عن صلاح هذا الدين وشـريعته والحرص على هذا المجتمع، وما إن ترى أفعالهم حتى تتمثل لك الآية تفضح خبيئة نفوسهم وبواطن قلوبهم.

الثامنة: الأمر بالمنكر والنهي عـن المعروف، وتأمل أراءهم في الحجاب والتحرر والعمل وغيرها!!

أعوذ بالله من الشـيطان الرجيـم: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾﴾ [البقرة: ١١ ـ ١٢].

بارك الله لي ولكم في القرآن.......

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي بيده مقاليد الأمور، وإليه يرجع الأمر كله، خلقنا ورزقنا وأوانا وكسانا وجعلنا في الناس خير أمة، أشهد أن لا إله إلا الله العلي العظيم وأشهد أن محمداً عبده ورسوله النبي الأمين، أما بعد:

فإن من صفات المنافقين: عدم الفقة في الدين، فتجد الكثير يملك معلومات عجيبة وتفضيلات دقيقة وجزئيات صغيرة في أمور الدنيا، دقيقها وجليلها، كبيرها وصغيرها، ولكن إذا سُئل عن المسح على الخفين سكت!! يقول الله عنهم: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ۝٧﴾ [المنافقون: ٧].

وهذه تسعاً من ثلاثين أو تزيد من صفاتهم، ولكن حسبك من العقد ما أحاط بالعنق وبواحدة من هذه تعرف من يبارز الحرب والعداء لله ولرسوله ولعظم الأمر وخطورته ولأنهم بؤرة فساد وموطن سوء جعلهم الله في الدرك الأسفل من النار، وهم أشد عذاباً من الكفار والمشركين ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ۝١٤٥﴾ [النساء: ١٤٥]!! وقد قال بعض السلف: لو كان المنافقين أذناب لما استطعنا السير في الشوارع والطرقات من كثرتها!! وفي أمة الإسلام اليوم أكثر من ذلك، والله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

اللهم طهر قلوبنا من النفاق، وأعذنا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، اللهم أرنا في المنافقين عجائب قدرتك، اللهم افضحهم شر فضيحة، اللهم لا ترفع لهم راية، وجعلهم لمن خلفهم آية.

هذا، وصلوا.....

٢٥ الخطبة الأولى

الحمد لله الكريم المتفضل بالعطايا والإحسان، عمت نعمته كل حي، ووسعت رحمته كل شيء، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك يعطي ويمنع ويرفع ويخفض، وأشهد أن نبينا محمداً عبد الله ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وأصحابه إلى يوم الدين، أما بعد:

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ فإن التقوى فوز وصلاح ونجاة وفلاح.

عباد الله:

فتح الله ـ عز وجل ـ علينا أبواب جوده وكرمه، فدَّر الضرع، وكثر الزرع، وأخرجت الأرض كنوزها، ففاضت الأموال بأيدي الناس، وأصبحوا في رغد من العيش، وبحبوبة من الرزق.

وهذه الأموال والخيرات التي بأيدينا هي عطية من الله ـ عز وجل ـ لينظر من أين تجمع، وأين توضع، وفيم تنفق؟!

ولقد وصف الله ـ عز وجل ـ عباده المتقين بعدة صفات، منها أن في أموالهم حقاً للسائل والمحروم، فقال تعالى: ﴿كَانُواْ قَلِيلاً مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِيٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾﴾ [الذاريات: ١٧ ـ ١٩].

وقد وعد الله ـ عز وجل ـ وهو الجواد الكريم الذي لا يخلف الميعاد بالخَلَف لمن أنفق، فقال تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾ [سبأ: ٣٩].

ـ خطبة: في فضل الصدقة.

وأجـــزل العطيــة للمنفقين بأعظم ممــا أنفقوا أضعافاً كثيــرة في الدنيا والآخــرة، فقــال تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقـرة: ٢٤٥] والآيات في الحث على الإنفاق كثيرة جداً، وهي من أبواب الخير العظيمة، وبذل الأموال في الإســلام يُعدُّ جهاداً في ســبيل الله، بل إن الجهاد بالمال مقدم على الجهاد بالنفس في جميع الآيات التــي ورد ذكر الجهــاد فيها عدا آية واحدة، هي قولــه تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ﴾ [التوبة: ١١١].

قــال العلماء: والصدقة من أفضل القربــات، وهي أفضل من الجهاد، لاســيَّما إذا كان زمنَ مجاعة على المحاويــج، خصوصاً صاحب العائلة، خصوصاً القرابة، ومن الحج لأنه متعدٍّ، والحج قاصر.

وفــي الصدقة من أحاديث المصطفى ﷺ ما تقرُّ بــه النفوس، وتهنأ به الصدور، ويســتحثُّ بها المسلمُ الخطى إلى جنة عرضها السموات والأرض فــي طريقٍ آمنة مطمئنة، فعنه ﷺ أنه قال: «**اتَّقوا النار ولو بشــقِّ تمرة**» [رواه البخاري].

وقال ـ عليه الصلاة والســلام ـ: «**الصَّوم جُنَّة، والصَّدقة تُطفيء الخطيئةَ كما يطفيءُ الماء النار**» [رواه البخاري].

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «**سبعةٌ يُظِلُّهم الله فــي ظله يوم لا ظلَّ إلا ظلَّه**» وذكــر منهم: «**رجلاً تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه**» [رواه البخاري].

وعنه ﷺ: «**قال الله ـ تعالى ـ: أنفقْ يا ابنَ آدم ينفقْ الله عليك**» [متفق عليه].

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ : وقد دلَّ النقلُ والعقل والفطرة وتجاربُ الأمم ـ على اختلاف أجناسها ومللها ونحلها ـ على أن التقرب إلى الله رب العالمين وطلب مرضاته والبر والإحسان إلى خلقه من أعظم الأسباب الجالبة لكل خير، وأضدادها من أكبر الأسباب الجالبة لكل شر، فما استُجلبت نعم الله ـ تعالى ـ واستدفعت نقمه بمثل طاعته، والتقرب إليه، والإحسان إلى خلقه.

وقال يحيى بن معاذ: ما أعرف حبة تزن جبال الدنيا إلا الحبة من الصدقة.

عباد الله:

في الصدقة قلَّت أو كثرت، عشر خصال محمودة،خمسة في الدنيا، وخمسة في الآخرة: أما التي في الدنيا:

فأولها: تطهير المال.

وثانيها: تطهير البدن، كما قال تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ [التوبة: ١٠٣].

والثالث: أن فيها دفع البلاء والأمراض، كما قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**داووا مرضاكم بالصدقة**» [رواه البيهقي].

ورابعها: أن فيها إدخالَ السرور على المساكين،وتفريجَ كربهم، وهذا من أفضل الأعمال.

والخامس: أن فيها بركةً في المال، وسعةً في الرزق، كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ﴾ [سبأ: ٣٩].

أما الخمسة التي في الآخرة:

فأولها: أن الصدقةَ تكون ظلاً لصاحبها من شدة الحر.

وثانيها: أنَّ فيها خفةَ الحساب.

والثالثة: أنها تُثقل الميزان.

والرابعة: جواز على الصراط.

والخامس: زيادة الدرجات في الجنة.

وأثـــر الصدقة واضح على النفس، وفـــي بركة الأموال والأولاد، ودفع البلاء وجلب الرخاء، كما أن المتصدق كلما تصدق بصدقة انشرح لها قلبه، وانفسح بها صدره.

قـــال ابن القيم : «فإن للصدقة تأثيـــراً عجيباً في دفع البلاء، ولو كانت مـــن فاجر أو ظالم بل من كافر، فإن الله يدفع بها أنواعاً من البلاء، وهذا أمـــرٌ معلوم عند الناس خاصَّتِهـــم وعامَّتهم، وأهلُ الأرض كلهم مقرُّون به لأنهم جرَّبوه».

أخي المسلم:

أموالك التي أنت تمســـكها ولا تنفقها، مصيرها كما قال الرسول ﷺ: «**يقول العبد مالي مالي، وإنما له من ماله ثلاث: ما أكل فأفنى، أو لبس فأبلى، أو أعطى فاقتنى، وما سوى ذلك فهو ذاهبٌ وتاركه للناس**» [رواه مسلم].

واحـــرص علـــى أن تنظر في أمـــر قرابتك وذوي رحمـــك، فإنَّ الأجر مضاعف، قال ﷺ: «**الصدقةُ على المسـكين صدقة، وعلى ذي الرحم اثنتان: صدقة، وصلة**» [رواه أحمد].

فكثير ممن حولَك تتراكمُ عليهم الديـــون، وآخرون يفجعهم نهايةُ العام لقرب موعد دفع الإيجار، وأسر متعفِّفة لا يَعلم بحالها إلا الله لا تستطيع توفير متطلبات المدارس! وهناك أرامل وأيتام وشيخ وعجوز، فاحرص على مواساتهم والقيام بأمرهم وتفقد أحوالهم!

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢٤٥﴾ [البقرة: ٢٤٥].

بارك الله لي ولكم ....

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على لا نبي بعده.

عباد الله:

لا يُظنُّ أن الصدقة تكون ممن يملك الكثير فحسب، بل كلٌّ بحسبه، وله من الأجر ما لا يعلمه إلا الله - عز وجل - فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «**سبقَ درهمٌ مائةَ ألف درهم**» فقال رجل: وكيف ذاك يا رسول الله؟ قال: «**رجل له مالٌ كثير أخذ من عَرضه مائة ألف درهم تصدَّق بها، ورجل ليس له إلا درهمان فأخذ أحدهما فتصدَّق بها**» [رواه النسائي].

فأطلقْ يدَكَ وأَيقّن بوعد الله - عز وجل - بالخير والأجر والمثوبة، ولا يخوِّفنك الشيطان ويُزيِّن لك البخل والشح، فإن هذا ديدن الشيطان وطريقته: ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ﴾ [البقرة: ٢٦٨].

وأبشر أيها المنفق ببشارة من فوق سبع سماوات: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتۡبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنّٗا وَلَآ أَذٗى لَّهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٢٦٢﴾ [البقرة: ٢٦٢] ولا تكن ممن قال الله فيهم: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تُدۡعَوۡنَ لِتُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبۡخَلُۖ وَمَن يَبۡخَلۡ فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦۚ وَٱللَّهُ ٱلۡغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُۚ وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمۡثَٰلَكُم ٣٨﴾ [محمد: ٣٧].

واحذر أن تكون ممن هم أشدُّ من أولئك: ﴿ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ وَيَكۡتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ

عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾ ﴾ [النساء: ٣٧].

بل سارع وقدِّم لنفسك قبل الرحيل: ﴿ مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ ﴾ [البقرة: ٢٥٤].

جعلني الله وإياك ووالدينا من الحامدين الشـاكرين، المنفقين في السراء والضـراء، ممن ينادون يوم القيامة: ﴿ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ أَنتُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ تُحۡبَرُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ [الزخرف: ٧٠].

هذا، وصلو وسلموا....

٢٦ الخطبة الأولى

الحمد لله الذي شرَّع الشرائع، وأنزل الكتب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمداً عبد الله ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه، أما بعد:

فاتقوا الله ـ عز وجل ـ وراقبوه، فإن السعيد من ثقلت موازينه وأدخل جنات عدن تجري من تحتها الأنهار.

عباد الله:

إن الدعوة إلى الله من أهم المهمات، وأوجب الواجبات، وأعظم القربات، بها يستقيم أمر الفرد، ويصلح حال المجتمع.

قال الله ـ عز وجل ـ مثنياً على من قام بهذا العمل: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [فصلت: ٣٣].

وقال تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ﴾ [النحل: ١٢٥].

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «**من دعا إلى هُدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقُص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالةٍ كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً**» [رواه مسلم].

وقال رسول الله ﷺ حاثاً على أمر الدعوة ومبيناً فضلها: «**لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك من حُمر النَّعَمِ**» [رواه البخاري].

ـ خطبة: عن أهمية الدعوة إلى الله.

وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**مَن دل على خير فله مثل أجر فاعله**» [رواه مسلم].

وهذا فضل عظيم، وأجر واسع، وباب مفتوح، لمن أراد الخير وسعى له، وقد جاءت الآيات الكثيرة والأحاديث الشهيرة بالحث على الدعوة إلى الله، وبيان وجوبها وما فيها من الأجر العظيم.

والآيات القرآنية الدالة على الدعوة أكثر من آيات الصوم والحج اللذين هما ركنان من أركان الإسلام الخمسة، فالدعوة إلى الله من أعظم واجبات الشريعة المطهرة وأصل عظيم من أصولها، بها يكمل نظام الشريعة، ويرتفع شأنها.

فإن مهمة الدعوة إلى الله مهمة كبرى ومسئولية عظمى، رتَّب الله عليها من الأجر العظيم ما الله به عليم، ولذا اختار الله ـ سبحانه وتعالى ـ لها أفضل الخلق وأكرم البشر، اختار لها سادات القوم وصفوة الأمة وفضلاءها، فالدعوة عمل الأنبياء والمرسلين والدعاة والمصلحين ومن سار على نهجهم واقتفى أثرهم.

قال ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ في قوله: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [النحل:١٢٥]، قال: ذكر الله ـ سبحانه ـ مراتب الدعوة وجعلها ثلاثة أقسام بحسب حال المدعو: فإما أن يكون طالباً للحق مُحبا له، مؤثراً على غيره إذا عرفه، فهذا يدعى بالحكمة ولا يحتاج إلى موعظة وجدال، وإما أن يكون مشتغلاً بغير الحق لكن لو عرفه آثره واتبعه، فهذا يحتاج إلى الموعظة بالترغيب والترهيب، وإما أن يكون معانداً معارضاً، فهذا يُجادل بالتي هي أحسن، فإن رجع وإلا انتقل معه إلى الجدال إن أمكن.

عباد الله:

إن أعظم دعوة يقوم بها المسلم هي دعوة نفسه فيبدأ بها يُلزمها الطاعة ويجنبها المعصية، ويجاهد نفسه في ذلك حتى تستقيم له، ثم يبدأ بمن هم تحت يده لمن دعوتهم فرض عين من زوجة وابن وخادم وغيرهم.

لما نزلت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [الشعراء: ٢١٤] قام رسول الله ﷺ فقال: «**يا فاطمة ابنة محمد، يا صفية ابنة عبد المطلب، يا بني عبد المطلب، لا أملك لكم من الله شيئاً، سلوني من مالي ما شئتم**» [رواه مسلم].

وينبغي لك أيها المبارك أن يكون كلامك هيناً ليناً، ووجهك منبسطاً طلقاً، فإن تليين القول مما يكسر سَوْرة عناد العتادة، ويلين عريكة الطغاة، فالداعي أياً كانت منزلته وأياً كان عقله وعلمه ليس بأفضل من موسى وهارون، ومن وجهت إليه الدعوة ليس بأخبث من فرعون! وقد أمرهما الله ـ جل وعلا ـ باللين معه في قوله تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾ [طه: ٤٤].

وعليك أخي المسلم بتوجيه الرسول ﷺ «**وتبسمك في وجه أخيك صدقة**» [رواه الترمذي].

فإن هذه الابتسامة مفتاحٌ للقلوب، وإظهار للمحبة، فهي تزيل الوحشة، وتبعد الفرقة.

قال شيخ الإسلام: وينبغي أن يكون الداعي حليماً صبوراً على الأذى، فإن لم يحلم ويصبر كان ما يفسد أكثر مما يصلح.

وعلى الداعية أن يستحضر الإخلاص في عمله والصدق مع الله ـ عز وجل ـ في دعوته، حتى تُثمر، ويكتب لها القبول، ويثبت بها الأجر ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ

ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٠٨﴾ [يوسف:١٠٨]، وقد جمعت هذه الآية العظيمة الإخلاص وشرط البصيرة والعلم.

عباد الله:

إن تيسر أسباب الدعوة وسهولة طرقها وتعددها وتنوعها مدعاة إلى المسارعة والمسابقة في الخيرات، فلقد تيسر لنا في هذا الزمن ما لم يتيسر لغيرنا من وسائل الدعوة ورخص ثمنها وتنوعها وسهولتها.

ومن وسائل الدعوة: النصيحة الشخصية مهاتفة أو مشافهة أو مراسلة.

وكذلك الكتيب والشريط الإسلامي وثمنهما لا يتجاوز ريالات معدودة، واستشعر عظم الأجر مع قلة التكلفة.

ومن وسائل الدعوة المتيسرة ـ ولله الحمد ـ الإحسان إلى الناس بالهدية، أو تفريج الكربة، وقضاء الحوائج، قال ﷺ: «**مَنْ نَفَّسَ عن مؤمن كُربة من كرب الدنيا، نَفَّسَ الله عنه كُربة من كُرب يوم القيامة...**» [رواه مسلم].

وهذه الخدمة الخالصة التي تقدمها لوجه الله ـ عز وجل ـ تفتح لك قلب المدعو، وتجعله يستمع إليك ويرضى بتوجيهك ويقبل نصحك:

أحْسِنْ إلى الناس تستعبد قلوبهم

فطالما استعبد الإنسانَ إحسانُ

وقدم ـ أخي الكريم ـ العفو والصفح فأنت مُحب مُشفق تبحث عن أجر من الله ـ عز وجل ـ، وليس لك هدف دنيوي ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ١٩٩﴾ [الأعراف:١٩٩]، وعليك بقول الله ـ تعالى ـ واجعله نبراساً لحياتك ونوراً يضيء طريق دعوتك.

أعوذ بالله من الشـيطان الرجيم: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾ [فصلت: ٣٤ ـ ٣٥].

بارك الله لي ولكم...

الخطبة الثانية

الحمد لله معز من أطاعه ومذل من عصاه، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعاملين، أما بعد:

فاحذر أيها الداعي من اليأس والقنوط في أمر الدعوة، فإن هذه أمراض مهلكة لدعوتك، ولا تقل دَعَوْتُه مرة وثانية فلم يستجب لي! تأمل في دعوة الرسول وهو يمضي في طريق دعوته سنوات طويلة، ولم ييأس ولم يتخاذل ويتكاسل حتى أشرقت الأرض بنور ربها... وفي كل مرة تحاول وتعاود الدعوة أنت مأجور مُثاب ولا يهمك القبول أو الإعراض، فإن الهداية من الله ـ عز وجل ـ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [القصص:٥٦].

فعليك ـ أخي المسلم ـ القيام بالدعوة وليس لك تتبع النتائج وحصد الثمرة، فالدعوة جهاد وصبر واحتساب، ومعاودة وتكرار، واستغلال التضحية بوقتك ومالك وجهدك، وليس عليك وحشة، فأنت تسير على الخُطى وتقتفي الأثر، في طريق غير موحشة، لأن أقدام الأنبياء والصالحين وطأته وتغبرت في طرقه، وكلما أظلت سحابة الفتور في سمائك استشعر عظم الأجر وجزيل المثوبة وتأمل في مَنْ دعوتهم إن صلوا فلك مثل أجر صلاتهم، وإن صاموا فلك مثل أجر صيامهم، وإن قاموا الليل فلك مثل أجر قيامهم!

اللهم أصلح لنا نياتنا وذرياتنا، وأرزقنا الإخلاص في القول والعمل.

هذا، وصلوا......

٢٧ الخطبة الأولى

الحمد لله الذي جعل الصبر جواداً لا يكبو، وصارماً لاينبو، وحصناً حصيناً لا يُثلم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له لا رب لنا ولا معبود سواه، وأشهد أن نبينا وقدوتنا محمد بن عبدالله خير الصابرين والشاكرين والحامدين، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه من تبعهم إلى يوم الدين، أما بعد:

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ واستعدوا لما أمامكم فإن المنصرف إما إلى جنة عرضها السماوات والأرض وإما ناراً تلظى لا يصلاها إلا الأشقى.

عباد الله:

في هذه الدنيا سهام المصائب مُشرعة، ورماح البلاء مُعدة مرسلة... فإننا في دار ابتلاء وامتحان ونكد وأحزان، والعبد في تنقلاته في هذه الحياة وأطواره فيها لايخلو من حالتين:

الحالة الأولى: أن يحصل له ما يُحب، ويندفع عنه ما يكره، فوظيفته في هذه الحالة الشكر والاعتراف بأن ذلك من نعم الله عليه، فيعترف بها باطناً، ويتحدث بها ظاهراً، ويستعين بها على طاعة الله ـ عز وجل ـ، وهذا هو الشاكر حقاً.

الحالة الثانية: أن يحصل للعبد المكروه، أو يفقد المحبوب؛ فيحدث له همّ وحزن وقلق، فوظيفته الصبر على الله، فلا يسخط ولا يتضجر، ولايشكو للمخلوق مانزل به، بل تكون شكواه لخالقه ـ سبحانه وتعالى ـ،

ـ خطبة: عن فضل الصبر والاحتساب.

ومن كان في الضراء صابراً وفي السراء شاكراً فحياته كلها خير، وبذلك يحصل على الثواب الجزيل ويكتسب الذكر الجميل.

والبلاء الذي يصيب العبد لايخرج عن أربعة أقسام:

إما أن يكون في نفسه، أو في ماله، أو في عرضه، أو في أهله ومن يحب، والناس مشتركون في حصولها، فغير المؤمن التقي يلقى منها أعظم مما يلقى المؤمن كما هو مشاهد.

ولا بد أن يعلم المصاب: أن الذي ابتلاه بمصيبته أحكم الحاكمين وأرحم الراحمين، وأنه ـ سبحانه ـ لم يُرسل البلاء ليُهلكه به، ولا ليعذبه، ولا ليجتاحه، وإنما ابتلاه ليمتحن صبره ورضاه عنه وإيمانه، وليسمع تضرعه وابتهاله، وليراه طريحاً على بابه، لائذاً بجنابه، مكسور القلب بين يديه، رافعاً قصص الشكوى إليه.

قال الله جل وعلا: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾﴾ [البقرة:١٥٥]، وقال جل وعلا: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾﴾ [محمد:٣١]، وقال تعالى مذكراً بعظم أجر الصابرين: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾ [الزمر: ١٠].

وقد ذكر الله الصبر في القرآن في نيف وتسعين موضعاً، وأضاف أكثر الدرجات والخيرات إلى الصبر، وجعلها ثمرة له، وجمع للصابرين أموراً لم يجمعها لغيرهم فقال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [البقرة:١٥٧] فالهدى والرحمة والصلوات مجموعة للصابرين.

وقرن ـ عز وجل ـ بين الصبر والصلاة، فقال تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا

بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [البقرة: ٤٥] والحمد لله على فضله وجزيل عطائه، فقد بشـرنا الرسول ﷺ بقوله: «**ما يصيب المسلم من نَصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم، حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه**» [رواه البخاري].

ولا يظن أحد أنه يسلم من البلاء والمصائب، فالأنبياء ـ عليهم السلام ـ نزل بهم من البلاء أشده وأعظمه، فعن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال: قلت يا رسول الله، أي الناس أشد بلاءً؟ قال: «**الأنبياء**» قلت: ثم من؟ قال: «**الصالحون، إن كان أحدهم ليُبتلى بالفقر حتى ما يجد إلا العباءة يحتويها، وإن أحدهم ليفرح بالبلاء كما يفرح أحدكم بالرخاء**» [رواه ابن ماجة].

وقد قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**من يرد الله به خيراً يُصب منه**» [رواه البخاري].

وأبشر ـ أخي المسلم ـ ببشارة عظيمة، تؤنس وحشتك، وتخفف مصيبتك، وتهون ما نزل بك، فقد قال المصطفى ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضراءُ صبر فكان خيراً له**» [رواه مسلم].

والخير الحاصل للشاكرين هو الزيادة: ﴿وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ﴾ [إبراهيم: ٧] والخير الحاصل للصابرين هو الأجر والثواب والمغفرة والرحمة.

والناس بين حالين: إما مُبتلى بعافية لينظر كيف شُكره، أو مُبتلى ببليه لينظر كيف صبره.

أخي المسلم:

إذا فجعتك المصائب، ونزلت بك الهموم، وادلهمَّت بك الخطوب،

وأظلمت عليك الدروب، فعليك بمنزلة الرضا لما قدر الله ـ عز وجل ـ وقضى فإنها أعلى المنازل، فارض بقضاء الله وقدره ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾ [التوبة: ٥١].

والمنزلة الثانية: الصبر على البلاء، وهذه لم لايستطع الرضا بالقضاء، فالرضا فضل مندوب إليه مستحب، والصبر واجب على المؤمن حتم، والفرق بين الرضا والصبر: أن الصبر كف النفس وحبسها على السخط، مع وجود الألم وتمني زوال ذلك، وكف الجوارح عن العمل بمقتضى الجزع، والرضا: انشراح الصدر وسعته بالقضاء، وترك تمني زوال الألم وإن وجد الإحساس بالألم، لكن الرضا يخففه ما يباشر القلب من روح اليقين والمعرفة، وإذا قوي الرضا فقد يزيل الإحساس بالألم بالكلية.

وينقسم الصبر إلى: واجب، ومندوب، ومحظور، ومكروه، ومباح.

فالصبر الواجب ثلاثة أنواع:

الأول: الصبر على المحرمات.

الثاني: الصبر على أداء الواجبات.

الثالث: الصبر على المصائب التي لا صنع للعبد فيها كالأمراض والفقر وغيرها.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾ [الزمر: ١٠].

بارك الله...

الخطبة الثانية

الحمد لله ولي الصالحين، ولا عدوان إلا على الظالمين، والصلاة والسلام على أمام المتقين، ورسول رب العالمين.

عباد الله:

إن من علاج المصائب والنوازل أموراً منها:

الأول: أن يعلم بأن الدنيا دار ابتلاء، والكرب لايرجى منه راحة.

الثاني: أن يعلم أن المصيبة ثابتة وواقعة.

الثالث: أن يقدر وجود ما هو أكثر من تلك المصيبة.

الرابع: النظر في حال من ابتُلي بمثل هذا البلاء، فإن التأسي راحة عظيمة.

الخامس: النظر في حال من ابتلي بأكثر من هذا البلاء فيهون عليه هذا.

السادس: رجاء الخلف إن كان مَن مضى يصح عنه الخلف كالولد والزوجة.

السابع: طلب الأجر بالصبر في فضائله، وثواب الصابرين وسرورهم في صبرهم، فإن تَرقَّى إلى مقام الرضا فهو الغاية.

الثامن: أن يعلم العبد أنه كيف جرى القضاء فهو خير له.

التاسع: أن يعلم أن تشديد البلاء يخص الأخيار.

العاشر: أن يعلم أنه مملوك لله وليس للمملوك في نفسه شيء.

الحادي عشر: معاقبة النفس عند الجزع، وأن الجزع لايرد ما وقع ولا يدفعه.

الثاني عشر: إنما هي ساعة فكأن لم تكن، وهي سحابة صيف وتزول.

ومما ينافي الصبر؛ شق الثياب عند المصيبة؛ ولطم الوجه، والضرب بإحدى اليدين على الأخرى، وحلق الشعر، والدعاء بالويل.

وقد علَّمنا رسول الله ﷺ ما نقوله حين المصيبة فقا: «**ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمر الله: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي وأخلف لي خيراً منها، إلا أخلف الله له خيراً منها...**» [رواه مسلم].

وقد جعل الله كلمات الاسترجاع وهي قول المصاب «إنا لله وإنا إليه راجعون» ملاذاً وملجأ لذوي المصائب.

عباد الله:

المصائب تتفاوت، ولكن أعظمها المصيبة في الدين، فهي أعظم مصائب الدنيا والآخرة، وهي نهاية الخسران الذي لا ربح فيه، والحرمان الذي لاطمع معه.

مِن كُلِّ شيء ضيَّعته عوضٌ
وما من الله إن ضيَّعته عوضُ

أبشر أيها المتبلى والمصاب بأجر عظيم وثواب جزيل، فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله ـ تعالى ـ وما عليه خطيئة**» [رواه الترمذي].

اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار، اللهم اجعلنا من الشاكرين الراضين الصابرين المحتسبين، الذي يُوفَّون أجورهم بغير حساب، اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين.

هذا، وصلوا......

٢٨ الخطبة الأولى

الحمد لله مجيب مَنْ دعاه، له الحمد في الأولى والآخرة وإليه المآل، وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد القهار، وأشهد أن نبينا محمداً عبد الله ورسوله المختار، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان ما تعاقب الليل والنهار، أما بعد:

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ، فإن من اتقاه كفاه ووقاه، وقربه وأدناه.

عباد الله:

إن الدعاء ذلة وخضوع ومسكنة ودموع، يتقرب فيه المسلم إلى الله ـ عز وجل ـ بالإنكسار والذل بين يديه، يرجو حاجته ويسأل ربه وهو الجواد الكريم.

والدعاء عبادة عظيمة غفل عنها بعض المسلمين، وتهاونوا في أمرها، وهو حبل موصول، وعروة وثقى مع الله ـ عز وجل ـ، وللدعاء فضائل ومزايا عديدة منها:

أولاً: أن الله ـ عز وجل ـ أمر بالدعاء ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة:١٨٦].

ثانياً: الدعاء هو العبادة، كما في قوله ﷺ: «**الدعاء هو العبادة**» [رواه أبو داود].

ثالثاً: الدعاء يرد البلاء ويدفعه: قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**إنَّ**

ـ خطبة: عن فضل الدعاء.

الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، فعليكم عباد الله بالدعاء» [رواه الترمذي].

رابعاً: المعية الخاصة من الله ـ عز وجل ـ لمن دعاه: قال ﷺ: **«إن الله ـ تعالى ـ يقول: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا دعاني»** [رواه مسلم].

خامساً: لا يرد القضاء إلا الدعاء، كما قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ.

وفي الدعاء من الذل والانكسار لله ـ عز وجل ـ معنى عظيم من أنواع العبودية وتخليص القلب وتفريغه من التعلق بغيره، والدعاء من أكرم الأشياء عند الله، كما روى ذلك الترمذي: **«ليس شيءٌ أكرم على الله من الدعاء»** [رواه الترمذي].

وفي الدعاء ادخار الأجر والمثوبة عند الله إذا لم يُجب الداعي في الدنيا، وهذا أنفع وأحسن.

عباد الله:

للدعاء آداب يجب مراعاتها والأخذ بها، ومنها:

أولاً: الجزم فيه واليقين على الله بالإجابة: لقوله ﷺ: **«إذا دعا أحدكم فلا يقل: اللهم اغفر لي إن شئت، ارحمني إن شئت، ارزقني إن شئت، وليعزم مسألته، إنه يفعل ما يشاء لا مكره له»** [رواه البخاري].

ثانياً: حضور القلب وعدم الغفلة عند الدعاء، كما قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: **«ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاهٍ»** [رواه الترمذي].

ثالثاً: الدعاء في كل الأحوال: لقوله ﷺ: **«من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب، فليكثر الدعاء في الرخاء»** [رواه الترمذي].

ومن آداب الدعاء أيضاً: أن يخفض صوته بين المخافتة والجهر، وأن يسأل الله ـ عز وجل ـ بأسمائه الحسنى، ويثني عليه، ويصلي ويسلم على رسول

الله ﷺ، وأن يتوخَّى أوقات الإجابة، ولا يتكلف السجع في الدعاء، وأن يكون مستقبلاً القبلة رافعاً يديه متوضئاً قبله، مع إظهار الافتقار والضعف والشكوى إلى الله ـ عز وجل ـ.

أيها المسلمون:

من الأوقات والأحوال التي يستجاب فيها للداعي: ليلة القدر، وفي جوف الليل، ودبر الصلوات المكتوبة، والدعاء بين الأذان والإقامة، والدعاء حال السجود، وفي آخر ساعة من يوم الجمعة، والصائم، والمسافر، والوالد، ودعاء الأخ لأخية بظهر الغيب، وغيرها من أوقات الإجابة، فاحرصوا على استغلال هذه الأوقات والأحوال، وأكثر ـ أخي المسلم ـ من الدعاء لنفسك بالهداية والتوفيق، وقبول التوبة والتجاوز عن الخطيئة، والعفو عن التقصير والزلل، واسأل الله ـ عز وجل ـ أن يحييك على الإسلام ويميتك عليه، وأن ينجيك من النار، واسأله الخاتمة الحسنة والدرجة العالية في الجنة، ولا تغفل عن ذريتك فقد سبقك الأنبياء والمرسلون إلى ذلك ودعوا كثيراً لذرياتهم وزوجاتهم، واجعل لشباب المسلمين نصيباً من دعائك، وخُصَّ علماء ودعاة الأمة وولاة أمرها ورجالها المخلصين بالدعاء والتوفيق والسداد.

واحذر ـ أخي المسلم ـ من موانع الإجابة ومنها:

أولاً: الاستعجال في الدعاء، فإن الرسول ﷺ يقول: «**يستجاب للعبد ما لم يَدْعُ بإثم أو قطيعة رحم ما لم يستعجل**»، قيل: يا رسول الله ما الاستعجال؟ قال: «**يقول قد دعوت وقد دعوت فلم أر يستجب لي، فيستحسر عند ذلك ويَدَعُ الدعاء**» [رواه مسلم].

ثانياً: أكل الحرام من ربا ورشوة وسرقة وأكل مال اليتيم، وأكل حقوق

الغير، والتعدي على أموال النـــاس، وأخذ حقوق العمال، وكذلك خيانة الأمانة، والتأخــر عن الدوام أو إضاعة وقتــه، يقول ﷺ في الرجل الذي يمد يديه إلى السماء ويقول: «**يا رب، يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغُذِّي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك؟**» [رواه مسلم].

ثالثاً: تــرك الأمر بالمعــروف والنهي عن المنكر لحديث الرســول ﷺ: «**والذي نفســي بيده لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، أو ليوشــكن الله أن يبعث عليكم عقاباً من عنده ثم لتدْعُنهَّ فلا يستجيب لكم**» [رواه أحمد].

أعوذ بالله من الشــيطان الرجيم: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ٥٥﴾ [الأعراف: ٥٥].

بارك الله لي.....

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، أما بعد:

لا يغيب عن بال الداعي أنه يحصل بسبب الدعاء: سكينة في النفس وانشراح في الصدر، وصبر يسهل معه احتمال الواردات عليه، وهذا نوع عظيم من أنواع الإجابة فأكثِر ـ يا عبد الله ـ من الدعاء والابتهال إلى الله ـ عز وجل ـ ولا تكن ممن عناهم الرسول ﷺ بقوله: «**أعجز الناس من عجز عن الدعاء، وأبخل الناس من بخل بالسلام**» [رواه الطبراني].

واسمع إلى قول الله ـ عز وجل ـ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾ [غافر: ٦٠]، وقوله تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجۡعَلُكُمۡ﴾ [النمل: ٦٢].

أخي المسلم:

لا تسألنَّ بُنيَّ آدمَ حاجةً
وسَل الذي أبوابُه لا تُحجبُ
الله يغضبُ إن تركتَ سؤالَهُ
وإذا سألت بُنيَّ آدم يغضبُ

فإياك أن تطلب حوائجك إلى من أغلق دونك بابه، وعليك بمن بابه مفتوح، فقد أمرك أن تسأله ووعدك بالإجابة.

وأسال الله بقلب حاضر ونفس منقطعة إليه، وأمل ورجاء في الإجابة، فإن الله كريم جواد، بر رحيم.

اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى، اللهم آمن روعاتنا

واســتر عوراتنا، اللهم أصلح أحوال المسلمين، ووَلِّ عليهم خيارهم، ربنا تقبل منا إنك أنت الســميع العليم، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم، واغفر لنا ولوالدينا، ولجميع المسلمين.

هذا، وصلوا......

٣٩ الخطبة الأولى

الحمد لله ولي الصالحين، ولا عدوان إلا على الظالمين، جمع القلوب بعد فرقة وألف بينها بعد شقاق، أشهد أن لا إله إلاالله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، أرسله الله بالهدى والبينات العظام، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الأتقياء الأنقياء، ومن تبعه بإحسان إلى يوم المعاد، أما بعد:

الزموا التقوى فإنها رأس مال من لا مال له، واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله، ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون.

عباد الله:

جعل الله ـ عز وجل ـ هذه الأمة، أمة صفاء ونقاء في العقيدة والعبادة والسلوك والمعاملة، وجعل أخوة الدين أعلى من رابطة النسب والقرابة، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠] وهي أخوة إيمانية قوية لا تزيدها الأيام إلا قوة ورسوخاً وقرباً، قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**المسلم أخو المسلم**» [رواه مسلم].

وقد حث الله ـ عز وجل ـ على الترابط والتواد والتراحم ونبذ الفرقة والقطيعة، فقال تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

فأمة الإسلام أمة واحدة، وهذه المحبة في الله طريق إلى العبادة والتقرب إلى الله ـ عز وجل ـ، فهي من الأعمال الصالحة، ومن أوثق

ـ خطبة: عن الأخوة في الله.

عرى هذا الدين.

عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «**إن من عباد الله لأناساً ما هم بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله**» قالوا: يا رسول الله، تخبرنا من هم؟ قال: «**هم قوم تحابوا بروح الله، على غير أرحام بينهم، ولا أموال يتعاطونها، فوالله إن وجوهم لنور، وإنهم على نور، لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس، وقرأ هذه الآية:** ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [يونس: ٦٢]» [رواه أبو داود].

وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**إن الله ـ تعالى ـ يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي؟ اليوم أُظلهم في ظلي، يوم لا ظلَّ إلا ظلي**» [رواه مسلم].

وفي حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله، ذكر منهم: «**ورجلان تحابا في الله، اجتمعا عليه وتفرقا عليه**».

والأخوة في الله لا تنقطع بنهاية هذه الدنيا بل هي مستمرة في الآخرة، يقول تعالى: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [الزخرف: ٦٧].

إن التحاب في الله والأخوة في دينه من أفضل القربات، ولها شروط بها يلتحق المتصاحبون بالمتحابين في الله، وفيها حقوق بمراعاتها تصفو الأخوة عن شوائب الكدر ونزغات الشيطان، فبالقيام بحقوقها يُتقرَّب إلى الله زلفى، وبالمحافظة عليها تنال الدرجات العلا.

ومن هذه الحقوق:

أولاً: الحب والمناصرة والتأييد والمؤازرة ومحبة الخير لهم، كما قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**» [رواه البخاري].

ثانياً: التواصي بالحق والصبر وأداء النصيحة إليه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتبيين الطريق له وإعانته على الخير ودفعه إليه، يقول تعالى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ٣﴾ [العصر: ١ ـ٣]، ويقول تعالى: ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾ [التوبة: ٧١].

ثالثاً: القيام بالأمور التي تدعو إلى التواد وزيادة الصلة، وأداء الحقوق، قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**حق المسلم على المسلم ست: إذا لقيته فسلِّم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له؛ وإذا عطس فحمد الله فشمِّته، وإذا مرض فعدْه، وإذا مات فاتَّبعه**» [رواه مسلم].

رابعاً: من حقوق المسلم على المسلم، لين الجانب وصفاء السريرة وطلاقة الوجه، والتبسط في الحديث، قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق**» [رواه مسلم].

واحرص على نبذ الفرقة والاختلاف، قال شيخ الإسلام: ولو كان كل ما اختلف مسلمان في شيء تهاجرا، لم يبق بين المسلمين عصمةٌ ولا أخوة.

خامساً: من حقوق المسلم على المسلم دلالته على الخير وإعانته على الطاعة، وتحذيره من المعاصي والمنكرات، وردعه عن الظلم والعدوان، قال ﷺ: «**انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، إن يك ظالماً فاردده عن ظلمه، وإن يك مظلوماً فانصره**» [رواه الدارمي].

عباد الله:

حُكي عن أخوين من السلف انقلب أحدهما عن الاستقامة فقيل لأخيه: ألا تقطعه وتهجره، فقال: أحوج ما كان إليَّ في هذه الوقت، لما وقع في عثرته أن أخذ بيده وأتلطَّف له في المعاتبة، وأدعو له بالعودة إلى ما كان عليه.

والنصيحة باب واسع من أبواب المحبة، قال شيخ الإسلام: «المؤمن للمؤمن كاليدين تغسل إحداهما الأخرى، وقد لا ينقطع الوسخ إلا بنوع من الخشونة، لكن ذلك يوجب من النظافة والنعومة ما يُحمد منه ذلك التخشين».

سادساً: تكتمل المحبة بين المؤمنين في صورة عجيبة ومحبة صادقة... عندما يكونان متباعدين، وكل منهم يدعو للآخر بظهر الغيب في الحياة وبعد الممات، قال ﷺ: «**دعوة المرء المسلم لأخية بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه ملك موكل، كلما دعا لأخيه بخير، قال الملك المُوكل به: آمين، ولك بمثل**» [رواه مسلم].

سابعاً: تلمس المعاذير لأخيك المسلم، والذب عن عرضه في المجالس، وعدم غيبته أو الاستهزاء به، وحفظ سره والنصيحة له إذا استنصح لك، وعدم ترويعه وإيذائه بأي نوع من أنواع الأذى، قال ﷺ: «**لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً**» [رواه مسلم].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝١٠﴾ [الحجرات: ١٠].

بارك الله........

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

عباد الله:

من واجبات الأخوة الإسلامية: إعانة الأخ المسلم، ومساعدته وقضاء حاجاته، وتفريج كربته، وإدخال السرور على نفسه، قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**أحب الناس إلى الله ـ تعالى ـ أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله ـ عز وجل ـ سرور يدخله على مسلم، أو يكشف عنه كربة، أو يقضي عنه ديناً، أو تطرد عنه جوعاً، ولأن أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحب إليَّ من أن أعتكف في هذا المسجد** ـ يعني مسجد المدينة ـ **شهراً**» [رواه الطبراني].

تاسعاً: تفقد الأحباب والإخوان والسؤال عنهم وزيارتهم، عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ: «**أنَّ رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى فأرصد الله ـ تعالى ـ على مدرجته ملكاً، فلما أتى عليه، قال: أين تريد؟ قال: أريد أخاً لي في هذه القرية، قال: هل لك عليه من نعمة تربُّها؟ قال: لا، غير أني أحببته في الله ـ تعالى ـ، قال: فإني رسول الله إليك، بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه**» [رواه مسلم].

وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**من عاد مريضاً أو زار أخاً له في الله، ناداه منادٍ: طبت وطاب ممشاك، وتبوَّأت من الجنة منزلاً**» [رواه الترمذي].

عاشراً: تقديم الهدية والحرص على أن تكون مفيدة ونافعة مثل إهداء الكتاب الإسلامي أو الشريط النافع أو مسواك أو غيره، وقد «**كان رسول الله ﷺ يقبل الهدية ويثيب عليها**» [رواه البخاري].

أخي المسلم:

أوصى عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ بوصية جامعة، فقال: «عليك بإخوان الصدق تَعِشْ في أكنافهم، فإنهم زينة في الرخاء وعدة في البلاء، وضع أمر أخيك على أحسنه حتى يجيئك ما يُقليك منه، واعتزل عدوك، واحذر صديقك إلا الأمين، ولا أمين إلا من يخشى الله، ولاتصحب الفاجر فتتعلم من فجوره، ولا تطلعه على سرك».

جعلنا الله من المتحابين فيه، وورزقنا محبة المؤمنين والقيام بحقوقهم اللهم وفقنا لما تحب وترضى، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين.

هذا، وصلوا......

٣٠ الخطبة الأولى

الحمد لله الذي خلق السمع والأبصار والأفئدة، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، أشهد أن لا إله إلا الله الفرد الصمد، وأشهد أن نبينا محمداً عبد الله ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فاتقوا الله وراقبوه، واحذروا سخطه وعقابه، وأملوا في رحمته ورضوانه.

عباد الله:

أسبغ الله ـ عز وجل ـ علينا نعماً ظاهرة وباطنة، لا تعد ولا تحصى، ومن أعظم تلك النعم وأهمها نعمة البصر، قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الملك: ٢٣].

ومن عظم قدرها أن أبدل الله ـ عز وجل ـ من سلب منه عينيه فصبر الجنة، قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**إذا ابتليتُ عبدي بحبيبتيه، فصبر، عوضته منهما الجنة**» [رواه البخاري].

ونعمة البصر من أعظم النعم إذا استخدمها العبد في طاعة الله ـ عز وجل ـ، أما إذا كانت خلاف ذلك، فإنها تكون سبباً للحسرة في الدنيا والندامة في الآخرة، ولذا جاء الأمر الإلهي للمؤمنين كافة بغض البصر وحفظه، قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ

ـ خطبة: عن وجوب غض البصر عن المحرمات.

أَبۡصَٰرِهِنَّ﴾ [النور: ٣٠ـ ٣١] الآية.

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ: «وهذا أمر من الله ـ تعالى ـ لعباده المؤمنين أن يغضوا من أبصارهم عما حرَّم عليهم، فلا ينظروا إلا إلى ما أباح لهم النظر إليه، وأن يغضوا أبصارهم عن المحارم، فإن اتفق أن وقع البصر على مُحرِّم من غير قصد فليصرف عنه سريعاً».

وقال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: وأمر الله ـ تعالى ـ نبيه أن يأمر المؤمنين بغض أبصارهم وحفظ فروجهم، وأن يُعلمهم أنه مشاهد لأعمالهم مُطلع عليها ﴿يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ ١٩﴾ [غافر:١٩] ولما كان مبدأها من البصر، كما أن معظم النار من مستصغر الشرر، تكون نظرة ثم خطرة ثم خطوة ثم خطيئة، ولهذا قيل: من حفظ هذه الأربعة أحرز دينه، اللحظات، والخطرات، واللفظات، والخطوات.

وقد جعل الله العين مرآة القلب، فإذا غض العبد بصره غض القلب شهوته وإرادته، وإذا أطلق بصره أطلق القلب شهوته.

ولما كان إطلاق البصر سبباً لوقوع الهوى في القلب، أمر الشرع بغض البصر عما يُخاف عواقبه، قال ابن القيم معلقاً على حديث الرسول ﷺ: «**كُتب على ابن آدم حظه من الزنا...**» [رواه مسلم].

قال ـ رحمه الله ـ: فبدأ بزنا العين لأنه أصل زنا اليد والرجل والقلب، وكم أفسدت من شاب وكهل، وتلمَّح معنى قول النبي ﷺ: «**النظر سهم مسموم**» [رواه الحاكم]، لأن السم يسري إلى القلب فيعمل في الباطن قبل أن يرى عمله في الظاهر، فاحذر من النظر فإنه سبب الآفات؛ إلا أن علاجه في بدايته قريب، فإذا كرر تمكن الشر فصعب علاجه، وأضرب لك في

ذلك مثلاً: إذا رأيت فرساً قد جالت براكبها إلى درب ضيق فدخلت فيه ببعض بدنها ولضيق المكان لا يمكن دخولها، فإن قيل ردَّها خطوة إلى ورائها سهل الأمر، وإن توانى حتى ولجت، ثم قام بجذبها بذَنبها طال تعبه وربما لم يتهيأ له.

عباد الله:

إن فتنة النظر إلى ما حرم الله أصل كل فتنة، ومنجم كل شهوة، فالنظر هو رائد الشهوة ورسولها، وحفظه أصل حفظ الفرج.

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «**إن الله كتب على ابن آدم حظَّهُ من الزنا أدرك ذلك لا محالة: فزنا العين النظر، وزنا اللسان المنطق، والنفس تتمنى وتشتهي، والفرج يصدق ذلك كله أو يكذبه**» [رواه البخاري].

وعنه ﷺ أنه قال لعلي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ: «**يا علي، إن لك كنزاً في الجنة، فلا تُتبع النظرة النظرة، فإن لك الأولى وليست لك الآخرة**» [رواه أحمد].

يعني بذلك ﷺ النظرة الأولى، وهي نظرة الفجأة من غير قصد ولا تعمد، وهذا خطابه لعلي ـ رضي الله عنه ـ مع علمه بكمال زهده وورعه وعفة باطنه، وصيانة ظاهره، يحذره من النظر، ويؤمنه من الخطر، لئلا يدعي الأمن كل بُطَّال، ويغتر بالعصمة والأمن من الفتنة ﴿أَفَأَمِنُواْ مَكۡرَ ٱللَّهِۚ فَلَا يَأۡمَنُ مَكۡرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٩٩﴾ [الأعراف: ٩٩].

عباد الله:

في غض البصر عدة فوائد:

الفائدة الأولى: تخليص القلب من ألم الحسرة، فإن من أطلق نظره دامت حسرته.

الفائدة الثانية: أنه يورث القلب نوراً وإشراقاً يظهر في العين وفي الوجه وعلى الجوارح، كما أن إطلاق البصر يورثه ظلمة تظهر في وجهه وجوارحه.

الفائدة الثالثة: أن غض البصر يورث سروراً وفرحاً وانشراحاً، أعظم من اللذة والسرور الحاصل بالنظر.

الفائدة الرابعة: أنه يخلص القلب من أسر الشهوة، فإن الأسير هو أسير شهوته وهواه.

الفائدة الخامسة: أنه يسدُّ عنه باباً من أبواب جهنم، وفوائد غض البصر وآفات إرساله كثيرة جداً.

ومما شاع بين الناس كثرة النظر إلى المحرمات في الشاشات وعلى صفحات المجلات، وهي من دواعي الفتنة والشهوة، فليحذر المسلم والمسلمة ذلك، وليعلم أنه محاسب على الخطرة، والهفوة وعلى التبسم والنظرة، وليحذر مخالفة أمر الله ـ عز وجل ـ فإنه تعالى يقول: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النور: ٦٣] وكم سمعنا ورأينا من معصية صغيرة أوقعت في أكبر منها! أليس النظر بريد الزنا؟!

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الملك: ٢٣].

بارك الله لي ولكم...

الخطبة الثانية

الحمد لله، أحمده حمد الشاكرين على ما أولى وأعطى وأسدى، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين.

عباد الله:

إن الذنوب قد تكون حجاباً عن الخاتمة الحسنة، ولهذا كان من شدة ورع السلف وحرصهم على حفظ أبصارهم، ما قاله ابن سيرين ـ رحمه الله ـ: «إني أرى المرأة في المنام فأعرف أنها لا تحلُّ لي، فأصرف بصري عنها».

وقال سفيان وكأنه يحدثنا ويرى واقعنا: «عليك بالمراقبة لمن لا تخفى عليه خافية، وعليك بالرجاء ممن يملك الوفاء، وعليك بالحذر ممن يملك العقوبة».

وصيانةً للقلوب وحفظاً لطهارة النفوس، حذر النبي ﷺ من اتخاذ الوسائل التي تُفضي إلى تحريك الشهوة، والوقوع في الحرام.

ومن ذلك ما رواه ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تباشر المرأة المرأة فتنعتها** (أي تصفها) **لزوجها كأنه ينظر إليها**» [رواه البخاري].

فانظر ـ رعاك الله ـ كيف نهى عن وصف المرأة لزوجها صفة امرأة أجنبية، لئلا تسمو همته إليها، لأن الوصف يقوم مقام النظر.

أيها المسلمون:

يُروى أنه كان بمصر رجل يلزم مسجداً للأذان والصلاة، وعليه بهاء الطاعة وأنوار العبادة، فرقي يوماً المنارة على عادته للأذان، وكان تحت

المنــارة دار لنصراني فاطّلع فيها فرأى ابنــة صاحب الدار فافتُتن بها، فترك الأذان ونزل إليها، ودخل الدار عليها، فقالت له: ما شــأنك؟ وما تريد؟ قال: أريدك قالت: لماذا؟ قال: أتزوجك، قالت: أنت مســلم وأنا نصرانية وأبــي لا يزوجني منك، قــال: أتنصر، قالت: إن فعلــت أفعل، فتنصر الرجل ليتزوجها، وأقام معهم في الدار، فلما كان في أثناء ذلك اليوم رقي إلى سطح كان في الدار فسقط منه، فمات فلم يظفر بها، وفاته دينه. إنها نظرة يظنها البعض يســيرة بسيطة، ولكنها ســاقته إلى أن يترك ملة محمد ﷺ.

قال الشــنقيطي ـ رحمه الله ـ في تفســير قوله تعالــى: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ﴾ [غافر:١٩] قــال: «فيه الوعيد بمن يخونه بعينــه بالنظر إلى ما لا يحل».

كــلُّ الحــــــوادث مــبـــدأهـــا مـــن الـــنـــظـــر
ومــعـــظـــمُ الـــنـــار مـــن مـــســتـصـغـر الـشـــرر
كـــم نـــظـــرةٍ فـــتـــكـــتْ فـــي قـــلـــب صـاحـبـهـا
فَـــتْـــكَ الـــســـهـــام بـــلا قـــــوسٍ ولا وتـــر
والمـــــرءُ مــــادام ذا عـــيـن يُـقـلِّـبُـهـا
فـــي أعـــين الـــغـــيـــد مـــوقـــوفٌ عـــلـــى خـــطـــر
يَـــســـرُّ مـــقـــلـــتَـــهُ مـــا ضـــرَّ مـــهـــجـــتَـــهُ
لا مـــرحـــبـــاً بـــســـرورٍ عـــاد بـــالـــضـــرر

أخي المسلم:

متع نظرك بقراءة القــرآن وأطلق بصرك لترى عظمة صنع الخالق ـ جل وعلا ـ، ليكن ذلك في ميزان حســناتك، واغضض بصرك عما حرم الله، تهنأ نفسك وتؤجر على فعلك، وتجد حلاوة ذلك في قلبك.

واعلم إن عصيت الله بالنظر المحرم، أنك تعصيه بنعمته التي أعطاك إياها فاحذر أن يسلبها منك.

جعلني الله وإياكم ممن إذا زلَّ ثاب وتاب، وإذا أخطأ استغفر وعاد، وحفظ أبصارنا وأسماعنا عما يُغضبه، وغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين.

هذا، وصلوا.......

٣١ الخطبة الأولى

الحمد لله الذي خلق كل شيء فأحسن خلقه وترتيبه، وأدب نبينا محمداً ﷺ فأحسن تأديبه، وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد الفرد الصمد لا ند له ولا شبيه ولا نظير، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين، صلى الله وسلم عليه، وعلى آله وأصحابه الغر النجباء الميامين، أما بعد:

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ وأحسنوا إلى أنفسكم بالعمل الصالح، فإن الدنيا دار عمل والآخرة دار الجزاء.

عباد الله:

إن مكارم الأخلاق صفة من صفات الأنبياء والصديقين والصالحين، بها تُنال الدرجات، وتُرفع المقامات. وقد خص الله ـ جل وعلا ـ نبيه محمداً ﷺ بآية جمعت له محامد الأخلاق ومحاسن الآداب، فقال جل وعلا: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القلم].

وحُسن الخلق يوجب التحاب، والتآلف، وسوء الخلق يُثمر التباغض والتحاسد والتدابر.

وحث النبي ﷺ على حسن الخلق، والتمسك به، وجمع بين التقوى وحسن الخلق في حديث واحد، فقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**أكثر ما يدخل الناس الجنة، تقوى الله وحُسن الخلق**» [رواه الترمذي].

وحُسن الخُلق: طلاقة الوجه، وبذل المعروف، وكف الأذى عن الناس، هذا مع ما يلازم المسلم من كلام حسن، ومدارة للغضب، واحتمال الأذى.

ـ خطبة: عن حسن الخلق.

وأوصى النبي ﷺ عقبة بن عامر بوصية عظيمة، فقال: «**يا عقبة ألا أخبرك بأفضل أخلاق أهل الدنيا والآخرة؟ تصل من قطعك، وتعفو عمن ظلمك، وتُعطي من حرمك**» [رواه الحاكم].

وتأمل ـ أخي الكريم ـ الأثر العظيم والثواب الجزيل لهذه المنقبة المحمودة والخصلة الطيبة، فقد فقال ﷺ: «**إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم**» [رواه أحمد].

وعدَّ النبي ﷺ حُسن الخلق من كمال الإيمان، فقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً**» [رواه أحمد].

وعليك بقول رسول الله ﷺ: «**أحب الناس إلى الله أنفعهم، وأحب الأعمال إلى الله ـ عز وجل ـ سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي ديناً، أو تطرد عنه جوعاً، ولأن أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحب إليَّ من أن أعتكف في المسجد شهراً**».

عباد الله:

المسلم مأمور بالكلمة الهيِّنه الليِّنه لتكون في ميزان حسناته، قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**والكلمة الطيبة صدقة**» [رواه البخاري].

بل وحتى التبسم الذي لا يكلف المسلم شيئاً، له بذلك أجر: «**وتبسمك في وجه أخيك صدقة**» [رواه الترمذي].

والتوجيهات النبوية في الحث على حسن الخلق واحتمال الأذى كثيرة معروفة، وسيرته ﷺ نموذج يُحتذى به في الخلق مع نفسه، ومع زوجاته، ومع جيرانه، ومع ضعفاء المسلمين، ومع جهلتهم، بل وحتى مع الكافر، قال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٨].

وقد جُمعِتْ **علامات حسن الخلق** في صفات عدة، فاعرفها ـ أخي المسلم ـ وتمسَّك بها، وهي إجمالاً: أن يكون الإنسان كثير الحياء قليل الأذى، كثير الصلاح، صدوق اللسان، قليل الكلام، كثير العمل، قليل الزلل، قليل الفضول، براً وصولاً وقوراً، صبوراً، شكوراً راضياً، حليماً رفيقاً، عفيفاً شفيقاً، لا لعاناً ولا سباباً، ولا نماماً ولا مغتاباً، ولا عجولاً ولا حقوداً، ولا بخيلاً ولا حسوداً، بشاشاً هشاشاً، يحب في **الله**، ويرضى في **الله**، ويغضب في **الله**.

أيها المسلمون:

أصل الأخلاق المذمومة كلها: الكبر والمهانة والدناءة، وأصل الأخلاق المحمودة كلها الخشوع وعلو الهمة، فالفخر والبطر والأشَر والعجب والحسد والبغي والخيلاء، والظلم والقسوة والتجبر، والإعراض وإباء قبول النصحية والاستئثار، وطلب العلو وحب الجاه والرئاسة، وأن يُحمد بما لم يفعل وأمثال ذلك، كلها ناشئة من الكبر.

وأما الكذب والخسة، والخيانة والرياء، والمكر والخديعة، والطمع والفزع، والجبن والبخل، والعجز والكسل، والذل لغير **الله**، واستبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير ونحو ذلك، فإنها من المهانة والدناءة وصغر النفس.

وإذا بحثتَ عن التقي وجدتَه
رجلاً يُصدِّق قولَهُ بفعال
وإذا اتقى الله امرؤ وأطاعه
فيداه بين مكارم ومعال
وعلى التَّقي إذا تراسخ في التقى
تاجان: تاجُ سكينة وجمال

وإذا تناسبت الرجالُ فما أرى
نسباً يكون كصالح الأعمال

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ [آل عمران: ١٣٤].

بارك الله لي.......

الخطبة الثانية

الحمد لله رزق من شاء من عباده بسطة في العلم وسعة في الرزق، وجمله بجميل الخُلق والخلق، وأصلي وأسلم على خير من وطأت قدمه الثرى، أما بعد:

عباد الله:

إنها مناسبة كريمة أن نحتسب أجر التحلي بالصفات الحسنة، ونعود أنفسنا إلى الأخذ بها ونجاهد في ذلك، وأحذر ـ أخي المسلم ـ أن تدعها على الحقد والكراهية، وبذاءة اللسان، وعدم العدل والغيبة والنميمة والشح وقطع الأرحام، وعجب لمن يغسل وجهه خمس مرات في اليوم مجيباً داعي الله، ولا يغسل قلبه مرة في السنة ليزيل ما علق به من أدران الدنيا، وسواد القلب، ومنكر الأخلاق!

واحرص على تعويد النفس كتم الغضب، وليهنأ من حولك من: والد ووالدة، وزوجة وأبناء، وأصدقاء، ومعارف، بطيب معشرك، وحلو حديثك، وبشاشة وجهك، واحتسب الأجر في كل ذلك.

وعليك ـ أخي المسلم ـ بوصية النبي ﷺ الجامعة، فقد قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحُها، وخالق الناس بُخلق حسن**» [رواه أحمد].

جعلنا الله وإياكم ممن قال فيهم الرسول ﷺ: «**إن أقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحسنكم أخلاقاً**» [رواه الترمذي].

اللهم إنا نســألك العفو والعافية والمعافاة الدائمة، اللهم حسِّــن أخلاقنا وجَمِّل أفعالنا، اللهم كما حسَّــنت خُلقنا فحسن بمنِّك أخلاقنا، وربنا اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين.

هذا، وصلوا.....

٣٢ الخطبة الأولى

الحمد لله الذي بعث محمداً بالحق بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله وسلم عليه، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

عباد الله:

السُّنة: هي ما أُثِر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير، والسنة يثاب فاعلها، ولايعاقب تاركها، ولقد حرص الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ على الأخذ بأوامر الرسول والنهل من معينه ﷺ، روى البخاري في صحيحه أن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قال: «**كنت أنا وجارٌ من الأنصار في بنيٍ أمية بن زيد، وكنا نتناوب النزول على رسول الله ﷺ، فينزل يوماً، وأنزل يوماً، فإذا نزلتُ جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره، وإذا نزل فعل مثل ذلك...**».

وكان الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ يعملون ما يعمله الرسول ويفعلون مايفعله، ولم يقولوا هذه سنة لانعاقب على تركها، بل كانوا يسارعون في الخيرات، امتثالاً لقول الرسول ﷺ: «**كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى**» قالوا: يا رسول الله! ومن يأبى؟! قال: «**من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني**

ـ خطبة: عن بعض سنن المصطفى ﷺ.

فقد أبى» [رواه البخاري].

عباد الله:

إن موت السُّنن واندثارها، وجهل الناس بها وعدم تطبيقها، علامة على ظهور البدع وفشوها، كما قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: «ما يأتي على الناس من عام إلَّا أحدثوا فيه بدعة، وأماتوا سنة، حتى تحيا البدع وتموت السُنن»، وقال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: «ولو تركت السنن للعمل لتقطّعت سنن رسول الله ﷺ ودرسَتْ رسومها وعفت آثارها».

ومن سنن المصطفى التي هُجرت أو قل العمل بها:

أولاً: البداية باليمنى عند لبس النعل، وباليسرى عند الخلع؛ قال ﷺ: «**إذا انتعل أحدكم فليبدأ باليمنى، وإذا خلع فليبدأ بالشمال، ولينعلهما جميعاً**» [رواه البخاري].

ثانياً: المحافظة على الوضوء؛ قال ﷺ: «**استقيموا ولن تُحصوا، واعلموا أن من خير أعمالكم الصلاة، ولن يحافظ على الوضوء إلا مؤمن**» [رواه أحمد].

ثالثاً: السواك؛ عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن رسول الله ﷺ قال: «**السواك مطهرة للفم، مرضاة للرب**» [رواه أحمد].

وقال ـ عليه الصلاة والسلام: «**لو لا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة**» [رواه البخاري].

ويستحب استعمال السواك في كل وقت، ويتأكد عند: الوضوء، والصلاة وقراءة القرآن، وعند الاستيقاظ من النوم، وعند تغير رائحة الفم، وسواء كان مفطراً أم صائماً في أول النهار أو آخره، ويتأكد أيضاً عند دخول المنزل، والسواك سنة مندثرة عند النساء إلا ما رحم ربي، فاحرص ـ أخي المسلم ـ على شراء سواك لك ولأهل بيتك حتى تحيي هذه السنة العظيمة،

ويكون لك أجر ذلك.

رابعاً: صلاة الاستخارة؛ عن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال: «كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها، كما يُعلمنا السورة في القرآن» فاحرص أخي المسلم على هذه الصلاة العظيمة وعلى دعاء الاستخارة المعروف.

خامساً: المضمضة والاستنشاق من غرفة واحدة؛ عن عبدالله بن زيد أن رسول الله ﷺ: «**تمضمض من كفٍ واحدة فعل ذلك ثلاثاً**» [رواه البخاري].

ومن السنن أيضاً: الوضوء قبل النوم، والنوم على الجنب الأيمن: قال ﷺ: «**إذا أتيت مضجعك، فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن وقل: اللهم أسلمت نفسي إليك، ووجهت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت، واجعلهن آخر ما تقول**» [رواه البخاري].

ومن السنن: سجود الشكر عند تجدد نعمة أو اندفاع نقمة؛ وهو سجدة واحدة مستقلة في أي وقت من الأوقات، فعن أبي بكرة ـ رضي الله عنه ـ «أن النبي ﷺ كان إذا أتاه أمر يسره خر ساجداً لله شكراً لله ـ تعالى ـ» [رواه أبو داود].

ومن السنن: ترك السهر في الليل والتبكير بالنوم؛ إلا إذا كان هناك مصلحة معتبرة كمدارسة علم، أو معالجة مريض ونحو ذلك، فقد ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه كان يكره النوم قبل العشاء والحديث بعدها.

ومن السنن: متابعة المؤذن؛ قال ﷺ: «**إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما**

يقـول، ثم صلوا عليَّ، فإنه من صلى عليَّ صلاة صلى الله بها عليه عشـراً، ثم سـلو الله لي الوسـيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة» [رواه مسلم].

ومن السنن: المسابقة إلى الأذان والتبكير إلى الصلاة والحرص على الصف الأول؛ قال ﷺ: «**لو يعلم الناس ما في النداء** ـ أي الأذان ـ **والصف، ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا،ولو يعلمون ما في التهجير** ـ أي التبكير إلى الصلاة ـ **لاسـتبقوا إليه، ولو يعلمون ما في العتمة** ـ أي صلاة العشاء ـ **والصبح لأتوهما ولو حبواً»** [رواه البخاري].

ومن السنن: الاستئذان ثلاث مرات؛ فإن لم يؤذن للإنسان فإنه يرجع، وكثيـر من الناس يغضب إذا أتى على غير موعد ولم يؤذن له، وقد يكون لصاحـب الدار عذر من مرض أو غيره قال تعالى: ﴿وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُوا۟ فَٱرْجِعُوا۟ ۖ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ [النور:٢٨]، وقال ﷺ: «**الاستئذان ثلاث، فإن أذن لك، وإلا فارجع**» [رواه البخاري].

ومن سنن النوم: نفض الفراش عند النوم قال ﷺ قال: «**إذا أوى أحدكم إلى فراشـة، فليأخذ داخله إزاره** ـ أي طرفه ـ **فلينفض بها فراشـه، وليُسَمِّ الله، فإنه لايعلم ما خلفه بعده على فراشـه، فـإذا أراد أن يضطجع، فليضطجع على شـقه الأيمن، وليقل: سـبحانك اللهم ربي، بك وضعت جنبي وبك أرفعه، إن أمسـكت نفسي فاغفر لها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين»** [رواه مسلم].

ومن السـنن: رقية الإنسان نفسه وأهله؛ عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ «أن النبي ﷺ كان ينفث على نفسـه في المرض الذي مات فيه بالمعوِّذات، فلما ثقل كنت أنفث عليه بهنَّ، وأمسح بيده نفسه لبركتها» [رواه البخاري].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝٣١﴾ [آل عمران: ٣١].

بارك الله لي ولكم.......

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

ومن السنن ـ عباد الله ـ: الدعاء عند لبس الجديد؛ فقد كان رسول الله ﷺ إذا استجدَّ ثوباً سماه باسمه، عمامة أو قميصاً أو رداءً، ثم يقول: «**اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه، أسألك خيره وخير ما صنع له، وأعوذ بك من شرِّه وشر ما صنع له**» [رواه أبو داود].

ومن السنن أيضاً: السلام على جميع المسلمين ومنهم الصبيان؛ فعن عبد الله بن عمرو أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: أي الإسلام خير؟ قال: «**تُطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف**» [رواه البخاري].

وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ: «أن رسول الله ﷺ مرَّ على غلمان فسلَّم عليهم» [رواه مسلم].

ومن السنن: الوضوء قبل الغُسل؛ عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ: «أن النبي ﷺ كان إذا اغتسل من الجنابة بدأ فغسل يديه، ثم يتوضأ كما يتوضأ للصلاة، ثم يُدخل أصابعه في الماء فيخلل بها أصول شعره، ثم يصب على رأسه ثلاث غرف بيديه ثم يفيض على جلده كله» [رواه البخاري].

ومن السنن التأمين خلف الإمام ورفع الصوت بها؛ قال ﷺ: «**إذا أمَّن الإمام فأمنوا فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه**» [رواه البخاري]، وكان السلف يرفعون أصواتهم بها حتى يرتج المسجد.

ومن السنن: بعد الصلاة رفع الصوت بالذكر الوارد بعد الصلاة؛ في الصحيح: «أن رفع الناس أصواتهم بالذكر بعد الصلاة كان على عهد رسول

الله ﷺ»، قال شيخ الإسلام: «ويستحب الجهر بالتسبيح والتحميد والتكبير عقب الصلاة»، وهذه السنة انقطعت في كثير من المساجد ولا تفرق بين حال الصلاة وما بعد سلام الإمام، لسكوت المصلين وعدم جهرهم بالأذكار الواردة.

ومن السنن: اتخاذ السترة في صلاة الفريضة والنافلة؛ قال ﷺ: «**إذا صلى أحدكم، فليصلِّ إلى سترة، وليدنُ منها، ولا يدع أحداً يمرُّ بينه وبينها، فإن جاء أحد يمرّ فليقاتله فإنه شيطان**» [رواه أبو داود].

وعن نافع عن عبد**الله** بن عمر أن النبي ﷺ «كان تركز له الحربة فيصلي إليها» [رواه البخاري].

أيها المسلمون:

هذه مجموعة من سنن المصطفى ﷺ، وهناك غيرها لمن أراد السنة وسعى للتمسك بها، وكن ـ أخي المسلم ـ كما قال عبدالرحمن بن مهدي: «سمعت سفيان يقول: ما بلغني عن رسول **الله** ﷺ حديث قط، إلا عملت به ولو مرة».

وعن مسلم بن يسار قال: «إني لأصلي في نعلَّي، وخلعهما أهون عليَّ، وما أطلب بذلك إلا السنة».

وقال ابن رجب: «من سار على طريق الرسول ﷺ وإن اقتصد فإنه سبق من سار على غير طريقه وإن اجتهد».

اللهم اجعلنا ممن يتبع رسولك، ويقتفي أثره، واجمعنا وإياه ووالدينا في روضات الجنان برحمتك يا أرحم الراحمين.

هذا، وصلوا وسلموا.......

٣٣ الخطبة الأولى

الحمد لله مُسدي النعم ومُبعد النقم، جزيل العطايا، وغافر الخطايا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمداً عبد الله ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله، وأحسنوا العمل، واتقوا ربكم، فإن السعادة في طاعته والنجاة في عبادته.

أيها المسلمون:

إن تزكية النفوس أمر غفل عنه بعض الناس وتجاهله آخرون، وهذه وقفات إيمانية وفوائدة منتقاة من كلام ابن القيم ـ رحمه الله ـ فيها إحياء للنفوس وإيقاظ للقلوب.

قال ـ رحمه الله ـ: الناس **في الصلاة على مراتب خمسة:**

أحدها: مرتبة الظالم لنفسه، المفرط، وهو الذي انتقص من وضوئها ومواقيتها وحدودها وأركانها.

الثاني: من يحافظ على مواقيتها وحدودها وأركانها الظاهرة ووضوئها، لكن قد ضيع مجاهدة نفسه في الوسوسة، فذهب مع الوساوس والأفكار.

الثالث: من حافظ على حدودها وأركانها وجاهد نفسه في دفع الوساوس والأفكار، فهو مشغول بمجاهدة عدوه لئلا يسرق صلاته، فهو في

ـ خطبة: عن القلوب ومداواتها.

صلاة وجهاد.

الرابع: من إذا قام إلى الصلاة أكمل حقوقها وأركانها وحدودها واستغرق قلبه مراعاة حدودها وحقوقها لئلا يُضيِّع شيئاً منها، بل همه كله مصروف إلى إقامتها كما ينبغي وإكمالها وإتمامها، وقد استغرق قلبه شأن الصلاة وعبودية ربه ـ تبارك وتعالى ـ فيها.

الخامس: من إذا قام إلى الصلاة قام إليها وقلبه متعلق بين يدي ربه ـ تعالى ـ ناظراً ومراقباً وممتلئاً من محبته وعظمته، كأنه يراه ويشاهده، وقد اضمحلَّت تلك الوساوس والخطرات، وهو مشغول في صلاته بربه ـ عز وجل ـ، قرير العين به، فهذا بينه وبين غيره في الصلاة أفضل وأعظم مما بين السماء والأرض.

فالأول مُعاقب، والثاني مُحاسب، والثالث مُكفَّر عنه، والرابع مُثاب، والخامس مقرَّب من ربه، لأنه جُعلت قرة عينه في الصلاة.

أيها المسلمون:

وقال ـ رحمه الله ـ **ومن مفسدات القلوب:**

أولاً: التعلق بغير الله ـ تبارك وتعالى ـ: وهذا أعظم مفسداته على الإطلاق، فإنه إذا تعلق بغير الله وكله الله إلى ما تعلق به، وخذله من جهة ما تعلق به، وفاته تحصيل مقصوده من الله ـ عز وجل ـ بتعلقه بغيره، قال تعالى: ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُواْ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّاۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾﴾ [مريم: ٨١ ـ ٨٢].

ثانياً: ركوبه بحر التمني: وهو بحر لا ساحل له، وهو البحر الذي يركبه مفاليس العالم، وكما قيل: إن المنى رأس أموال المفاليس، وبضاعة ركابه مواعيد الشيطان وخيالات المال البهتان، والخيالات الباطلة تتلاعب براكبه

كما تتلاعب الكلاب بالجيفة.

ثالثاً: الطعام: والمفسد له من ذلك نوعان:

أحدهما: ما يفسد لعينه وذاته كالمحرمات وهي نوعان:

محرمات لحق الله: كالميته والدم ولحم الخنزير وذي الناب من السباع والمخلب من الطير، **ومحرمات لحق العباد**: كالمسروق والمغصوب والمنهوب وما أخذ بغير رضى صاحبه.

والثاني: ما يفسده بقَدْره وتعدي حدوده: كالإسراف في الحلال والشبع المفرط؛ يثقله عن الطاعات ويشغله بمزاولة مؤونة بطنه ومحاولتها حتى يظفر بها.

رابعاً: **كثرة النوم**؛ فإنه يميت القلب، ويثقل البدن ويضيع الوقت، ويورث الغفلة والكسل.

ومن النوم المكروه عندهم: النوم ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس.

ومن النوم الذي لا ينفع: النوم أول الليل عقب غروب الشمس حتى تذهب فحمة العشاء.

وكان النبي ـ عليه الصلاة ـ يكرهه، فهو مكروه شرعاً وطبعاً.

عباد الله:

قسم ابن القيم القلوب إلى ثلاثة:

أولاً: قلب خالٍ من الإيمان وجميع الخير، وهذا قلب مظلم قد استراح الشيطان من إلقاء الوساوس إليه.

الثاني: قلب دخله نور الإيمان، وألقى فيه نوراً، ولكن عليه ظلمة الشهوات وعواصف من الهوى، فللشيطان عليه إقبال وإدبار، وبينه وبين الشيطان سجال.

الثالث: قلب محشو بالإيمان ومليء بالنور الإيماني، وقد انقشعت عنه حجب الهوى والشهوات، وأقلعت عنه تلك الظلمات، مليء بالإشراق ولو اقترب منه الشيطان لحرقه، فهو كالسماء التي حرست بالنجوم، فلو دنا منها الشيطان يتخطاها، رجم واحترق.

فليست السماء بأعظم حرمة من المؤمن، وحراسة الله ـ تعالى ـ له أتم من حراسة السماء، والسماء متعبَّد الملائكة ومستقر الوحي، وفيها أنوار الطاعات، وقلب المؤمن مستقر التوحيد والمحبة والمعرفة والإيمان؛ وفيه أنوارها فهو حقيق أن يُحرس ويحفظ من كيد العدو، فلا ينال منه شيئاً إلا خطفه.

ولهذا قيل لابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ إن اليهود تزعم أنها لا توسوس في صلاتها، فقال: «وما يصنع الشيطان بالقلب الخراب؟!».

❊ وقال ابن القيم ـ رحمه الله ـ **في الذكر والشكر:**

مبنى الدين على قاعدتين: الذكر، والشكر، قال تعالى: ﴿ فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ ﴾ [البقرة: ١٥٢].

وقال النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ لمعاذ ـ رضي الله عنه ـ: «**والله إني لأحبك، فلا تنس أن تقول دبر كل صلاة: اللهم أعني على ذكرك، وشكرك وحسن عبادتك**» [رواه أحمد].

وليس المراد بالذكر مجرد ذكر اللسان، بل الذكر القلبي واللساني، وذكره يتضمن ذكر أسمائه وصفاته، وذكر أمره ونهيه، وذكره بكلامه، وذلك يستلزم معرفته، والإيمان به بصفات كماله، ونعوت جلاله، والثناء عليه بأنواع المدح، وذلك لا يتم إلا بتوحيده، فذكره الحقيقي يستلزم ذلك كله، ويستلزم ذكر نعمه وآلائه وإحسانه إلى خلقه.

وأما الشكر: فهو القيام له بالطاعة، والتقرب إليه بأنواع محابِّه ظاهراً وباطناً، وهذان الأمران هما جماع الدين، فذكره مستلزم لمعرفته، وشكره متضمن لطاعته، وهذان هما الغاية التي خُلق لأجلها الجن والإنس والسماوات والأرض، ووضع لأجلها الثواب والعقاب، وأنزل الكتب، وأرسل الرسل، وهي الحق الذي به خلقت السماوات والأرض وما بينهما، وضدهما هو الباطل والعبث الذي يتعالى ويتقدس عنه، وهو ظن أعدائه به.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [الحجر: ٨٥].

بارك الله لي ولكم....

الخطبة الثانية

الحمد لله غافر الذنب، وقابل التوب شـديد العقاب، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها المسلمون:

إن الذنوب والمعاصي تضر، ولابد أن ضررها في القلب كضرر السموم في الأبدان.

وهل في الدنيا والآخرة شّر وداء إلا سببه الذنوب والمعاصي؟ ومن أسبابها: خروج الأبوين من الجنة، دار اللذة والنعيم والبهجة والسرور، إلى دار الألام والأحزان.

وكذلك خروج إبليس من ملكوت السماء، وطرده ولعنه، ومسخ ظاهره وباطنه وجعل صورته أقبح صوره.

وكذلك غرق أهل الأرض كلهم حتى علا الماء رؤوس الجبال.

ومن أسباب الذنوب تسليط الريح على قوم عاد حتى ألقتهم موتى على وجه الأرض كأنهم أعجاز نخل خاوية.

وكذلك أرسل على قوم ثمود الصيحة حتى قطعت قلوبهم في أجوافهم وماتوا عن آخرهم.

وكذلك رفع قرى اللوطية حتى سمعت الملائكة نبح كلابهم، ثم قلبها عليهم فجعل عاليها سافلها، فأهلكهم جميعاً، ثم أتبعهم حجارة من السماء أمطرها عليهم.

وكذلك أرسل على قوم شعيب سحاب العذاب كالظُّلل، فلما صار فوق

رؤوسهم أمطر عليهم ناراً تلظى.

وما الذي أهلك القرون من بعد نوح بأنواع العقوبات ودمرها تدميراً؟

وما الذي أهلك قوم صالح بالصيحة حتى خمدوا عن آخرهم؟

وما الذي بعث على بني إسرائيل قوماً أولي بأس شديد، فجاسوا خلال الديار وقتلوا الرجال، وسبوا الذراري والنساء، وأحرقوا الديار، ونهبوا الأموال، ثم بعثهم عليهم مرة ثانية، فأهلكوا ما قدروا عليه وتبرّوا ما علوا تتبيراً؟ وما الذي سلط عليهم بأنواع العذاب والعقوبات، مرة بالقتل والسبي وخراب البلاد، ومرة بجور الملوك، ومرة بمسخهم قردة وخنازير، وآخر ذلك أقسم الرب تبارك وتعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ [الأعراف: ١٦٧].

هذا، وصلوا وسلموا.....

٣٤ الخطبة الأولى

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، وما كنا لنتهدي لولا أن هدانا الله، وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد القهار، وأشهد أن نبينا محمداً عبد الله ورسوله، أرسله للناس بشيراً ونذيراً، صلىالله وسلم عليه وعلى آله ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ حق التقوى، وراقبوه في السر والنجوى.

أيها المسلمون:

إن نعم الله عظيمة، وآلاءه جسيمة، وأعظم النعم قدراً وأجلها منزلة نعمة الإسلام، التي منَّ الله بها علينا وخصنا بها.

ومع الغزو الإعلامي المكثف، وليونة الدين في القلوب؛ ظهر على ألسنة البعض أمرٌ خطيرٌ، ومنكرٌ كبيرٌ هو: سب الله ـ عز وجل ـ، أو الدين، أو النبي ﷺ وأصحابه الكرام... وفي هذه الخطبة بيان لعظم الأمر وخطورته حتى ننصح مَنْ نراه يفعل ذلك ونعلمه موطن الخير، وندله على طريق التوبة.

عباد الله:

الإيمان بالله مبني على التعظيم والإجلال للرب ـ عز وجل ـ، ولا شك أن سب الله ـ تعالى ـ والاستهزاء به يناقض هذا التعظيم.

قال ابن القيم: «وروح العبادة هو الإجلال والمحبة، فإذا تخلى أحدهما عن الآخر فسدت، فإذا اقترن بهذين الثناء على المحبوب المعظم، فذلك

ـ خطبة: عن حكم سب الله أو الدين أو النبي ﷺ أو الصحابة الكرام.

حقيقة الحمد والله أعلم».

والسب كما عرَّفه شيح الإسلام: «هو الكلام الذي يقصد به الانتقاص والاستخفاف، وهو ما يُفهم منه السبّ في عقول الناس على اختلاف اعتقاداتهم، كاللعن والتقبيح ونحوه».

ولا ريب أن سب الله ـ عز وجل ـ يُعد أقبح وأشنع أنواع المكفِّرات القولية، وإذا كان الاستهزاء بالله كفراً سواء استحله أم لم يستحله، فإن السب كفر من باب أولى.

يقول شيخ الإسلام: «إن سب الله أو سب رسوله كفر ظاهراً وباطناً، سواء كان السَّابُ يعتقد أن ذلك محرم، أو كان مستحلاً، أو كان ذاهلاً عن اعتقاده».

وقال ابن راهويه: «قد أجمع المسلمون أن من سب الله أو سب رسوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ أنه كافر بذلك، وإن كان مقراً بما أنزل الله».

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾ [الأحزاب: ٥٧]، فرَّق الله ـ عز وجل ـ في الآية بين أذى الله ورسوله، وبين أذى المؤمنين والمؤمنات، فجعل على هذا أنه قد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً، وجعل على ذلك اللعنة في الدنيا والآخرة وأعد له العذاب المهين، ومعلوم أن أذى المؤمنين قد يكون من كبائر الإثم وفيه الجلد، وليس فوق ذلك إلا الكفر والقتل.

قال القاضي عياض: «لا خلاف أن ساب الله ـ تعالى ـ من المسلمين كافر حلال الدم».

وقال أحمد في رواية عبد الله في رجل قال لرجل: يا ابن كذا وكذا ـ أعني أنت ومن خلقك ـ: «هذا مرتد عن الإسلام تضرب عنقه».

وقال ابن قدامة: «من سب الله ـ تعالى ـ كفر، سواءً كان مازحاً أو جاداً».

وقد سُئل الشيخ عبدالعزيز بن باز السؤال التالي: ما حكم سب الدين أو الرب؟ ـ أستغفر الله رب العالمين ـ هل مَنْ سَبَّ الدين يعتبر كافر أو مرتداً، وما هي العقوبة المقررة عليه في الدين الإسلامي الحنيف؟ حتى نكون على بينة من أمر شرائع الدين، وهذه الظاهرة منتشرة بين بعض الناس في بلادنا، أفيدونا أفادكم الله؟

فأجاب ـ رحمه الله ـ: «سب الدين من أعظم الكبائر ومن أعظم المنكرات، وهكذا سب الرب ـ عز وجل ـ، وهذان الأمران من أعظم نواقض الإسلام ومن أسباب الردة عن الإسلام، فإذا كان مَنْ سب الرب ـ سبحانه ـ أو سب الدين ينتسب للإسلام فإنه يكون مرتداً بذلك عن الإسلام ويكون كافراً يستتاب، فإن تاب وإلا قتل من جهة ولي أمر البلد بواسطة المحكمة الشرعية، وقال بعض أهل العلم: إنه لا يستتاب بل يقتل؛ لأن جريمته عظيمة، ولكن الأرجح أنه يستتاب لعل الله أن يمن عليه بالهداية فيلزم الحق، ولكن ينبغي أن يعزر بالجلد والسجن حتى لا يعود لمثل هذه الجريمة العظيمة، وهكذا لو سب القرآن أو الدين أو سب الرسول، وسب الرب ـ عز وجل ـ من نواقض الإسلام، وهكذا الاستهزاء بشيء من هذه الأمور من نواقض الإسلام، قال الله ـ سبحانه ـ: ﴿قُلۡ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمۡ تَسۡتَهۡزِءُونَ ۝٦٥ لَا تَعۡتَذِرُواْ قَدۡ كَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡۚ﴾ [التوبة: ٦٥ ـ ٦٦]، نسأل الله العافية».

كما سُئل الشيخ محمد بن عثيمين السؤال التالي: ما حكم الشرع في رجل سَبَّ الدين في حالة غضب، هل عليه كفَّارة؟ وما شرط التَّوبة من

هذا العمل حيثُ أنيِّ سـمعت من أهـل العلم يقولون: بأنَّك خرجت عن الإسلام في قولك هذا، ويقولون: بأنَّ زوجتك حُرِّمت عليك؟

فأجاب ـ رحمه الله ـ: «الحكم فيمن سـبَّ الدِّين الإسلامي أنه يكفُر، فإنَّ سـبّ الدِّين والاسـتهزاء به ردَّة عن الإسـلام وكفر بالله ـ عز وجل ـ وبدينـه، وقد حكى الله عن قوم اسـتهزؤوا بدين الإسـلام، حكى الله عنهـم أنهم كانوا يقولون: إنَّما كنا نخـوض ونلعبُ، فبين الله ـ عز وجل ـ أن خوضهم هذا ولعبهم اسـتهزاءٌ بالله وآياته ورسـوله وأنهم كفروا به، فقـال تعالـى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾، فالاستهزاء بدين الله، أو سبُّ دين الله، أو سبُّ الله ورسوله، أو الاستهزاء بهما، كفر مخرج عن الملَّة».

واحذر أخي المسلم من مجالسة هؤلاء القوم حتى لا يصيبك إثم، وتحل بدارك العقوبة.

لأنه لا يجوز البقاء بين قوم يسبون الله ـ عز وجل ـ لقوله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾﴾ [النساء: ١٤٠].

عباد الله:

للرسـول منزلة عظيمة في نفوس أهل الإيمان، فقد بلَّغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصـح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، ونحن نحب الرسـول ﷺ كمـا أمر، محبـةً لاتخرجه إلى الإطراء، أو إقامـة البـدع التي نهى الرسـول ﷺ عنها وحـذر منها، بل له المكانة السـامية، والمنزلة الرفيعة،

نطيعه فيما أمر، ونجتنب مانهى عنه وزجر.

ولنحذر من سبِّ الرسول ﷺ فإن ذلك من نواقض الإيمان التي توجب الكفر ظاهراً وباطناً، سواءً استحل ذلك فاعله أو لم يستحله.

والأمـــر في ذلك يصل إلى حتى مجرد لمز النبي ﷺ في حكم أو غيره، كما قال شيخ الإسلام: «فثبت أن كل من لمز النبي ﷺ في حكمه أو قَسمه فإنه يجب قتله، كما أمر به ﷺ في حياته وبعد موته».

فاحذر أخي المســلم من هذا المزلق الخطر والطريق الســيء، وتجنَّب ما يغضب الله ـ عز وجل ـ.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾ [الإسراء: ٣٦].

بارك الله لي ولكم.......

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، أما بعد:

فإن الصحابة هم صحابة رسول الله ﷺ ورفقاء دعوته الذين أثنى الله ـ عز وجل ـ عليهم في مواضع كثيرة من القرآن، قال تعالى: ﴿وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة: ١٠٠]، وقال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ﴾ [الفتح: ٢٩]، ومن سبهم بعد هذه الآيات فهو مكذب بالقرآن، والواجب نحوهم: محبتهم والترضي عنهم والدفاع عنهم، ورد من تعرض لأعراضهم، ولا شك أن حبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان، وقد أجمع العلماء على عدالتهم، أما التعرض لهم وسبهم وازدراؤهم، فقد قال ابن تيمية: «إن كان مستحلاً لسب الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ فهو كافر».

وقال حذر النبي ﷺ من ذلك بقوله: «**من سبَّ أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين**» [رواه الطبراني].

وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**لا تسبوا أصحابي، لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحداً أنفق مثل أُحدٍ ذهباً، ما أدرك مُدَّ أحدهم ولا نَصِيْفَهُ**» [رواه البخاري].

وسُئل الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ عَمَّنْ يشتم أبا بكر وعمر وعائشة؟

فقال: «ما أراه على الإسلام».

وقال الإمام مالك ـ رحمه الله ـ: «مَنْ شتم أحداً من أصحاب محمد ﷺ أبا بكر أو عمر أو عثمان أو معاوية أو عمرو بن العاص، فإن قال كانوا على ضلال وكفر قُتل».

قال الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ: «فمن سبهم فقد خالف ما أمر الله من إكرامهم، ومن اعتقد السوء فيهم كلهم أو جمهورهم، فقد كذّب الله ـ تعالى ـ فيما أخبر من كمالهم وفضلهم وكذبه، كافر».

أما من قذف أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ فإنه كذَّب بالقرآن الذي يشهد ببراءتها فتكذيبه كفر، والوقيعة فيها تكذيب له، ثم إنها ـ رضي الله عنها ـ فراش النبي ﷺ والوقيعة فيها تنقيص له، وتنقيصه كفر.

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾ [النور: ٢٣]: «وقد أجمع العلماء ـ رحمهم الله ـ قاطبة على أن من سبها بعد هذا، ورماها بما رماها به بعد هذا الذي ذكر في الآية فإنه كافر، لأنه معاند للقرآن».

ساق اللالكائي بسنده أن الحسن بن زيد، لما ذَكَرَ رجلٌ بحضرته عائشة بذكر قبيح من الفاحشة، فأمر بضرب عنقه، فقال له العلويون: هذا رجل من شيعتنا، فقال: «معاذ الله هذا رجل طعن على النبي ﷺ، قال الله ـ عز وجل ـ: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾ [النور: ٢٦] فإن كان عائشة خبيثة فالنبي ﷺ خبيث، فهو كافر فاضربوه عنقه»، فضربوا عنقه.

عباد الله:

إنَّ سبَّ الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ يستلزم تضليل أمة محمد ﷺ، ويتضمن أن هذه الأمة شر الأمم، وأن سابقي هذه الأمة شرارها، وكفر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام.

اللهم ارزقنا حبك وحب دينك وكتابك ونبيك ﷺ وصحابته الكرام، ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا.

هذا، وصلوا......

٣٥ الخطبة الأولى

الحمد لله العاصم من الفتن، والمنجي من المحن، وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد الأحد، وأشهد أن نبينا محمداً عبد الله ورسوله، أرسله الله للناس كافة بشيراً ونذيراً، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه، وبعد:

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ وراقبوه، فإن التقوى جماع كل خير.

عباد الله:

إن من تأمل أحوال بعض الناس يجد المخالفات الشرعية منتشرة بينهم حتى استمرأتها بعض النفوس، وظنت أنها حق ولا إثم فيها، ومن تلك المخالفات: الشرك بالله: هو أعظم المحرمات على الإطلاق لحديث أبي بكرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر (ثلاثاً)**»، قالوا: قلنا: بلى يا رسول الله، قال: «**الإشراك بالله...**» [رواه البخاري].

وكل ذنب يمكن أن يغفره الله إلا الشرك، فلابد له من توبة مخصوصة، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾ [النساء:٤٨].

والشرك منه ما هو أكبر مخرج عن ملة الإسلام، صاحبه مخلد في النار إن مات على ذلك، ومن أنواع هذا الشرك المنتشر في كثير من بلاد المسلمين: عبادة القبور واعتقاد أن الأولياء والموتى يقضون الحاجات، ويُفرِّجون الكربات، وكذلك الاستعانة والاستغاثة بهم، والله ـ سبحانه

ـ خطبة: عن بعض المخالفات الشرعية.

وتعالى ـ يقول: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣]، وكذلك دعاء الموتى من الأنبياء والصالحين أو غيرهم، وطلب الشفاعة أو التخلص من الشدائد، والله يقول: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ﴾ [النمل: ٦٢].

وبعضهم يتخذ ذكر اسم الشيخ أو الولي ـ مستغيثاً به ـ عادته وديدنه إن قام وإن قعد وإن عثر، وكلما وقع في ورطة أو مصيبة وكربة فهذا يقول: يا محمد، وهذا يقول: يا جيلاني، وهذا يقول: يا حسين، وهذا يقول: يا بدوي، وهذا يقول: يا شاذلي، وهذا يقول: يا رفاعي، وهذا يدعو العيدروس، وهذا يدعو السيدة زينب، وذلك يدعو ابن علوان، والله يقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ﴾ [الأعراف: ١٩٤]، وبعض عبَّاد القبور يطوفون بها، ويستلمون أركانها، ويتمسَّحون بها، ويقبِّلون أعتابها، ويُعفّرون وجوههم في تربتها، ويسجدون لها إذا رأوها، ويقفون أمامها خاشعين متذللين متضرعين سائلين مطالبهم وحاجاتهم، من شفاء مريض، أو حصول ولد، أو تيسير حاجة، وربما نادى صاحب القبر: يا سيدي، جئتك من بلد بعيد فلا تخيبني، والله ـ عز وجل ـ يقول: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ۝٥﴾ [الأحقاف: ٥]، وقال النبي ﷺ: «**من مات وهو يدعو من دون الله نداً دخل النار**» [رواه البخاري].

وبعضهم يحلقون رؤوسهم عند القبور، وبعضهم يعتقد أن الأولياء يتصرفون في الكون وأنهم يضرون وينفعون، والله ـ عز وجل ـ يقول: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ

لِفَضْلِهِۦۚ ﴾ [يونس: ١٠٧].

ولا تجوز الصلاة في المسجد إذا كان فيه أو في ساحته أو قبلته قبر.

والثاني من المخالفات الشرعية: الجلوس مع المنافقين أو الفساق استئناساً بهم أو إيناساً لهم: يعمد كثير من الذين لم يتمكن الإيمان من قلوبهم إلى مجالسة بعض أهل الفسق والفجور، بل ربما جالسوا بعض الذين يطعنون في شريعة الله ويستهزئون بدينه وأوليائه، ولاشك أن هذا عمل محرم يقدح في العقيدة، قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَـٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [الأنعام: ٦٨].

فلا يجوز الجلوس معهم في هذه الحالة وإن اشتدت قرابتهم، و لطف معشرهم، وعذبت ألسنتهم، إلا لمن أراد دعوتهم أو رد باطلهم أو الإنكار عليهم، أما الرضا أو السكوت فلا، قال الله تعالى: ﴿ فَإِن تَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿٩٦﴾ ﴾ [التوبة: ٩٦].

عباد الله:

من المحرمات **سماع المعازف والموسيقى**: وكان ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ يقسم بالله أن المراد بقوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [لقمان: ٦]: هو الغناء، وعن أبي عامر أو أبي مالك الأشعري ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي ﷺ، قال: «**ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف...**» [رواه البخاري].

وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً: «**ليكونن في هذه الأمة خسف وقذف ومسخ، وذلك إذا شربوا الخمور واتخذوا القينات وضربوا بالمعازف**» [رواه الترمذي].

وقد نهى النبي ﷺ عن **الكوبة** [رواه أحمد] وهي الطبل، ووصف المزمار بأنه صوت أحمق فاجر، وقد نص العلماء المتقدمون كالإمام أحمد ـ رحمه الله ـ على تحريم آلات اللهو والعزف كالعود والطنبور والسبابة والرباب والصنج، ولا شك أن آلات اللهو والعزف الحديثة تدخل في حديث النبي ﷺ في النهي عن المعازف، وذلك كالكمنجة والقانون والأورج والبيانوا والجيتار وغيرها، بل إنها في الطرب والنشوة والتأثير أكبر بكثير من الآلات القديمة التي ورد تحريمها.

ومن المخالفات **شرب الدخان**: فقد ابتليت به الأمة في هذا الزمن حتى استشرى وعمَّ وطمَّ، وأسوق في هذا الأمر فتوى فضيلة الشيخ محمد بن العثيمين حول شرب الدخان والشيشة يقول ـ رحمه الله ـ: شرب الدخان محرم وكذلك الشيشة، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ۝٢٩﴾ [النساء: ٢٩]، وقوله: ﴿وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِۛ﴾ [البقرة: ١٩٥]، وقد ثبت في الطب أن تناول هذه الأشياء مُضر، وإذا كان مضراً كان حراماً، ودليل آخر قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا﴾ [النساء: ٥] فنهى عن إتيان السفهاء أموالنا لأنهم يبذرونها ويفسدونها، ولاريب أن بذل الأموال في شراء الدخان والشيشة تبذير وإفساد لها فيكون منهياً عنه بدلالة هذه الآية، وفي السنة أن رسول الله ﷺ: «**نهى عن إضاعة المال**» [رواه البخاري]، وبذل الأموال في هذه المشروبات من إضاعة المال، ولأن النبي قال: «**لا ضرر ولا ضرار**» [رواه أحمد]، وتناول هذه الأشياء موجب للضرر، ولأن هذه الأشياء توجب للإنسان أن يتعلق بها فإذا فقدها ضاق صدره وضاقت عليه الدنيا فأدخل على نفسه أشياء هو في غنى عنها» ا.هـ.

ولو استــبدلت الدخان وهو معصية، بالسواك وهو طاعة **الله** ـ عز وجل ـ وتمســكت بسُنة الرســول ﷺ، وحرصت على استعمال السواك ـ لكان لك في ذلك خير كثير، قال ﷺ: «**السواك مطهرة للفم، مرضاة للرب**» [رواه أحمد]، والسواك مشــروع في كل وقت، في رمضان وفي غيره، وفي أول النهار وآخره، وبخاصة في المواضع التي ورد النص عليها وهي ســتة: عند الصلاة، وعند الوضوء، وعند دخول المنزل، وعند الاســتيقاظ من النوم، وعند قراءة القرآن وعند تغير رائحة الفم، فاحرص ـ أخي المســلم ـ على إحياء هذه السنة العظيمة وطهِّر قلبك وفمك من المعاصي والآثام.

ومــن المخالفات: تحلي الرجال بالذهب على أيٍ صورة كانت: عن أبي موســى الأشــعري ـ رضي **الله** عنه ـ مرفوعاً: «**أُحل لإنــاث أمتي الحرير والذهب، وحرم على ذكورها**» [رواه أحمد].

وفي الأســواق اليوم عدد من المصنوعات المصممة للرجال من الساعات والنظارات والأزرار والأقلام والسلاســل، وما يسمونه بالميداليات بعيارات الذهــب المختلفة، أو مما هو مطلي بالذهب طلاء كاملاً، ومن المنكرات ما يعلن في جوائز بعض المسابقات: ساعة ذهب رجالي!!

عن ابن عباس ـ رضي **الله** عنهما ـ أن رسول **الله** ﷺ، رأى خاتماً من ذهــب في يد رجل فنزعه، فطرحه، فقال: «**يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده؟!**» فقيل للرجل بعدما ذهب رســول **الله** ﷺ، خذ خاتمك انتفع به قال: لا و**الله** لا آخذه أبداً وقد طرحه رسول **الله** ﷺ» [رواه مسلم].

ومن المخالفــات **اللعب بالنرد**: حيث تحتوي كثير من الألعاب المنتشــرة والمســتعملة بين الناس على أمور من المحرمــات ومن ذلك النرد (المعروف بالزهر) الذي يتم به الانتقال والتحريك في عدد كثير من الألعاب كالطاولة

وغيرها، وقد حذر النبي ﷺ من هذا النرد الذي يفتح باب المقامرة والميسر فقال: «**من لعب بالنرد شير فكأنما صبغ يده في لحم خنزير ودمه**» [رواه مسلم].

عباد الله:

ومن المخالفات **شهادة الزور:** قال الله تعالى: ﴿ فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الحج: ٣٠]، وعن عبدالرحمن بن أبي بكرة - رضي الله عنهما - عن أبيه قال: كنا عند رسول الله ﷺ، فقال: «**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر**» - ثلاثاً - فذكر منها «**ألا وقول الزور**» قال: فمازال يكررها حتى قلنا: ليته سكت» [رواه البخاري].

وتكرار التحذير من شهادة الزور هنا لتساهل الناس بها، وكثرة الدواعي إليها من العداوة والحسد ولما يترتب عليها من المفاسد الكثيرة، فكم ضاع من الحقوق بشهادة الزور، وكم وقع من الظلم على أبرياء بسببها، أو حصل أناس على ما لايستحقون، أو أعطوا نسباً ليس بنسبهم بناء عليها.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ ﴾ [التحريم: ٨].

بارك الله لي ولكم.....

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين.

عباد الله:

من المحرمات **بيع النجش**: وهو أن يزيد في السلعة مَن لايريد شراءها، ليخدع غيره ويجره إلى الزيادة في السعر، قال ﷺ: «**لا تناجشوا**» [رواه مسلم]، وهذا نوع من الخداع ولا شك، وقد قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**المكر والخديعة في النار**» [رواه البيهقي]، وكثير من الدلالين في الحراج، والمزادات ومعارض بيع السيارات كسبهم خبيث لمحرمات كثيرة يقترفونها، منها تواطؤهم في بيع النجش، والتغرير بالمشتري أو البائع القادم وخداعه، فيتواطؤن على خفض سعر سلعته، أما لو كانت السلعة لهم أو لأحدهم فعلى العكس، يندسون بين المشترين ويرفعون الأسعار في المزاد يخدعون عباد الله ويضرونهم.

ومن المحرمات **الدياثة**: عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ مرفوعاً: «**ثلاثة قد حرم الله عليهم الجنة: مدمن الخمر، والعاق، والديوث الذي يقر في أهله الخبث**» [رواه أحمد].

ومن صور الدياثة في عصرنا: الإغضاء عن البنت أو المرأة في البيت وهي تتصل بالرجل الأجنبي يحادثها وتحادثه بما يسمى بالمغازلات، وأن يرضى بخلوة إحدى نساء بيته مع رجل أجنبي، وأن يرضى بخروجهن دون حجاب شرعي ليراهنَّ الغادي والرائح، وكذا جلب الأفلام والمجلات التي

تنشر الفساد والمجون وإدخالها البيت.

من المحرمات **الخلوة بالأجنبية**: فإن الشيطان حريص على فتنة الناس وإيقاعهم في الحرام، ولذلك حذرنا **الله** سبحانه بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ﴾ [النور: ٢١]، والشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، ومن سُبل الشيطان في الإيقاع في الفاحشة الخلوة بالأجنبية، ولذلك سدَّت الشريعة هذا الطريق، كما في قوله ﷺ: «**لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان**» [رواه أحمد].

اللهم جنبنا المنكرات، واعصمنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهم اغفر لنا وارحمنا وتجاوز عن زللنا وخطئنا، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين.

هذا، وصلوا.....

٣٦ الخطبة الأولى

الحمد لله القاهر بقدرته، الظاهر بعزته، وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة أرجوا بها النجاة يوم القيامة، وأشـهد أن نبينا محمداً عبد الله ورسـوله، أرسـله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون، أما بعد:

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ حق التقوى، وراقبوه في السر والنجوى.

عباد الله:

هذه بعض المخالفات الشرعية التي يقع فيها بعض الناس، وهي مخالفات تهاون بها البعض رغم حُرمتها بنص الآية والحديث، ومنها:

الإسبال في الثياب: فقد تهاون كثير من الناس في أمر الإسبال ويحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم، والإسـبال: إطالة اللباس أسفل من الكعبين في ثوب أو مشلح أو بنطلون أو غيره من ملابس الرجال، عن أبي ذر ـ رضي الله عنـه ـ مرفوعاً: «**ثلاثـة لا يكلمهم الله يوم القيامـة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهـم، ولهم عذاب أليم: المُسبل، والمنَّان، والمنفِّق سـلعته بالحلف الكاذب**» [رواه مسلم].

ومن الناس من يقول: إسـبالي ليس كبراً، وهذا تزكية للنفس نهى الله عنها، والوعيد للمسبل عام سواء قصد الكبر أم لم يقصده، قال ﷺ: «**ما تحت الكعبين من الإزار ففي النار**» [رواه أحمد].

وإن أسـبل خُيلاءً وكبراً فالعقوبة أشد وأعظم، كما قال ﷺ: «**من جر**

ـ خطبة: عن بعض المنهيات الشرعية.

ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة» [رواه البخاري].

والمرأة ترخي شبراً أو ذراعاً لستر قدميها احتياطاً من انكشافها، ولا يجوز تجاوز الشبر والذراع للنساء.

وفي هذا الزمن انقلبت الموازين وعكس البعض حديث الرسول ﷺ؛ فأصبحت المرأة تلبس فوق الكعبين والرجل أسبل تحت الكعبين ـ فالله المستعان ـ.

عباد الله:

ومن المحرمات **تصوير ما فيه** روح: فإن **الله** أنعم علينا بالأموال التي يستعملها البعض في معصية **الله** ـ عز وجل ـ ومخالفة أمره، من أوضح المخالفات تصوير ما فيه روح في الثياب أو الجدران أو الورق أو غيرها، وقد توعَّد **الله** ـ عز وجل ـ المصورين بوعيد شديد وعذاب أليم، عن عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً: «**إن أشد الناس عذاباً عند الله يوم القيامة المصورون**» [رواه البخاري].

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ مرفوعاً: «**كل مصور في النار، يجعل له بكل صورة صورها نفساً فتعذب في جهنم**» قال ابن عباس: «إن كنت لابد فاعلاً فاصنع الشجر وما لا روح فيه» [رواه البخاري].

واعلم ـ أيها المسلم ـ أنك بما تضع من صور على جدران منزلك أو على صدور أبنائك، إنما تمنع دخول الملائكة إلى دارك، فقد قال الرسول ﷺ: «**لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة**» [رواه البخاري].

فاستبدل ـ أخي المسلم ـ هذه الصور والتماثيل بصور الأشجار والمناظر الطبيعية، واعلم أن أعظم ما يُجمل به البيت هو طاعة **الله** ـ عز وجل ـ والبعد عن معصيته.

ومن المحرمات ـ عباد الله ـ **الحلف بغير الله**: فقد جرى على ألسنة كثير من الناس الحلف بغير الله، والحلف نوع من التعظيم لا يليق إلا بالله، عن ابن عمر مرفوعاً: «**ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم، من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت**» [رواه البخاري].

وعن ابن عمر مرفوعاً: «**من حلف بغير الله فقد أشرك**» [رواه أحمد].

وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**من حلف بالأمانة فليس منا**» [رواه أبو داود].

فلا يجوز الحلف بالكعبة ولا بالشرف ولا بالأمانة ولا بجاه النبي ولا بالآباء.

عباد الله:

ومن المحرمات: **اللواط**: قال تعالى عن قوم لوط: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾ [العنكبوت: ٢٨ ـ ٢٩]، وكانت جريمتهم الشنيعة هي إتيان الذكران من الناس، وقد عاقب الله مرتكبيها بأربعة أنواع من العقوبات لم يجمعها على قوم غيرهم وهي: أنه طمس أعينهم، وجعل عاليها سافلها، وأمطرهم بحجارة من سجيل منضود، وأرسل عليهم الصيحة، وعقوبة الفاعل والمفعول به ـ إذا كان عن رضا منه ـ القتل، فعن ابن عباس مرفوعاً: «**من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به**» [رواه أحمد].

فاحذر ـ أخي المسلم ـ من هذه الفعلة الشنيعة ولا تقربها، وحذِّر منها، وابتعد عن دواعيها وأسبابها، واحذر سخط الجبار.

ومن المحرمات أيضاً مصافحة المرأة الأجنبية: فقد طغت بعض التقاليد

والأعراف الاجتماعية على شريعة الله ـ عز وجل ـ في بعض المجتمعات، ومما عم وطم انتشار مصافحة الرجال للنساء القريبات من بنات عم أو خال أو زوجة الأخ أو غيرهن، والرسول ﷺ وحديثه فوق التقاليد المخالفة لهذا الدين، يقول الحبيب المصطفى ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**لأَنْ يُطعن في رأس أحدكم بمِخْيطٍ من حديد خير له من أن يمسَّ امرأة لا تحل له**» [رواه الطبراني].

ولا يتعذر أحد بأن هذه المرأة قريبتي، وأنها بمنزلة أختي، وأن قلوبنا طاهرة، فهذا سيد ولد آدم يقول: «**إني لا أصافح النساء**» [رواه أحمد].

وتأمل في أمر المبايعة وعظم شأنها في الإسلام ومع هذا لم يبايع الرسول ﷺ النساء إلا بالكلام، تقول أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ: «ولا والله مامسَّت يد رسول الله يد امرأة قط، غير أنه يبايعهن بالكلام» [رواه البخاري].

عباد الله:

ومن المحرمات: أكل الربا: فقد حرم الله أكل الربا وعدَّه من كبائر الذنوب وتأذَّن أهله بالحرب، فقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝٢٧٨ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [البقرة:٢٧٨ ـ ٢٧٩]، وقد لعن رسول الله ﷺ آكل الربا ومن شارك في إتمام هذه الصفقة الخاسرة، فعن جابر بن عبدالله ـ رضي الله عنه ـ قال: «لعن رسول الله ﷺ آكل الربا، وموكله، وكاتبه، وشاهديه» وقال: «**هم سواء**» [رواه مسلم].

ومن فحش الربا وبيان قبحه، ما رواه ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً: «**الربا ثلاثة وسبعون باباً، أيسرها مثل أن ينكح الرجل أمه**»

[رواه الحاكم].

وإن كان رغبة المرابي في زيادة ماله ونمائه، فقد خاب وخسر بنص حديث الرسول ﷺ حيث قال: «**الربا وإن كثر فإن عاقبته تصير إلى قل**» [رواه الحاكم].

ومن المحرمات أخذ الرشوة وإعطاؤها: فقد شاع بن كثير من الناس أخذ الرشوة وإعطاؤها وسموها بأسماء أخرى تزييناً وتحسيناً، والأصل بقاء الحرمة وإن تغيَّر المسمى، قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾﴾ [البقرة:١٨٨].

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً: «**لعن الله الراشي والمرتشي**» [رواه أحمد].

وعن عبدالله بن عمرو ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لعنة الله على الراشي والمرتشي**» [رواه ابن ماجه].

فاحذر ـ أخي المسلم ـ أن يدخل جوفك حرامٌ فإن الرسول ﷺ يقول: «**كل لحم نبت من سحت فالنار أولى به**» [رواه أحمد].

ومن المحرمات: المماطلة في أداء الحقوق: بعض الجهال يتصور أن المماطلة والتسويف أو أكل أموال الناس من الدهاء والذكاء، وما علم أن في ذلك محقاً لبركة ماله وحسناته، فقد توعد الله ـ عز وجل ـ من استأجر أجيراً ولم يوفِّه حقه على لسان نبيه حيث قال ﷺ: «**قال الله ـ تعالى ـ: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حُرّاً فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه ولم يعطه أجره**» [رواه البخاري].

وكثير يبخس الناس حقوقهم ولايعطيهم مستحقاتهم كاملة، وقد حذر

الله ـ عز وجل ـ من تلك الخصلة الذميمة.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝٦﴾ [المطففين: ١].

بارك الله لي ولكم.......

الخطبة الثانية

الحمد لله يعفو ويصفح ويغفر لمن تاب وأناب، وأصلي على المبعوث رحمة للأنام، أما بعد:

فمن المحرمات: أذية الجار: فقد شاع بين ضعاف النفوس وسفلة القوم الإساءة إلى الجار ومضارته، ومع كثرة الأمور المادية وطغيانها على البعض، تناسى الكثير حقوق الجار وعظم حقه، فقد أوصى الله ـ عز وجل ـ بالجار من فوق سبع سماوات فقال تعالى: ﴿۞ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾﴾ [النساء: ٣٦].

وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورِّثه**» [رواه البخاري]، وإيذاء الجار له صور متعددة منها: فتح النوافذ على بيته والنظر إليه، وتتبع نسائه.

والذنب يعظم إذا ارتكب في حق الجار ويضاعف إثم صاحبه، كما قال النبي ﷺ: «**لأن يزني الرجل بعشر نسوة أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره، لأن يسرق من عشرة أبيات أيسر عليه من أن يسرق من بيت جاره**» [رواه البخاري].

فعليك ـ أخي المسلم ـ بحسن الجوار، والتلطف مع جارك، والإحسان إليه وتحمل زلَّته وهفوته، وكن شهماً كريماً محسناً، واحرص على دعوته إلى الخير، وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر.

ومن المحرمات: حلق اللحية: التي استشرت وأنتشرت ولحديث الرسول ﷺ واقع ملموس وشاهد محسوس: «**لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم**» قالوا: يا رسـول الله: اليهود والنصارى؟ قال: «**فمن؟**» [رواه البخاري]، واتجه البعض من الناس إلى مخالفة أمر الرسول ﷺ ومتابعة أهل الكفر في حلق اللحية، والرسول نهى عن ذلك في أحاديث كثيرة منها ما رواه ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**خالفوا المشركين، وفِّروا اللحى، احفوا الشوارب**» [رواه البخاري]، واللحية اسم للشعر النابت على الخدين والذقن، عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من فطرة الإسلام أخذ الشارب وإعفاء اللحى**» [رواه ابن حبان].

قال شيخ الإسلام: يحرم حلق اللحية، وقال القرطبي: لا يجوز حلقها ولا نتفعها ولا قصها.

فاحذر ـ أخي المسلم ـ مخالفة أمر الرسول، والله ـ عز وجل ـ يقول: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ [النور: ٦٣].

اللهم وفقنا لما تحب وترضى، اللهم أصلح أحوال المسلمين ورُدَّ ظالمهم، ربنا اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين.

هذا، وصلوا. . . . .

٣٧ الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ حق التقوى، وراقبوه في السر والنجوى.

أيها المسلمون:

الإنسان ـ وهو يسير في هذه الدنيا ـ يطمع أن يُزاد في وقته، وعمره، وماله، وأبنائه، وجميع محبوباته، التي هي مظنة السعادة لديه. والمسلم يدعو الله ـ عز وجل ـ أن يبارك له، وقد كان النبي ﷺ يدعو بالبركة في أمور كثيرة.

والبركة: هي ثبوت الخير الإلهي في الشيء؛ فإنها إذا حلت في قليل كثرته، وإذا حلت في كثيرٍ نفع، ومن أعظم ثمار البركة في الأمور كلها استعمالها في طاعة الله ـ عز وجل ـ.

ومن تأمَّل في حال الصالحين والأخيار من العلماء، وطلبة العلم، والعباد يجد البركة ظاهرةً في أحوالهم. فتجد الرجل منهم دخله المادي في مستوى الآخرين، لكن الله بارك في ماله فلا تجد أعطال سيارته (مثلاً) كثيرةً ولا تجد مصاريف ينفقها دون فائدة؛ فهو مستقر الحال لا يطلبه الدائنون، ولا

ـ خطبة عن البركة.

يثقله قدوم الزائرين، والآخر: بارك الله في ابنةٍ وحيدةٍ تخدمه وتقوم بأمره، وأنجبت له أحفاداً هم قرة عين له، والثالث: تجد وقته معموراً بطاعة الله ونفع الناس، وكأن ساعات يومه أطول من ساعات وأيام الناس العادية!
وتأمَّل في حال الآخرين ممن لا أثر للبركة لديهم، فهذا يملك الملايين، لكنها تشقيه بالكد والتعب في النهار، وبالسهر والحساب وطول التفكير في الليل، والآخر: تجد أعطال سيارته مستمرةً فما أن تخرج من (إصلاح) حتى تدخل آخر! والثالث له من الولد عشرة لكنهم في صف واحد أعداءً لوالدهم ـ والعياذ بالله ـ، لا يرى منهم براً، ولا يسمع منهم إلا شراً، ولا يجد من أعينهم إلا سؤالاً واحداً. متى نرتاح منك؟.

وأما البركة في العلم ـ يا عباد الله ـ فجلية واضحة، البعض زكى ما لديه من العلم ـ وهو قليل ـ فنفع الله به مدرساً، أو داعية، أو موظفاً، أو غير ذلك، وضدهم من لديه علم كثير لكن لا أثر لنفع الناس منه.

والبركة إذا أنزلها الله ـ عز وجل ـ تعم كل شيء: في المال، والولد، والوقت، والعمل، والإنتاج، والزوجة، والعلم، والدعوة، والدابة، والدار، و العقل، والجوارح، و الصديق ولهذا كان البحث عن البركة مهماً وضرورياً! فكيف نستجلب البركة؟

ثمة أمور تجلب البركة ـ بإذن الله ـ منها:

أولاً تقوى الله ـ عز وجل ـ فهو مفتاح كل خير، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦] وقال ـ تعالى ـ ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢ ـ ٣] أي من جهةٍ لا تخطر على باله. وعرف العلماء التقوى: بأن تعمل بطاعة الله، على نور من الله، ترجو ثواب الله،

وأن تترك معصية الله، على نور من الله، تخاف عقاب الله.

قيل لأحد الصالحين: إن الأسعار قد ارتفعت. قال: انزلوها بالتقوى.

وقد قيل: ما احتاج تقي قط.

وقيل لرجل من الفقهاء: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾، فقال الفقيه: والله، إنه ليجعل لنا المخرج، وما بلغنا من التقوى ما هو أهله، وإنَّه ليرزقنا وما اتقيناه، وإنا لنرجو الثالثة: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ أَجۡرًا ۝٥﴾ [الطلاق: ٥].

ثانياً قراءة القرآن: فإنه كتاب مبارك، وهو شفاء لأسقام القلوب ودواء لأمراض الأبدان: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ۝٢٩﴾ [ص: ٢٩]. والأعمال الصالحة مجلبة للخير والبركة.

ثالثاً الدعاء: فقد كان النبي ﷺ يطلب البركة في أمور كثيرة، فقد علمنا أن ندعو للمتزوج فنقول: «**بارك الله لك، وبارك عليك، وجمع بينكما في خير**» [رواه الترمذي]، وكذلك الدعاء لمن أطعمنا: «**اللهم بارك لهم فيما رزقتهم، واغفر لهم، وارحمهم**» [رواه مسلم]. وغيرها كثير.

رابعاً عدم الشح والشره في أخذ المال: قال ﷺ لحكيم بن حزام - رضي الله عنه -: «**يا حكيم إن هذا المال خضرة حلوة فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه، كالذي يأكل ولا يشبع**» [رواه مسلم].

عباد الله:

ومما يجلب البركة الصدق في المعاملة من بيع وشراء، قال ﷺ: «**البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبينا بُورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما**» [رواه البخاري].

ومما يجلب البركة إنجاز الأعمال في أول النهار؛ التماساً لدعاء النبي ﷺ، فقد دعا ـ عليه الصلاة والسلام ـ بالبركة في ذلك حيث قال ﷺ: «**اللهم بارك لأمتي في بكورها**» [رواه أحمد].

قال بعض السلف: عجبت لمن يُصلي الصبح بعد طلوع الشمس كيف يرزق؟!

وكان رسول الله إذا بعث سرية بعثها أول النهار، وكان صخر رجلاً تاجراً وكان لا يبعث غلمانه إلا من أول النهار؛ فكثر ماله حتى كان لا يدري أين يضع ماله.

ومما تستجلب به البركة اتباع السنة في كل الأمور؛ فإنها لا تأتي إلا بخير، ومن الأحاديث في ذلك قوله ﷺ: «**البركة تنزل وسط الطعام فكلوا من حافتيه، ولا تأكلوا من وسطه**» [رواه البخاري].

وعن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ قال: أمر رسول الله بلعق الأصابع والصحفة، وقال: «**إنكم لا تدرون في أي طعامكم البركة**» [رواه مسلم].

ومما يجلب البركة حسن التوكل على الله ـ عز وجل ـ: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٣]. وقال ﷺ: «**لو أنكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصاً وتروح بطاناً**» [رواه أحمد].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الأعراف: ٩٦].

بارك الله لي ولكم فيما رزقنا، وانعم علينا وعليكم ظاهراً وباطناً، أقول ما تسمعون، واستغفروا الله إنه كان غفارا.

الخطبة الثانية

الحمدُ لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وإمتنانه، وأشهدُ ألا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهدُ أنَّ نبيَّنا محمداً عبدُ الله ورسولُه، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبِه والتابعين ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

عباد الله:

ومما تستجلب به البركة: استخارة المولى ـ عز وجل ـ في الأمور كلها، والتفويض والقبول بأن ما يختاره الله ـ عز وجل ـ لعبده خيرٌ مما يختاره العبد لنفسه في الدنيا والآخرة، وقد علمنا النبي ﷺ الاستخارة بقوله: «**إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل اللهمَّ إنِّي أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك ،وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علامَّ الغيوب، اللهم فإنْ كنت تعلم أنَّ هذا الأمر خير لي في ديني، ودنياي ومعاشي وعاقبة أمري، أو قال عاجله وآجله، فاقدره لي ويسِّره لي، ثم بارك لي فيه، وإنَّ كنت تعلمُ أن هذا الأمر شر لي في ديني، ومعاشي وعاقبة أمري، أو قال عاجله وآجله، فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم أرضني به**».

ومنها كذلك: ترك سؤال الناس: قال ﷺ: «**من نزل به حاجة فأنزلها بالناس كان قمناً أن لا تسهل حاجته، ومن أنزلها بالله ـ تعالى ـ أتاه الله برزق عاجل أو بموت آجل**» [رواه أحمد].

ومما تستجلب به البركة الإنفاق والصدقة: فإنها مجلبة للرزق، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾ [سبأ: ٣٩].

وفي الحديث القدسي: «**قال الله ـ تبارك وتعالى ـ: يا ابن آدم أنفق، أنفق عليك**» [رواه مسلم].

ومنها البعد عن المال الحرام بشتى اشكاله وصوره فإنه لا بركة فيه ولا بقاء، والآيات في ذلك كثيرة منها ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [البقرة: ٢٧٦] وغيرها كثير.

وأيضاً الشكر والحمد لله على عطائه ونعمه: ﴿فإن الله يجزى الشاكرين﴾، ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧].

ومن أعظم ذلك أداء الصلاة المفروضة: قال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾﴾ [طه: ١٣٢].

والمداومة على الاستغفار؛ من أسباب جلب الرزق والخير لقوله ـ تعالى ـ: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾﴾ [نوح: ١٠ ـ ١٢].

اللهم بارك لنا فيما اعطيتنا واجعله عوناً على طاعتك. وأوزعنا أن نشكر نعمك، اللهم أعز الإسلام والمسلمين.

هذا، وصلوا...

٣٨ الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ وتقربوا إليه بحفظ نعمه وشكرها.

أيها المسلمون:

الأولاد هم زهرة الحياة الدنيا، وفي صلاحهم قرة عين للوالدين، وإن من المؤسف خلو مساجدنا من أبناء المسلمين، فقلَّ أن تجد بين المصلين من هم في ريعان الشباب! وهذا والله ينذر بشر مستطير، وفساد في التربية، وضعف لأمة الإسلام إذا شب هؤلاء المتخلفون عن الطوق! وإذا لم يصلوا اليوم فمتى إذاً يقيموا الصلاة مع جماعة المسلمين؟!

ولما كان الإثم الأكبر والمسؤولية العظمى على الوالدين، فإني أذكِّر نفسي وأرباب الأسر ممن حُمِّلوا الأمانة بحديث الرسول ﷺ: «**كلكم راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته...**» [متفق عليه].

والله ـ عز وجل ـ يقول في محكم التنزيل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ۝٦﴾ [التحريم: ٦]، ويقول تعالى: ﴿وَأۡمُرۡ

ـ خطبة: عن الأبناء ووجوب محافظتهم على الصلاة.

﴿أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾﴾ [طه: ١٣٢].

وفي حديث صريح واضح من نبي هذه الأمة للآباء والأمهات: «**مروا أبناءكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين**» [رواه أحمد].

معاشر المسلمين: في هذا التوجيه النبوي الكريم من حسن التدرج واللطف بالصغير الشيء الكثير، فهو يُدعى إلى الصلاة وهو ابن سبع سنين، ولا يضرب عليها إلا عند العاشرة من عمره، ويكون خلال فترة الثلاث سنوات هذه قد نُودي إلى الصلاة وحُببت إليه أكثر من خمسة آلاف مرة! فمن واظب عليها خلال ثلاث سنوات بشكل متواصل متتالٍ هل يحتاج بعد خمسة آلاف صلاة أن يُضرب!؟ قلَّ أن تجد من الآباء من طبق هذا الحديث واحتاج إلى الضرب بعد العاشرة فإن مجموع الصلوات كبير واعتياد الصغير للصلاة وللمسجد جرى في دمه وأصبح جزءاً من جدوله ومن أعظم أعماله!

والكثير اليوم يضرب الابن لكن على أمور تافهة وصغيرة لا ترقى إلى درجة وأهمية الصلاة! ومن تأمل في حال صلاة الفجر ومن يحضرها من الأبناء ليحزن على أمة الإسلام! وندر أن تجد في المساجد هؤلاء الفتية الذين كان لأمثالهم شأن في صدر الأمة!

فأين الآباء وأين الأمهات من إيقاظ أبنائهم وحرصهم على ذلك؟!

عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: «بتُّ عند خالتي ميمونة، فجاء رسول الله ﷺ بعدما أمسى، فقال: «**أصلى الغلام؟**» قالوا: نعم

[رواه أبوداود].

وعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: «يُعلم الصبي الصلاة إذا عرف يمينه عن شماله».

وكان السلف الصالح يلاحظون أبناءهم في الصلاة ويسألونهم عنها.. عن مجاهد قال: «سمعت رجلاً من أصحاب النبي ﷺ قال: لا أعلمه إلا ممن شهد بدراً ـ قال لابنه: أدركت الصلاة معنا؟ أدركت التكبيرة الأولى؟ قال: لا قال: لما فاتك منها خيرٌ من مائة ناقةٍ كلها سود العين».

وذكر الذهبي في السير: عن يعقوب عن أبيه، أن عبدالعزيز بن مروان بعث ابنه عمر إلى المدينة يتأدب بها، وكتب إلى صالح بن كيسان يتعاهده، وكان يلزمه الصلوات، فأبطأ يوماً عن الصلاة، فقال: ما حبسك؟ قال: كانت مُرجِّلتي تُسكن شعري. فقال: بلِّغ من تسكن شعرك أن تؤثره على الصلاة، وكتب بذلك إلى والده، فبعث عبدالعزيز رسولاً إليه، فما كلمه حتى حلق شعره.

ومن أعظم ما يسديه الأب الموفق لابنه اصطحابه للصلاة معه وجعله بجواره ليتعلم منه وليحافظ عليه من كثرة اللغط والعبث.

أيها الأباء والإمهات: لا يخرج من تحت أيديكم غداً من لا يُصلي فتأثمان بإخراجه إلى أمة الإسلام كافراً من أبوين مسلمين وذلك بالتفريط والرحمة المنكوسة. فتخافان عليه من البرد ولا توقظانه لصلاة الفجر، وتخافان عليه من شدة الحر ولا يذهب ليصلي العصر! ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾﴾ [التوبة: ٨١].

يقول ابن القيم ـ رحمه الله ـ: «فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه وتركه سدى، فقد أساء غاية الإساءة، وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل

الآبــاء وإهمالهم لهم، وترك تعليمهم فرائض الدين وسُــننه، فأضاعوهم صغاراً، فلم ينتفعوا بأنفسهم، ولم ينفعوا آباءهم كباراً».

أيها الأبــاء: إن في الحرص على إقامة صلاة الأبناء في المســجد فوائد عظيمة منها:

أولاً: بــراءة ذممكم أمام **الله** ـ عز وجل ـ والخروج من الإثم بعد تحبيبه للصــلاة وأمره بها، قال ابن تيمية ـ رحمــه **الله** ـ: ومن كان عنده صغير مملــوك أو يتيم أو ولد فلم يأمره بالصلاة، فإنــه يُعاقب الكبير إذا لم يأمر الصغير، ويُعزَّر الكبير على ذلك تعزيراً بليغاً لأنه عصى **الله** ورسوله.

ثــانياً: احتســاب أجــر تعويده علــى العبــادة، قال ﷺ: «**من دعا إلى هُدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً...**» [رواه مسلم].

ثالثــاً: استشــعــار أن الابن في حفــظ **الله** ـ عـــز وجــل ـ ورعايتــه طـــوال ذلك اليوم، قال ﷺ: «**من صلى الفجر في جماعة فهو في ذمة الله**» [رواه ابن ماجه].

رابعاً: خروج الابن إذا شــب وكبر عن دائرة الكفار والمنافقين كما قال: «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر**» [رواه أحمد]، وكما قال ـ عليه الصلاة والســلام ـ: «**ليس صلاة أثقل على المنافقين من الفجر والعشاء، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً**» [رواه البخاري].

خامساً: تنشئة الابن على الخير والصلاح ليكون لكما ذخراً بعد موتكما، فإن النبي ﷺ اشترط الصلاح في الابن كما في الحديث: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث**» وذكر منها: «**أو ولد صالح يدعو له**» [رواه مسلم].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ ۝٤٠﴾ [إبراهيم: ٤٠].

بارك الله لـي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما تسـمعون واسـتغفر الله لي ولكـم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد للهِ على إحسـانه والشكر له على توفيقه وإمتنانه، وأشهدُ ألا إله إلا الله وحده لا شـريك له تعظيماً لشأنه، وأشهدُ أنَّ نبيَّنا محمداً عبد الله ورسـولُه، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبِه والتابعين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

عباد الله:

ومن الأسباب المعينة على إقامة ابنك للصلاة:

أولاً: أن تكـون لهم أيها الأب قدوة صالحـة في المحافظة على الصلاة والحرص عليها، فإذا بلغوا سبعاً وعقلوا شرع أمرهم بالصلاة والذهاب بهم إلى المسجد، فإن الصغير ينشأ على ما كان عوده أبوه.

ثانياً: تقديم أمر الآخرة على أمر الدنيا في كل شـيء وتنشـئة الصغار على ذلك وغرسـه في نفوسـهم، فلا تكن الامتحانات الدراسية أهم من الصلاة، ولا تكن المذاكرة أهم من الذهاب للمسجد، وليس من الفخر أن يكون ابنك مسـؤولاً كبيراً وهو من المنافقين الذين لا يشهدون الصلاة، أو من الكفار الذين لا يصلون، ويكفيك عزاً وفخراً أن يأكل من كسب يده، ويشهد جماعة المسلمين. وأن جمع الأمرين فبها ونعمت.

ثالثـا: الصبر والمصابـرة ﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَا﴾ [طه: ١٣٢] فالأمر فيه مشـقة ونصب، وأبشر فإن الله عز وجل قال: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

رابعاً: توفير الأسـباب المعينة على القيام، ومن ذلك عدم السهر وجعل

ساعة منبهة عند الأذان أو قبله، وليكونوا في مقدمة الصفوف.

خامساً: بث في أبنائك أحاديث الصلاة، وحكم تاركها وعقوبته في الدنيا والآخرة، ورغبهم في الأجر العظيم لمن حافظ عليها، ولا تقل إنهم صغار لا يعون فهم يدركون ويحفظون ويحتاجون إلى ذلك لتقوية عزائمهم.

واجعل لهم الحوافز والجوائز حتى يحافظوا على الصلاة، وأذكر أن أحد الآباء كان يجعل لأبنائه الصغار ريالاً كل يوم عن صلاة الفجر وكانت الثمرة المبكرة أن كان أحد هؤلاء الصغار من كبار الأئمة المعروفين. وأذكر أيضاً امرأة أرملة وتحتها يتيم صغير فكانت تخرج به لصلاة الفجر كل يوم وأكرمها الله ـ عز وجل ـ بهذا الابن فحفظ كتاب الله ـ عز وجل ـ وهو أحد أئمة المساجد الآن ومن أبر الناس بأمه.

قال عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ: «**حافظوا على أبنائكم في الصلاة، وعودوهم الخير، فإن الخير عادة**» [رواه الطبراني].

أيها الأب المبارك: احرص على الدعاء لهم في كل وقت، واجعلهم أحياناً يسمعون دعاءك لهم بالصلاة والهداية والتوفيق والسداد، ومن دعاء الأنبياء والصالحين ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ۝٤٠﴾ [إبراهيم: ٤٠].

سادساً: اربطهم بصحبة طيبة ممن يحفظون القرآن ويحافظون على الصلاة مع الجماعة وشجع أولئك الصغار بالهدايا والحوافز فهم أبناء المسلمين.

سابعاً: ادع لهم عند إيقاظهم واتلو عليهم بعض الآيات والأحاديث ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [لقمان: ١٧] ودعهم يسمعون الأجر العظيم على لسان نبيهم ﷺ: «**بشروا المشائين في الظُلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة**»

[رواه أبوداود].

وكما أنك أيها الأب إذا أردت شراء منزل تفكر في قرب الخدمات من سكنك، فكر قبل ذلك بالمسجد ومدى قربه إلى منزلك، لأن في ذلك إعانة على الطاعة، وتيسيراً لأمر الصلاة خاصة على الصغار مع مظنة حفظهم ومتابعتهم، إذا كانت المسافة قصيرة.

أيها الأب: استشعر أن ابنك الذي تحب قد يكون حطباً لجهنم إذا لم يُصل ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦].

وليكن بينك وبين إمام المسجد تعاون في تشجيع أطفالك وتقديم الجوائز لمحافظتهم على الصلاة ـ بما فيها صلاة الفجر ـ ولا يمنع أن يتحدث الإمام حاثاً الآباء على إحضار أبنائهم للصلاة ثم يشكر الآباء الذين يحضرون أبناءهم، ويسمي الصغار بأسمائهم.

أيها الأب: يقول الله عز وجل: ﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ﴾ وأبشر وأمل فأنت في خير طريق ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾.

أصلح الله أزواجنا وذرياتنا وجعلهم قرةأعين.

هذا، وصلوا...

٣٩ الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

عباد الله:

فاتقوا الله حق تقاته، وجاهدوا في الله حق جهاده، هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج، ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين.

عباد الله:

بعد غزوة أحد أظلت المدينة سحابة حزن لفقد الأحبة شهداء في سبيل الله، وخيم السكون حيناً على الجزيرة العربية. ولم يكن ذلك الهدوء الذي أظل المدينة إلا بداية لتحزب الأحزاب من ملل الكفر والشرك، يتحينون الفرص ويسابقون إلى العداوة! فلا يهنأ لهم بال ولا يقر لهم قرار حتى يكون معقل الإسلام ومدينته تحت أيديهم، يجوسون فيها تقتيلاً وافساداً. ﴿وَمَا نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ إِلَّآ أَن يُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ۝٨﴾ [البروج: ١٠].

وفي السنة الخامسة للهجرة خرجت شرذمة من اليهود نحو كفار مكة ليألبوهم ويحرضوهم على غزو المدينة، ومحاولة استئصال شأفة الإسلام، وقتل محمد ﷺ، والتنكيل بأصحابة! خرج الرهط يحمل الحقد والكراهية

ـ خطبة: عن غزوة الأحزاب مواقف وعبر.

للمسلمين نحو غطفان ليكتمل عقد الأحزاب.

وتداعت الجموع واقبل الشر بخيله ورجله، فخرجت من الجنوب قريش وكنانة وأهل تهامة، ووافاهم بنو سليم، وخرجت من الشرق قبائل غطفان وكذلك خرجت بنو أسـد. واتجهت الأحـزاب الكافرة صوب المدينة حتى تجمع حولها جيش عرمرم يبلغ عدده عشرة الآف مقاتل! جيش يزيد عدده على سـكان المدينة رجالاً ونسـاء، صغاراً وكباراً ! في جوعٍ منهم شديد، وبرد وزمهرير، وعده قليلة، وما عند الله خير وأبقى!

اجتمع الأحزاب حول المدينة لسـبب واحد لا غير وإن اختلفت الألسن ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَـٰعُواْ﴾ [البقـرة: ٢١٧].

عباد الله:

وفي هذا الجو المكفهر والكرب الشديد، انقسم أهل المدينة إلى قسمين: قسم آمن بوعد الله وصدق بنصر رسالته ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُواْ هَـٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَـٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾﴾ [الأحزاب: ٢٢].

فشـدوا للقتال وقدموا المهج والأرواح، وبذلوا الأسـباب بحفر الخندق وحراسة المدينة ليل نهار، مع ما أصابهم من الجوع والفاقه، فقد كان طعام الجيش قليلاً من الشـعير يخلط بدهن سـنخ متغير الرائحة لقدمه، يطبخ فيأكلونـه رغم طعمه الكريه ورائحته المنتنة لفرط الجوع، واحياناً لا يجدون سوى التمر، وقد يلبثون ثلاثة أيام لا يذوقون طعاماً ! وكان أشد أمر عليهم ظهور نجم النفاق وفشـل الناس، وعَظُم البلاء واشتداد الخوف وخيف على الذراري والنسـاء فقد أحاطوا بالمدينة وادلهم الخطـب بالأمة ﴿إِذْ جَآءُوكُم

مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ [الأحزاب: ١٠] وكان النبي ﷺ في هذا الوقت العصيب يبشرهم بأمر عظيم! قال البراء: لما كان يوم الخندق عرضت لنا في بعض الخندق صخرة لا تأخذ منها المعاول، فاشتكينا ذلك لرسول ﷺ، فجاء وأخذ المعول فقال: «**بسم الله، ثم ضرب ضربة، وقال: الله أكبر، أعطيت مفاتيح الشام، والله إني لأنظر إلى قصورها الحمر الساعة، ثم ضرب الثانية فقطع آخر، فقال: الله أكبر، أعطيت فارس، والله إني لأبصر قصر المدائن الآن، ثم ضرب الثالثة فقال: بسم الله، فقطع بقية الحجر، فقال: الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن، والله إني لأبصر صنعاء من مكاني**».

والنبي ﷺ يبشر ويرفع من عزائم الصحابة في ذلك الوقت الذي كان أحدهم من شدة الجوع يرفع عن بطنه الحجر، فرفع رسول الله ﷺ عن بطنه الشريف حجرين!

وأما أهل النفاق ـ يا عباد الله ـ وضعفاء النفوس ممن أثر فيهم الإرجاف فقد تزعزعت قلوبهم، وانخلعت صدورهم، لرؤية الجموع والعدد والعدة ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾﴾ [الأحزاب: ١٢].

وقال المنافقون في ما بشر النبي ﷺ من خزائن كسرى وقيصر: كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسري وقيصر، وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط، وكانوا تنصلاً من الجهاد وهرباً منه؛ يستأذن فريق منهم النبي ﴿يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾﴾ [الأحزاب: ١٣].

واشتغل النبي ﷺ واصحابة بمقارعة العدو وأخذ العدة وحفر الخندق، حتى فاتت المسلمين بعض الصلوات، ففي الصحيحين أن عمر بن الخطاب

ـ رضـي الله عنه ـ جاء يوم الخندق فجعل يسـب كفار قريش، فقال: يا رسول الله ! ما كدت أن أصلي حتى كادت الشمس أن تغرب، فقال النبي ﷺ: «**والله ما صليته**»، وقد أهم النبي ﷺ فوات الصلاة فدعا عليهم «**ملأ الله عليهم بيوتهم وقبورهم ناراً كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس**» واستمرت الساعات العصيبة أياماً وليال وزادها سوءً نقض بني قريظة العهد مع الرسـول ﷺ فاكتمل عقد الأحزاب حول المدينة الصامدة! ولما بلغ رسـول الله ﷺ غدر قريظة تقنع بثوبه واضطجع ومكث طويلاً حتى اشتد على الناس البلاء، ثم نهض يقول: «**الله أكبر، أبشروا يا معشر المسلمين بفتح الله ونصره**»! وسعى النبي ﷺ لمجابهة الظرف العصيب، وأن يفرق جمعهم، فأراد أن يصالح غطفان على ثلث ثمار المدينة حتى ينصرفوا وتخف الوطأة على المسلمين فيلحقوا بقريش الهزيمة.

واستشار ﷺ سعد بن معاذ وسعد بن عباده ـ رضي الله عنهما ـ في الأمر فقالا: يا رسول الله: إن كان الله أمرك بهذا فسمعاً بالله وطاعة، وإن كان شيء تصنعه لنا فلا حاجة لنا فيه، لقد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الأوثان، وهم لا يطعمون أن يأكلوا منها ثمرة إلا قرى أو بيعاً، فحين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا له، وأعزنا بك تعطيهم أموالنا؟ والله لا نعطيهم إلا السيف. فصوب رأيهما وقال: «**إنما هو شيء اصنعه لكم، لما رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة**».

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [التوبة: ٣٢].

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة، ونفعني وإياكم بما فيهما من الآيات والحكمة، أقول ما تسمعون، واستغفر الله لي ولكم إنه غفور رحيم.

الخطبة الثانية

الحمدُ لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وإمتنانه، وأشهدُ ألا إله إلا الله وحده لا شـــريك له تعظيماً لشأنه، وأشهدُ أنَّ نبيَّنا محمداً عبدُ الله ورســولُه، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبِه، والتابعين ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

عباد الله:

وكان النبي ﷺ في تلك الأيام الصعبة يبعث الحرس إلى المدينة لئلا تؤتى الذراري والنساء على حين غره! فالأمر مهول والأحزاب تُسمع أصواتهم، والنبـــال تصـــل إلى خيل المســـلمين! وقد وصف الله ـ عـــز وجل ـ تلك الســـاعات العصيبة بوصف عجيب كأن العـــين تراهم، فقال تعالى: ﴿وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾﴾ [الأحزاب: ١٠ ـ ١١].

ولمـــا أمر الله ـ عز وجل ـ بانجلاء الغمة وتفريـــج الكربة صنع أمراً من عنده، خذل به العدو وهزم جموعهم وفل حدهم، وساق نعيم بن مسعود للتفريق بينهم! والنبي ﷺ يرفع يديه إلى السماء «**اللهم منزل الكتاب، سريع الحســاب، اهــزم الأحزاب، اللهم اهزمهم وزلزلهم**» وكان المســلمون يدعون ربهم «اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا ».

فاســتجاب الله الدعـــاء وبلغ الأمل وأذن بالنصر، و أرســـل جنوداً من الرعب والريح قلبت قلوبهم وقدورهم، وقوضت قوتهم وخيامهم، ودفنت رحالهم وآمالهم، فلم تدع قدراً إلا كفأتها ولا طنباً إلا قلعته ! ولا قلباً إلا

أهلعته وأرعبته.

وبعد معركة الأحزاب أزفت البشائر وأشرقت المدينة، بقول النبي ﷺ: «**الآن نغزوهم ولا يغزوننا، نحن نسير إليهم**» وفي اجتماع الأحزاب في أزمنة متفرقة ومرات عديدة خلال العصور، حكمةٌ بالغة في الرجوع إلى **الله**، وصدق التوكل عليه، والإنابة والذل وإظهار الحاجة، وبذل الغالي والنفيس لهذا الدين، قال تعالى ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [التوبة: ٣٢].

قال ابن القيم ـ رحمه **الله** ـ: «ومن ظن إدالة أهل الكفر على أهل الإسلام إدالة تامة فقد ظن **بالله** السوء». وعلى مر العصور وتقلب الدهور قول الصادق ﷺ: «**بشر هذه الأمة بالسناء والرفعة والتمكين**» لكن الأمر مشروط بشروطه، ومقيد بقيوده ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾ [محمد: ٧].

اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين...

٤٠ الخطبة الأولى

الحمد لله الذي بنعمته اهتدى المهتدون، وبعدله ضل الضالون، لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون، أحمده ـ سبحانه ـ على هدايته وتوفيقه، وأشهد ألَّا إله إلا الله وحده لا شريك له لا رب لنا سواه، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم إلى يوم الدين، أما بعد:

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ حق التقوى، فالتقوى جِماع الخيرات وبها تحصل البركات.

أيها المسلمون:

التوحيد أوجب الواجبات وأعظم العبادات، رتب الله لمن حققه الثواب العظيم والأجر الجزيل في الدنيا والآخرة.

قال شيخ الإسلام: «ومن تدبر أحوال العالم وجد كل صلاح في الأرض فسببه توحيد الله وعبادته وطاعة رسوله، وكل شر في العالم وفتنة وبلاء وقحط وتسليط عدو وغير ذلك فسببه مخالفة الرسول والدعوة إلى غير الله، ومن تدبر هذا حق التدبر وجد هذا الأمر كذلك في نفسه عموماً وخصوصاً».

قال ـ سبحانه وتعالى ـ في سورة الأنعام: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ۝٨٢﴾ [الأنعام: ٨٢]، أي أخلصوا العبادة لله وحده، ولم يخلطوا توحيدهم بشرك، ولَبْسُ الشيء بالشيء:

ـ خطبة: عن التوحيد.

تغطيته به وإحاطته به من جميع جهاته، ولا يغطي الإيمان ويحيط به ويلبسه إلا الكفر.

ثم ذكر ـ عز وجل ـ ما أعد لعباده المخلصين من الجزاء: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾، أي هم الآمنون في الدنيا والآخرة، المهتدون إلى الصراط المستقيم؛ ولما نزلت هذه الآية شق على أصحاب رسول الله ﷺ، ظنوا أن الظلم المشروط هو ظلم العبد نفسه، وأنه لا أمن ولا اهتداء إلا لمن لم يظلم نفسه، فقالوا: يا رسول الله وأيُّنا لم يظلم نفسه؟ قال: «ليس كما تقولون، لم يلبسوا إيمانهم بظلم بشرك، أو لم تسمعوا إلى قول لقمان»: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [لقمان:١٣] فبين ﷺ أن من لم يلبس إيمانه بهذا الظلم كان من أهل الأمن والإهتداء، كما كان أيضاً من أهل الاصطفاء في قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾ [فاطر:٣٢].

والظلم: هو وضع الشيء في غير موضعه، ومنه سمُي الشرك ظلماً، والمشرك ظالماً؛ لأنه وضع العبادة في غير موضعها، وصرفها لغير مستحقها.

وهو على ثلاثة أنواع:

الأول منها: ظُلم العبد نفسه بالشرك، وهو أعظم أنواع الظلم، وسُميّ الشرك ظلماً والمشرك ظالماً؛ لأنه وضع العبادة في غير موضعها، أو صرفها لغير مستحقها، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾.

الثاني: ظُلم العبد نفسه بالمعاصي، كما في قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾ [النساء: ١١٠].

الثالث: ظُلم العباد في نفس أو مال أو عرض، فمن سلم من أنواع الظلم الثلاثة كان له الأمن التام والاهتداء التام في الدنيا والآخرة، ومن سلم

من الظلم الأكبر ولم يسلم من النوعين الآخرين حصل له من نقص الأمن والاهتداء على قدر ظلمه لنفسه، وظلمه للعباد، ومن لم يسلم من الظلم الأكبر لم يكن له أمن ولا اهتداء في الدنيا والآخرة.

وفي الحديث الذي رواه البخاري ومسلم، عن عبادة بن الصامت ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من شهد أَن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروحٌ منه، والجنة حق والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل**».

عباد الله:

اشتمل هذا الحديث العظيم على أربعة أمور مهمة:

الأمر الأول: شهادة أن لا إله إلا الله: ومعنى لا إله إلا الله: لا معبود بحق إلا الله، ولا تنفع قائلها إلا إذا كان عارفاً معناها، عاملاً بمقتضاها، سالماً مما ينافيها، أمَّا من تلفظ بها فقط ولم يعمل بما دلت عليه لم تنفعه.

والحاصل أن لا إله إلا الله لا تنفع إلا من عرف مدلولها نفياً وإثباتاً، واعتقد ذلك، وقَبِلُه وعمل به، وأما من قالها من غير علم بمعناها، ولا اعتقاد ولا عمل بمقتضاها من نفي الشرك وإخلاص القول والعمل لله وحده فغير نافع بالإجماع، بل تكون حجة عليه، والمشركون الأولون جحدوها لفظاً ومعنى، فإنه ﷺ لما قال لهم: «**قولوا: لا إله إلا الله تُفلحوا**»، قالوا: ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ۝٥﴾ [ص:٥] ومشركو زماننا قالوا بها لفظاً وجحدوها معنى، فتجد أحدهم يقولها ويأله غير الله بأنواع العبادة، بل يخلصون العبادة في الشدائد لغير الله، فهم أجهل من مشركي العرب، ومن زعم أن من أقر بأن الله وحده خالق كل شيء فهو الموحد،

فليس الأمر كذلك حتى يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنه ـ سبحانه ـ وحده هو المستحق للعبادة، ويلتزم بها.

عباد الله:

الأمر الثاني: شهادة أنَّ محمداً عبده ورسوله: والرسول ﷺ موصوف في هذا الحديث بصفتين هما:

الأولى: أنه عبد لله ليس له شيء من خصائص الإلهية، وفي هذا رد على من غلا فيه، وتوجه إليه بالدعاء والاستغاثة، وغير ذلك من أنواع العبادة التي لا تصلح إلا لله وحده.

الثانية: أنه رسول من عند الله، أرسله الله إلى جميع الخلق، فالواجب علينا طاعته، وفي هذا رد على من ترك طاعته واتبع هواه.

ومعنى شهادة أن محمداً رسول الله: طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وأن لا يُعبد الله إلا بما شرع.

الأمر الثالث الوارد في حديث النبي ﷺ: «**أنَّ عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه**».

وصف ﷺ عيسى ـ عليه السلام ـ في هذا الحديث بأربعة أوصاف:

«**أنه عبد الله**» وفي هذا رد على النصارى الذين زعموا أنه الله، أو ابن الله، أو ثالث ثلاثة؛ ـ تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً ـ.

«**وأنه رسوله**»: وفي هذا رد على اليهود الذين كذبوا برسالته، ووقعوا في عرضه.

«**وكلمته ألقاها إلى مريم**»: أي خلقه الله بكلمة (كُنْ) أرسل بها جبريل ـ عليه السلام ـ إلى مريم، فنفخ فيها من روحه بإذن ربه.

«**وروح منه**»: فعيسى ـ عليه السلام ـ روح من الأرواح التي خلقها

الله كسائر الخلق، وإضافه الروح إلى الله ـ عز وجل ـ إضافة تشريف وتكريم.

الأمر الرابع: وأنَّ الجنة حق، والنار حق: الإيمان بالجنة والنار من جملة الإيمان باليوم الآخر، ولكن خصهما الرسول ﷺ في هذه الشهادة بالذكر؛ لأنهما مستقر ونهاية الأبرار والفجار، فالجنة دار الأبرار، والنار دار الفجار.

وثمرة الشهادة بالأمور الأربعة السابقة التي اشتمل عليها الحديث: دخول الجنة على ما كان من العمل، فالموحد في دخول الجنة على أحد أمرين:

إما أن يلقى الله سالماً من جميع الذنوب فيدخل الجنة من أول وهلة.

أو أن يلقى الله وهو مصر على ذنب دون الشرك فهو تحت المشيئة، إن شاء ـ سبحانه ـ عفا عنه بفضله وأدخله الجنة، وإن شاء عذبه بعدله ثم أدخله الجنة.

عباد الله:

للبخاري ومسلم من حديث عتبان: «**فإنه حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله**».

من تلفظ بكلمة التوحيد «لا إله إلا الله»، ولم يعمل بها لم تنفعه، وقد حرم الله ـ عز وجل ـ على النار من أتى بها مخلصاً من قلبه ومات على ذلك، كما دل عليه حديث عتبان ـ رضي الله عنه ـ الذي قيَّد حديث عبادة المطلق، بقوله: «**يبتغي بذلك وجه الله**».

قال شيخ الإسلام وغيره: قالها بصدق وإخلاص ويقين ومات على ذلك، فإن حقيقة التوحيد: انجذاب القلب إلى الله جملة؛ بأن يتوب من الذنوب توبة نصوحاً فإذا مات على تلك الحال نال ذلك، فإنه قد تواترت

الأحاديث بأنه يخرج من النار من قال (لا إله إلا الله) وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة، وما يزن خردلة، وما يزن ذرة؛ وتواترت الأحاديث بأن كثيراً ممن يقولها يدخل النار ثم يخرج منها، وتواترت بأنه يحرم على النار من قال (لا إله إلا الله)، ومن شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، لكن جاءت مقيدة بالقيود الثقال.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾ [الروم: ٣٠].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم...

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

عباد الله:

لا بد في شهادة (أن لا إله إلا الله) من سبعة شروط؛ لا تنفع قائلها إلا بإجتماعها.

أحدهــا: العلم؛ أي العلم بمعناها المراد منهــا وما تنفيه وما تثبته، وهو العلم المنافي للجهل بذلك.

الثاني: اليقين؛ بأن يكون قائلها مستيقناً بما تدل عليه، فإن كان شاكاً بما تدل عليه لم تنفعه.

الثالث: القبول؛ لما اقتضته هذه الكلمة من عبادة الله وحده، وترك عبادة ما سواه.

الرابع: الانقياد؛ لما دلت عليه، قال ـ تعالى ـ: ﴿ ۞ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ ﴾ [لقمان: ٢٢]. والعروة الوثقى: لا إله إلا الله، ومعنى يُسلم وجهه أي: ينقاد لله بالإخلاص له.

الخامس: الإخلاص؛ وهو تصفية العمل من جميع شوائب الشرك، بأن لا يقصد بقولها مطامع الدنيا ولا رياء ولا سمعة.

السادس: الصدق؛ وهو أن يقول هذه الكلمة مُصدقاً بها قلبه.

الســابع: المحبة؛ لهــذه الكلمة، ولما تــدل عليه، ولأهلهــا العاملين بمقتضاها.

وركنــا كلمة التوحيــد: النفي والإثبات، نفي الإلهية عما ســوى الله،

وإثباتها لله وحده.

عباد الله:

هنـــاك من الناس من يظن أن التشـــديد في أمر التوحيد يختص بفئة من العلماء قالت بذلك، وقد رد عليهم الشـــيخ عبدالله أبابطين ـ رحمه الله ـ بقوله: قولكم: إن الشيخ تقي الدين ابن تيمية شدَّد في أمر الشرك تشديداً لامزيد عليه، فالله ـ ســبحانه ـ هو الذي شدَّد في ذلك، لقوله ـ سبحانه ـ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ [النساء: ٤٨] في موضعين من كتابه، وقال على لسان المســيح لبني إســرائيل: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ﴾ [المائدة: ٧٢].

وقال الله ـ تعالــى ـ لنبيه ﷺ: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزمر: ٦٥] وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [الأنعـام: ٨٨]، وقـــال ـ ســبحانه ـ: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ [التوبة: ٥].

وفي السُنَّة الثابتة عن النبي ﷺ من التحذير عن الشرك والتشديد فيه ما لا يُحصى، وغـالب الأحاديث التي يذكر فيها ﷺ الكبائر يبدأها بالشـــرك، ولما سُــئل ﷺ: أي الذنوب أعظـــم عند الله؟ قال: «**أن تجعـل لله نداً وهو خلقك**».

هذا، وصلوا وسلموا. . .

٤١ الخطبة الأولى

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألَّا إله إلا الله وحده لا شريك، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ [النساء: ١].

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

عباد الله:

في الحديث الذي رواه ابن حبان، والحاكم وصححه، عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ، عن النبي ﷺ، قال: «**قال موسى ـ عليه السلام ـ: يا رب علمني شيئاً أذكرك وأدعوك به، قال: قل يا موسى لا إله إلا الله، قال: يا رب كل عبادك يقولون هذا، قال: يا موسى لو أن السموات السبع وعامرهن غيري، والأرضين السبع في كفه، ولا إله إلا الله في كفه، مالت بهن لا إله إلا الله**».

ـ خطبة: عن فضل التوحيد.

طلب موسى ـ عليه السلام ـ من ربه أن يُعلمه ذكراً يُثني عليه، ويتوسل إليه به؛ فأرشده ربه إلى قول (لا إله إلا الله) إذ هي أفضل الأذكار وأعظمها معنى، ولأجلها خلق الخلق، وأرسل الرسل، وأنزل الكتب، فهي ذكر ودعاء.

وهي الكلمة التي ورثها إمام الحنفاء لأتباعه إلى يوم القيامة، وهي الكلمة التي قامت بها الأرض والسموات، وفطر الله عليها جميع المخلوقات، وعليها أسست الملة، ونصبت القبلة، وجردت سيوف الجهاد، وهي محض حق الله على العباد، وهي الكلمة العاصمة للدم والمال والذرية في هذه الدار، والمنجية من عذاب القبر وعذاب النار، وهي المنشور الذي لا يدخل أحد الجنة إلا به، والحبل الذي لا يصل إلى الله إلا من تعلق بسببه، وبها انقسم الناس إلى شقي وسعيد، ومقبول وطريد، وبها انفصلت دار الكفر عن دار الإسلام، وتميزت دار النعيم من دار الشقاء والهوان، وهي العمود الحامل للفرض والسنة، و«**من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة**».

أيها المسلمون:

كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) عظيمة المعنى ثقيلة الوزن، ولكنه يختلف وزنها بحسب من صدرت عنه.

فالمنافق يتلفظ بها، ولكنها لا تزن عند الله شيئاً لأنه كاذبٌ في قولها.

والمؤمن يتلفظ بها؛ ولها وزن عظيم عند الله لصدقه مع الله فيها؛ فلو وضعت السموات السبع ومن فيهن من العمار غير الله، والأرضين السبع وما فيها في كفة الميزان؛ (ولا إله إلا الله) في الكفة الأخرى لرجحت بهن هذه الكلمة.

وذلك لما اشتملت عليه من نفي الشرك وتوحيد الله الذي هو أفضل

الأعمال وأساس الملة والدين، ولما يجتمع لقائلها من الذكر والدعاء، وما يحصل له من تكفير الذنوب والخطايا؛ فمن قالها بإخلاص ويقين، وعمل بمقتضاها ولوازمها وحقوقها واستقام على ذلك دخل الجنة، فإن هذه الحسنة لا يوازنها شيء.

عباد الله:

إن روح هذه الكلمة وسرَّها: إفراد الرب جل ثناؤه بالمحبة والتعظيم والخوف والرجاء وتوابع ذلك من التوكل والإنابة والرغبة والرهبة؛ فلا يُحِّب سواه المحبة المقتضية للذل والخضوع؛ بل كل ما كان يُحب فإنما هو تبع لمحبته ووسيلة إلى محبته؛ ولا يخاف سواه، ولا يتوكل إلا عليه، ولا يرغب إلا إليه، ولا يرهب إلا منه، ولا يحلف إلا باسمه، ولا ينذر إلا له، ولا يتاب إلا إليه، ولا يطاع إلا أمره، ولا يحتسب إلا به، ولا يستعان في الشدائد إلا به، ولا يلتجأ إلا إليه، ولا يركع إلا له، ولا ينحني إلا له، ولا يذبح إلا له وباسمه، ويجتمع ذلك في عبارة واحدة وهي: أن لا يُعبد بجميع أنواع العبادة إلا هو سبحانه.

واعلموا ـ عباد الله ـ أن (لا إله إلا الله)، لا تنفع قائلها إلا بعد معرفة معناها، والعمل بمقتضاها، والسلامة مما يناقضها.

قيل للحسن البصري ـ رحمه الله ـ أن أناساً يقولون: من قال لا إله إلا الله دخل الجنة؟! فقال: من قالها وأدى حقها وفرضها دخل الجنة.

وقال وهب بن منبه ـ رحمه الله ـ لمن قال له: أليس مفتاح الجنة لا إله إلا الله؟ قال: بلى؛ ولكن ما من مفتاح إلا وله أسنان، فإن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك، وإلا لم يفتح لك.

أيها المسلمون:

أخرج الإمام أحمد، عن عبدالله بن عمرو، عن رسول الله ﷺ: «**أن نوحاً ـ عليه السلام ـ قال لابنه عند موته: آمرك بلا إله إلا الله، فإن السموات السبع والأرضين السبع لو وضعت في كفة، ولا إله إلا الله في كفة، رجحت بهن لا إله إلا الله، ولو أن السموات السبع والأرضين السبع كن حلقة مبهمة لفصمتهن لا إله إلا الله**» وهي أفضل الذكر، ففي الحديث الصحيح: «**أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير**» وللنسائي وابن ماجة وغيرهما: «أفضل الذكر لا إله إلا الله» وللترمذي وغيره: «**دعوة أخي ذي النون: لا إله إلا أنت**» وللترمذي أيضاً وحسنه وصححه الذهبي: «**يصاح برجل من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر له تسعة وتسعون سجلاً كل سجل منها مد البصر، ثم يقال أتنكر من هذا شيئاً؟ فيقول: لا يا رب، فيقال ألك عذر أو حسنة؟ فيهاب الرجل فيقول: لا يا رب، فيقال: بلى إن لك عندنا حسنة، وإنه لا ظُلم عليك، فيخرج له بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقال: إنك لا تُظلم؛ فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات وثقلت البطاقة**».

قال شيخ الإسلام: ليس كل من تكلم بالشهادتين كان بهذه المثابة، لأن هذا العبد صاحب البطاقة كان في قلبه من التوحيد واليقين والإخلاص ما أوجب أن عظم قدره حتى صار راجحاً على هذه السيئات.

وقال ابن القيم: الأعمال لا تتفاضل بصورها وعددها، وإنما تتفاضل بتفاضل ما في القلوب، فتكون صورة العملين واحدة، وبينهما من التفاضل كما بين السماء والأرض، قال: وتأمل حديث البطاقة، ومعلوم أن كل موحد له هذه البطاقة والكثير منهم يدخل النار بذنوبه، بل اليهود، أكثر

من يقولها، والذي يقولها ويخالفها أعظم كفراً ممن يجحدها أصلاً، فإن الكافر الأصلي أهون كفراً من المرتد.

وللترمذي وحسنه، عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**قال الله ـ تعالى ـ: يا ابن آدم؛ إنك لو أَتيتني بقراب الأَرض خطايا، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً، لأَتيتك بقرابها مغفرة**».

أي: ثم مت حال كونك لا تشرك بي شيئاً، وهذا شرط ثقيل في الوعد بحصول المغفرة، وهو السلامة من الشرك قليله وكثيره، صغيره وكبيره، ولا يسلم من ذلك إلا من أتى الله بقلب سليم.

«**وقراب الأرض**» أي: ملء الأرض، فمن جاء مع التوحيد بقراب الأرض خطايا لقيه الله بقرابها مغفرة، فإن أكمل العبد توحيده وأخلصه لله وقام بشروطه أوجب ذلك مغفرة ما قد سلف من الذنوب، ومنعه من دخول النار، فإن التوحيد الخالص الذي لا يشوبه شرك لا يبقى معه ذنب ولو كانت قراب الأرض، وفيه سعة كرم الله وجوده وكثرة ثواب التوحيد وتكفيره الذنوب.

عباد الله:

ما لم يتحقق التوحيد وإخلاص العبادة وتمام الخضوع والانقياد والتسليم، فلا تقبل صلاة ولا زكاةٌ، ولايصحُّ صومٌ ولا حجٌّ، ولا يزكو أيُّ عمل يتُقرب به إلى الله، قال ـ سبحانه ـ: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [الأنعام: ٨٨]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ [الفرقان: ٢٣].

وإذا لم يتحقق التوحيد ويصدق الإخلاص فلا تنفع شفاعة الشافعين، ولا دعاء الصالحين، حتى ولو كان الداعي سيد الأنبياء محمداً ﷺ، اقرءوا

إن شئتم: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٨٠].

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ، وحققوا إيمانكم، وأخلصوا أعمالكم، يهدكم ربكم، ويصلح بالكم.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُۥ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾﴾ [الأنعام: ١٤ ـ ١٦].

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه....

الخطبة الثانية

الحمد لله، ولا نعبد إلا إياه، مخلصين له الدين ولو كره الكافرون، أحمده ـ سبحانه ـ وأشكره، وأتوب إليه وأستغفره، له الحمد في الأولى والآخرة، وله الحكم وإليه ترجعون، وأشهد ألَّا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ نبينا محمداً عبد الله ورسوله، حَمى حِمى التوحيد، وسدَّ كل طريق يوصل إلى الشرك، فأظهر الله به دينه على الدين كله ولو كره المشركون، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

إن إسلام الوجه لله وإفراده بالعبادة يرتقي بالمؤمن في خُلقه وتفكيره، ينقذه من زيغ القلوب، وانحراف الأهواء، وظلمات الجهل، وأوهام الخرافة، ينقذه من المحتالين والدجالين، وأحبار السوء ورهبانه ممن يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً، التوحيد يحفظ الإنسان من الانفعالات بلا قيد أو ضابط.

عباد الله:

توحيد الله هو العبودية التامة له وحده ـ سبحانه ـ تحقيقاً لكلمة الحق: لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ: في لفظها، ومعناها، والعمل بمقتضاها، يقيم المسلم عليه حياته كلها، صلاته، ونسكه، ومحياه، ومماته.

توحيد في الاعتقاد، وتوحيد في العبادة، وتوحيد في التشريع، توحيد تُنقى به القلوب والضمائر من الاعتقاد في ألوهية أحد غير الله، وتنقى به الجوارح والشعائر من أن تصرف لأحد غير الله، وتنقى به الأحكام والشرائع من أن تتلقاها من أحد دون الله ـ عز وجل ـ.

والتوحيـــد هو أول الدين وآخره، وظاهره وباطنه، وقطب رحاه، وذروة سنامه، قامت عليه الأدلة، ونادت عليه الشواهد، وأوضحته الآيات، وأثبتته البراهين، نصبت عليه القبلة، وأسست عليه الملة، ووجبت به الذمة، وعصمت به الأنفس، وانفصلت به دار الكفر عن دار الإسلام، وانقسم به الناس إلى سعيد وشقي، ومهتد وغوي.

فحققوا التوحيد ـ عباد الله ـ وأخلصوا له العباده تفلحوا.

ثم صلوا وسلموا على المبعوث رحمة للعالمين...

﴿٤٢﴾ الخطبة الأولى

الحمد لله، ولا نعبد إلا إياه، مخلصين له الدين، أحمده ـ سبحانه ـ وأشكره، وأتوب إليه واستغفره، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمداً عبد الله ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وأصحابه وأتباعه.

أما بعد:

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ فإن من اتقاه؛ كفاه ووقاه، وحفظه ونجَّاه.

أيها المسلمون:

دل الكتاب والسنة على أن من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب ولا عذاب، فإنه لا يحصل كمال فضله إلا بكمال تحقيقه؛ وتحقيق التوحيد قدر زائد على ماهية التوحيد، وتحقيقه على نوعين، واجب ومندوب:

فالواجب تخليصه وتصفيته عن شوائب الشرك والبدع والمعاصي وهذا مقام أصحاب اليمين؛ وهم الذين فعلوا الواجبات وتركوا المحرمات، فالشرك الأكبر ينافيه بالكلية، والشرك الأصغر ينافي كماله الواجب، والبدع تقدح في التوحيد، والمعاصي تنقص ثوابه، فلا يكون العبد محققاً للتوحيد حتى يسلم من الشرك بنوعيه، ويسلم من البدع والمعاصي.

والمندوب: تحقيق المقربين، فاضافوا إلى ما تقدم فعل المستحبات وترك المكروهات، وبعض المباحات؛ وهذا مقام السابقين المقربين، وحقيقته هو انجذاب الروح إلى الله، فلا يكون في قلبه شيء لغيره، فإذا حصل تحقيقه

ـ خطبة: في تحقيق التوحيد.

بما ذكر، فقد حصل الأمن التام، والاهتداء التام.

عباد الله:

ذكر الله ـ عز وجل ـ إبراهيم ـ عليه السلام ـ بصفات عالية هي الغاية في تحقيق التوحيد، فقال ـ عز وجل ـ: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ [النحل: ١٢٠].

وصف الله خليله إبراهيم ـ عليه السلام ـ بهذه الصفات التي هي الغاية في تحقيق التوحيد، وأثنى عليه بها؛ فقال: ﴿كَانَ أُمَّةً﴾ أي: إماماً على الحنيفية، قدوة يقتدى به، معلماً للخير؛ أو لما اجتمع فيه من صفات الكمال والخير والأخلاق الحميدة ما يجتمع في أمة استحق اسمها، فإنه أمة على الحق وحده، وإمام لجميع الحنفاء، يقتدون به في ذلك، ﴿قَانِتًا﴾ أي: خاشعاً مطيعاً، والقنوت دوام الطاعة، ﴿حَنِيفًا﴾ أي: منحرفاً عن الشرك إلى التوحيد، مقبلاً على الله، معرضاً عن كل ما سواه، ﴿وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ فارقهم بالقلب واللسان والبدن، وأنكر ما كانوا عليه من الشرك، وما ذاك إلا من أجل تحقيقه التوحيد، بل ضم إلى ذلك البراءة من المشركين، وعاب ما كانوا عليه وكفَّرهم، كما قال الله عنه ﴿إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [الزخرف:٢٦] فتبرأ من العابد قبل المعبود، وضم إلى ذلك أن اعتزلهم، فلم يكن منهم بأي اعتبار كان، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُواْ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴿٤٨﴾﴾ [مريم:٤٨] فهذا هو تحقيق التوحيد، وقد وصف الله ـ عز وجل ـ خليله بهذه الصفات التي هي الغاية في تحقيق التوحيد، وقد أمرنا بالتأسي والاقتداء به؛ فقال ـ تعالى ـ: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا

وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾ [الممتحنة: ٤].

عباد الله:

وصف ـ جل وعلا ـ المؤمنين السابقين إلى الجنة فأثنى عليهم بصفات حميدة، ومناقب عزيزة؛ فقال ـ تعالى ـ عنهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [المؤمنون: ٥٧] خائفون وجلون ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [المؤمنون: ٥٨] أي يؤمنون بآياته الكونية والشرعية، ثم طبع على أعمالهم الصالحة بطابع الإخلاص، وهو السلامة من الشرك قليله وكثيره، صغيره وكبيره، فقال سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [المؤمنون: ٥٩] لا يعبدون معه غيره، بل يوحدونه، ويعلمون أنه لا إله إلا هو الأحد الصمد، ومن كان كذلك فقد بلغ النهاية من تحقيق التوحيد الموجب لدخول الجنة بغير حساب، ومن لا فلا؛ وذلك لأن الأعمال من حيث هي لا تصح مع الشرك الأكبر، فإن سلم من الأكبر فإن الأعمال لا تزكو ولا تنمو إلا بالسلامة من الشرك الأصغر.

عن حصين بن عبدالرحمن قال: كنت عند سعيد بن جبير فقال: أَيكم رأَى الكوكب الذي انقض البارحة؟ فقلت: أنا، ثم قلت: أما إِني لم أَكن في صلاة ولكني لُدغت، قال: فما صنعت؟ قلت: ارتقيت، قال: فما حملك على ذلك؟ قلت: حديث حدثناه الشعبي قال: وما حدثكم؟

قلت: حدثنا عن بريدة بن الحصيب أنه قال: لا رقية إلا من عين أو حمة، قال: قد أَحسن من انتهى إلى ما سمع، ولكن حدثنا ابن عباس عن النبي ﷺ، قال: «**عُرضت عليَّ الأمم فرأيت النبي ومعه الرهط، والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي وليس معه أحد، إذ رفع لي سواد عظيم فظننت أنهم أمتي، فقيل لي: هذا موسى وقومه، فنظرت فإذا سواد عظيم، فقيل**

لي: **هذه أمتك ومعهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب**» ثم نهض فدخل منزله فخاض الناس في أولئك، فقال بعضهم: فلعلهم الذين صحبوا رسول الله ﷺ، وقال بعضهم: فلعلهم الذين ولدوا في الإسلام فلم يشركوا بالله شيئاً وذكروا أشياء، فخرج عليهم رسول الله ﷺ فأخبروه فقال: «**هم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون**»، فقام عكاشة بن محصن فقال: يا رسول الله: ادع الله أن يجعلني منهم، قال: «**أنت منهم**» ثم قام رجل آخر فقال: ادع الله أن يجعلني منهم، قال: «**سبقك بها عكاشة**».

ودخول هؤلاء الجنة بدون حساب لتحقيقهم التوحيد فهم: «**لا يسترقون**» أي: لا يطلبون من يرقيهم لقوة توكلهم على الله، ولعزة نفوسهم عن التذلل لغير الله، جعلنا الله وإياكم منهم بمنه وكرمه.

وفي رواية لمسلم: «**ولا يرقون**» قال شيخ الإسلام: هذه الزيادة وهم من الراوي، لم يقل النبي ﷺ: «**ولا يرقون**» وقد سُئل ﷺ عن الرُقى فقال: «**من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل**» وقال: «**لا بأس بالرقى إذا لم تكن شركاً**» وقد رقى جبريل النبي ﷺ، ورقى النبي ﷺ أصحابه، والفرق بين الراقي والمُسترقي: أن المسترقي سائل مستعط ملتفت إلى غير الله بقلبه، والراقي مُحسن، وإنما المراد وصف السبعين ألفاً بتمام التوكل، فلا يسألون غيرهم أن يرقيهم.

وقوله: «**ولا يكتوون**» أي: لا يسألون غيرهم أن يكويهم، كما لا يسألون غيرهم أن يرقيهم، وهي أعم من أن يسألوا ذلك أو يُفعل بهم باختيارهم، والكي في نفسه جائز، كما في الصحيح عن جابر أن النبي ﷺ بعث إلى أبي ابن كعب طبيباً فقطع له عرقاً وكواه، وكوى أنس من ذات الجنب،

والنبي ﷺ حي [رواه البخاري].

والاسترقاء والاكتواء جائزان، ولكن تركهما أفضل وأكمل في تحقيق التوحيد.

ثم قال ﷺ: «**ولا يتطيرون**»: أي: لا يتشاءمون بالطيور ولا بالشهور ونحوها، قال ﷺ: «**الطيرة شرك**» [رواه أبو داود].

«**وعلى ربهم يتوكلون**» أي: يعتمدون على **الله** وحده لا شريك له في جلب المنافع ودفع المضار مع فعل الأسباب المشروعة.

والحديث ـ عباد الله ـ لا يدل على أن المحققين للتوحيد لا يباشرون الأسباب، وإنما المقصود أنهم يتركون الأمور المكروهة، كالاكتواء، والاسترقاء، مع حاجتهم إليها لكمال توكلهم على **الله** ـ عز وجل ـ.

أما مباشرة الأسباب والتداوي على وجه لا كراهة فيها؛ كأن يرقي الإنسان نفسه، أو يستشفي بالعسل أو الحبة السوداء، أو نحو ذلك، فليس تركه مشروعاً لقوله ﷺ: «**تداووا فإن الله ـ تعالى ـ لم يُنزل داءً إلا أنزل له شفاء، عَلِمه من عَلِمه، وجَهله من جهله**» [رواه أحمد].

وفي الصحيح، عن ابن عباس مرفوعاً: «**الشفاء في ثلاث: شربة عسل، وشرطة محجم، وكية نار، وأنهى أمتي عن الكي**» وفي لفظ: «**وما أحب أن أكتوي**».

قال ابن القيم: قد تضمنت أحاديث الكي أربعة أنواع: أحدها: فعله. والثاني: عدم محبته، والثالث: الثناء على من تركه، والرابع: النهي عنه، ولا تعارض بينها فإن فعله له يدل على جوازه، وعدم محبته لايدل على المنع منه، وأما الثناء على تاركه فيدل على أن تركه أولى وأفضل وأكمل، أي: في تحقيق التوحيد، فكأن النبي ﷺ قال: هم الذين أخلصوا أعمالهم

وتركوا ما لا بأس به، حذراً مما به البأس، وأما النهي عنه فعلى سبيل الاختيار والكراهة، فمن تركهما توكلاً لا تجلداً ولا تصبراً فهو من كمال تحقيق التوحيد، ومن تركهما تجلداً وتصبراً لم يكن تركه من التوحيد في شيء فضلاً عن أن يكون من تحقيقه.

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢﴾ [الأنفال: ٢].

بارك الله لي ولكم...

الخطبة الثانية

الحمد لله، عَظُم شأنه، ودام سلطانه، أحمده ـ سبحانه ـ وأشكره، عم امتنانه، وجزل إحسانه، وأشهد ألَّا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ نبينا محمداً عبده ورسـوله، به علا منار الإسلام، وارتفع بنيانه، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه، والتابعين؛ ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فأوصيكم ـ ونفسـي ـ بتقوى الله ـ عز وجل ـ ، فإن تقوى الله خلف من كل شـيء، وليس من تقوى الله خلف: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ۝١٢٨﴾ [النحل:١٢٨].

عباد الله:

هؤلاء الموحدون تركوا الشرك رأساً، ولم ينزلوا حوائجهم بأحد فيسألونه الرقيـة فما فوقها، وتركوا الكي وإن كان يراد للشـفاء؛ والحامل لهم على ذلـك قوة توكلهم على الله، وتفويض أمورهم إليه، وثقتهم به، ورضاهم عنه، وصـدق الالتجاء إليه، وإنـزال حوائجهم به ـ سـبحانه وتعالى ـ والاعتمـاد بالقلب الذي هو نهاية تحقيق التوحيـد، وهو الأصل الجامع، الـذي تفرعت عنه تلـك الأفعال والخصال، والحديـث لا يدل على أنهم لا يباشـرون الأسباب أصلاً، فإن مباشرة الأسـباب في الجملة أمر فطري ضروري، بل نفس التوكل مباشرة لأعظم الأسباب، وإنما المراد أنهم يتركون الأمور المكروهة مع حاجتهم إليها توكلاً على الله كالإكتواء والإسـترقاء، وأما مباشـرة الأسـباب والتداوي على وجه لا كراهة فيـه فغير قادح في

التوكل، فلا يكون تركه مشروعاً لما في الصحيحين: «**ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء، عَلِمه من عَلِمه، وجَهِله من جَهِله**» وأخرج أحمد: «**يا عبادالله: تداووا فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء غير داء واحد**» قالوا: ما هو؟ قال: «**الهرم**».

قال ابن القيم: وقد تضمنت هذه الأحاديث إثبات الأسباب والمسببات، والأمر بالتداوي، وأنه لا يُنافي التوكل، كما لا ينافيه دفع ألم الجوع والعطش، بل لا تتم حقيقة التوحيد إلا بمباشرة الأسباب، وتعطيلها يقدح في التوكل، فلا يجعل العبد عجزه توكلاً، ولا توكله عجزاً.

جعلنا الله وإياكم من المتوكلين على الله حق التوكل، ورزقنا الجنة بلا حساب ولا عذاب.

هذا وصلوا وسلموا...

٤٣ الخطبة الأولى

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ [النساء: ١].

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ [الأحزاب: ٧٠ ـ ٧١].

أيها المسلمون:

يقول الله ـ عز وجل ـ: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ﴾ [الإسراء: ٥٦ ـ٥٧].

نزلت هذه الآيــة الكريمة فيمن يعبد الملائكة والأنبياء، وقيل: نزلت في أنــاس كانوا يعبدون الجن، فأســلم الجن وبقي مــن يعبدهم على عبادته،

ـ خطبة: في فضائل التوحيد.

ولامنافاة بين القولين فإنها عامة لكل من دعا غير الله ـ تعالى ـ وهذا المدعو صالح في نفسه؛ وقد بينت الآية أن الذين يدعوهم أهل الشرك من الملائكة والأنبيـاء والصالحين، خَلقٌ من خلق الله، يتقربون إلى الله بعبادته وطاعته وحده، ويرجون رحمته ويخافون عذابه، لا يملكون كشف الضر ولا جلب النفـع لأحد فكيف يُدعون مع الله؟ ففي هذه الآية بطلان عبادة غير الله، فهل العابد الخائف الراجي يستحق أن يُعبد؟!

قال شـيخ الإسـلام: فالآية خطاب لكل من دعا من دون الله مدعواً، وذلك المدعو يبتغي إلى الله الوسيلة، ويرجو رحمته، ويخاف عذابه، فكل من دعا ميتاً أو غائباً من الأنبياء والصالحين، سـواء كان بلفظ الإسـتغاثة، أو غيرهـا فقد تناولته هـذه الآية، كما تتناول من دعا الملائكة والجن، فقد نهى الله عن دعائهم، وبين أنهم لا يملكون كشـف الضر عن الداعين، ولا تحويلـه، لا يرفعونه بالكلية، ولا يحولونه مـن موضع إلى موضع آخر، كتغييـر صفته أو قـدره، ولهذا قـال ﴿وَلَا تَحۡوِيلًا ۝٥٦﴾ نكرة تعم أنواع التحويل؛ فكل من دعا ميتاً أو غائباً من الأنبياء والصالحين، أو دعا الملائكة فقد دعا من لا يُغيثه، ولا يملك كشف الضر عنه ولا تحويله.

فإذا كان دعاء الأولياء والصالحين شركاً، عرفنا أن التوحيد هو دعاء الله وحده لا شـريك له؛ فكان في هذه الآية تفسير التوحيد، وأنها دلت على أن دعوة الله وحده هي التوحيد.

وكل من أشـرك بالله ـ تعالى ـ لم تصـح له عبادة، فقريش مثلاً كانوا يحجـون ويعتمـرون ويتصدقون ويصلـون الرحم، ويكرمـون الضيف، ويذكـرون الله، ويعترفون بأن الله هو المتفـرد بالخلق، والرزق، والتدبير، ولكنهم يتخذون وسائط بينهم وبين الله يدعونهم ويذبحون لهم.

ففعلهم هذا أفسد جميع عباداتهم، وقد دعا ﷺ هؤلاء المشركين إلى إفراد الله بالعبادة؛ بقوله ﷺ كما روى ذلك الإمام أحمد: «**قولوا لا إله إلا الله تفلحوا**» فأبوا أن يقولوها، لأنهم يعرفون معناها ـ لا معبود بحق إلا الله ـ وقالوا: ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ۝٥﴾ [ص:٥] فقاتلهم ﷺ ليكون الدين كله لله.

والمشركون الأوائل عرفوا معنى (لا إله إلا الله)، فامتنعوا عن قولها، على النقيض من حال كثير ممن ينتسب إلى الإسلام اليوم يقولون: (لا إله إلا الله) صباح مساء ولايعرفون معناها، فتجدهم يصلون، ويصومون، ويحجون، ويتصدقون، ومع ذلك يدعون الأنبياء والصالحين أو غير ذلك من المعبودات الباطلة، فوقعوا في الشرك الأكبر الذي ينافي كلمة التوحيد.

قال الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ: فلا خير في رجلٍ جُهال الكفار أعلم منه بلا إله إلا الله.

وبهذا يتبين أن شرك المتأخرين هو جنس شرك الأولين، بل المتأخرين أشد فإنهم يشركون في الرخاء والشدة، وأولئك يشركون في الرخاء فقط.

عباد الله:

ذكر الله ـ عز وجل ـ قصة إبراهيم ـ عليه السلام ـ مع قومه وهي غاية التوحيد، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ۝٢٦ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ۝٢٧ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝٢٨﴾ [الزخرف:٢٦ـ ٢٨].

تبرأ إبراهيم ـ عليه السلام ـ إمام الحنفاء من كل ما يعبده أبوه وقومه، ولم يستثن إلا الذي خلقه، وهذا واجب على كل مسلم فالعبادة حق الله فلا بد من إخلاصها له وحده.

أما من يعبد الله ويعبد معه غيره فهذا هو الشرك، وهو الواقع من قوم إبراهيم ـ عليه السلام ـ فقد عبدوا الله، وعبدوا معه آلهتهم، كما دلت الآية: ﴿إِنَّنِي بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾ وهذا ـ مع الأسف ـ هو واقع كثير ممن ينتسب إلى الإسلام، فيعبدون الله، ويعبدون معه غيره من أصحاب القبور بالذبح لها، والطواف حولها، وغير ذلك، فوقعوا في الشرك الأكبر.

والكلمة الباقية هي: (لا إله إلا الله) بإجماع أهل العلم، وقد عبر عنها الخليل ـ عليه السلام ـ بمعناها الذي أريدت به؛ فعبر عما نفته بقوله: ﴿إِنَّنِي بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾﴾، وعما أثبتته بقوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾ أي خلقني، فقصر العبادة على الله وحده، ونفاها عن كل ما سواه ببراءته من ذلك.

قال ابن كثير: هذه الكلمة، وهي عبادة الله وحده لا شريك له وخلع ما سواه من الأوثان، وهي (لا إله إلا الله)، جعلها في ذريته، يقتدي به فيها من هداه الله منهم.

عباد الله:

حققوا التوحيد في أنفسكم تفوزوا برضا ربكم، فإن من فضائل تحقيق التوحيد مغفرة الذنوب وتكفيرها، ومن فضائله أنه السبب الأعظم لتفريج كربات الدنيا والآخرة ودفع عقوبتهما.

ومن أجل فوائده أنه يمنع الخلود في النار إذا كان في القلب منه أدنى مثال حبة خردل، وأنه إذا كمل في القلب يمنع دخول النار بالكلية.

ومنها: أنه يحصل لصاحبه الهدي الكامل والأمن التام في الدنيا والآخرة

ومنها: أنه السبب الوحيد لنيل رضا الله وثوابه، وأن أسعد الناس بشفاعة

محمد ﷺ من قال: لا إله إلا الله خالصاً من قلبه.

ومن أعظم فضائله: أن جميع الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة متوقفة في قبولها وفي كمالها وفي ترتيب الثواب عليها على التوحيد، فكلما قوي التوحيد والإخلاص لله كملت هذه الأمور وتمت.

ومن فضائله: أنه يسهِّل على العبد فعل الخيرات وترك المنكرات، ويسليه عند المصيبات، فالمخلص لله في إيمانه وتوحيده تخف عليه الطاعات، لما يرجو من ثواب ربه ورضوانه، ويهون عليه ترك ما تهواه النفس من المعاصي، لما يخشى من سخطه وعقابه.

ومنها أن التوحيد إذا كمل في القلب حبَّب الله لصاحبه الإيمان وزيَّنه في قلبه، وكرَّه إليه الكفر والفسوق والعصيان، وجعله من الراشدين.

ومنها: أنه يخفف عن العبد المكاره، ويهون عليه الآلام، فبحسب تكميل العبد للتوحيد والإيمان، يكون تلقيه المكاره والآلام بقلب منشرح ونفس مطمئنة وتسليم ورضا بأقدار الله المؤلمة.

عباد الله:

ومن أعظم فضائل التوحيد: أنه يحرِّر العبد من رق المخلوقين والتعلق بهم وخوفهم ورجائهم والعمل لأجلهم، وهذا هو العز الحقيقي والشرف العالي، ويكون مع ذلك متألهاً متعبداً لله، لا يرجو سواه، ولا يخشى إلا إياه، ولا ينيب إلا إليه، وبذلك يتم فلاحه ويتحقق نجاحه.

ومن فضائله التي لا يلحقه فيها شيء: أن التوحيد إذا تم وكمل في القلب وتحقق تحققاً كاملاً بالإخلاص التام، فإنه يُصير القليل من عمله كثيراً، وتُضاعف أعماله وأقواله بغير حصر ولا حساب، ورجحت كلمة الإخلاص في ميزان العبد بحيث لا تقابلها السموات والأرض وعمارها

من جميع خلق الله، وذلك لكمال إخلاص قائلها، وكم ممن يقولها لا تبلغ هـذا المبلغ، لأنه لم يكن في قلبه من التوحيد والإخلاص الكامل مثل ولا قريبٌ مماقام بقلب هذا العبد.

ومـن فضائل التوحيد: أن الله تكفل لأهلـه بالفتح والنصر في الدنيا، والعز والشـرف، وحصول الهداية، والتيسير لليسرى وإصلاح الأحوال، والتسديد في الأقوال والأفعال.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام: ١٥٣].

بارك الله لي ولكم...

الخطبة الثانية

الحمـد لله الذي خلـق الجنة وجعل مفتاحها لا إلـه إلا الله، أحمده ـ سبحانه ـ وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة مخلص فيها، موقن بها، وأشـهد أنَّ محمداً عبده ورسوله، جدد ما اندرس من معالمها، ومـع ذلك قال له ربه: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد:١٩]، فصدع بها ونـادى، ووالى عليها وعادى، وقال: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها**».

دعا إلى هذه الكلمة عشر سنين ولم يدع قبلها إلى زكاة ولا صيام، ولا حج وعمرة إلى بيت الله الحرام، اللهم صل وسـلم على عبدك ورسولك محمـد، وعلى آله وأصحابه؛ الذين جاهدوا من امتنع من قولها، أو صد عنها، أو نقضها، أما بعد:

فيا ـ عباد الله ـ: اتقوا الله حق التقوى، وأخلصوا العبادة لربكم تسعدوا وتنجوا.

أيها المسلمون:

توحيد الله وعبادته وحده لا شريك هو لب دعوة الرسل وذروة سنامها، والحد الفاصل بين الإيمان والكفر، والإسـلام والشرك، وهو القدر المنجي من الخلود في النار في الآخرة، والعاصم للدم والمال والذرية في الدنيا.

قال شـيخ الإسـلام: وهذا الأصل وهو التوحيد هو أصل الدين الذي لا يقبـل الله من الأولين والآخرين ديناً غيره، وبه أرسـل الرسـل وأنزل الكتب، كما قـال ـ تعالى ـ: ﴿وَسۡـَٔلۡ مَنۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلۡنَا

مِن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ءَالِهَةً يُعۡبَدُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الزخرف: ٤٥] وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء: ٢٥] وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ﴾ [النحل: ٣٦].

وقد ذكر الله ـ عز وجل ـ عن كل رسول من الرسل أنه افتتح دعوته بأن قال لقومه: ﴿ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾ [الأعراف: ٥٩].

جعلنا الله وإياكم من أهل التوحيد ممن اخلصوا العبادة لربهم وتابعوا سنة نبيهم.

هذا، وصلوا وسلموا...

٤٤ الخطبة الأولى

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد ألا إله إلا الله ولي المتقين، وأشهد أنَّ نبينا محمداً الأمين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله، وأخلصوا له العبادة تفوزوا بسعادة الدارين.

أيها المسلمون:

بعث الله محمداً ﷺ يجدد للناس دين أبيهم إبراهيم ـ عليه السلام ـ، ويدلهم على أن العبادة محض حق الله ـ تعالى ـ، لا يجوز صرف شيء منها لغيره ـ سبحانه وتعالى ـ.

وقد وبخ ـ سبحانه وتعالى ـ المشركين على تعظيمهم لأصنامهم، فقال ـ عز وجل ـ: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾﴾ [النجم: ٥٣].

واللات والعزى والمناة ؛من أشهر وأعظم الأصنام في زمن الجاهلية، وقد كانوا يطلبون منها أن تبارك لهم في أنفسهم وأولادهم وأموالهم، فكانوا بهذا مشركين الشرك الأكبر؛ لأنهم عبدوها من دون الله حين طلبوا بركتها، وما هي إلا أوهام تخيلوها لا حقيقة لها، فهي مجرد أشجار وأحجار لا تنفع ولا تضر، قال الله ـ تعالى ـ: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ﴾

ـ خطبة: في أنواع التبرك.

[النجم: ٢٣].

وما يحصل ممن ينتسب إلى الإسلام من التبرك بالقبور، والأشجار، والأحجار هو من جنس تبرك المشركين هذا، فالواجب على المسلم ألا يعلق قلبه إلا بالله وحده، وألا يتعلق بغيره، فمن فعل ذلك فقد شابههم في فعلهم، ومن تشبه بقوم فهو منهم.

عباد الله:

البركة: هي دوام الخير وكثرته، ولاخير أدوم ولا أكثر من خير الله ـ سبحانه ـ، وينقسم التبرك إلى قسمين:

الأول: تبرك مشروع؛ وهو إلتماس البركة من شيء عُلم بالشرع أنه مبارك، كشرب ماء زمزم طلباً للشفاء، قال ﷺ: «**إنها مباركة، إنها طعام طُعم**» [رواه مسلم] وفي رواية أخرى: «**زمزم طعام طُعم، وشفاء سقم**» [رواه البزار].

الثاني من أنواع التبرك؛ تبرك ممنوع: وهو إلتماس البركة فيما لم يأذن به الشرع؛ كمن إعتقد أن هذا الشيء يمنح البركة بذاته، كمن يتبرك بالأشجار، أو الأحجار، أو قبور الصالحين، لطلب نفع أو دفع ضر؛ فذلك شرك أكبر.

أما من إعتقد أن هذا الشيء سبب لحصول البركة من الله، كمن يتمسح بمقام إبراهيم أو حجر إسماعيل أو بالصالحين فذلك شرك أصغر، وإن إعتقد أن هذا العمل مما يُتقرب به إلى الله فهو محرم ووسيلة إلى الشرك.

وعبادة المشركين لأصنامهم التي ذكر الله ـ عز وجل ـ إنما كانت بالتفات القلوب رغبة إليها في حصول ما يرجونه ببركتها، من جلب نفع أو دفع ضر، فصارت أوثاناً تُعبد من دون الله؛ فالتبرك بقبور الصالحين كاللات،

وبالأشـجار والأحجار كالعزى ومناة، من جنس فعل أولئك المشركين مع تلـك الأوثان، فمن فعل مثل ذلـك فقد ضاهى عُبَّاد هـذه الأوثان فيما كانوا يفعلونه معها من هذا الشـرك، مع أن الواقع من هؤلاء المشـركين مـع معبوديهم أعظم مما وقع من أولئك؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ۝٢١﴾ [النجم:٢١] أي: كيف تجعلون هذه الإناث أنداداً لله وتسـمونها آلهة، وذلك أنهم اشـتقوا اسم اللات من الإله، والعزى من العزيز، ومناة من المنان، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً، وقيل: أتجعلون لكم ما تحبون وهـم الذكور وتجعلون لله الإناث؟ وهذا من قولهـم: الملائكة بنات الله، فقال ـ سبحانه وتعالى ـ: ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ۝٢٢﴾ [النجم: ٢٢] أي جور وباطل.

عباد الله:

فـي الحديث عن أبي واقد الليثي ـ رضـي الله عنه ـ قال: خرجنا مع رسـول الله ﷺ إلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر، وللمشـركين سـدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم، يقال لها ذات أنواط، فمررنا بسدرة فقلنـا: يا رسـول الله: اجعل لنا ذات أنواط كما لهـم ذات أنواط، فقال رسـول الله ﷺ: «**الله أكبر، إنها السُنن، قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى:** ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ۝١٣٨﴾ [الأعراف:١٣٨] **لتركبن سُنَنَ من كان قبلكم**» [رواه الترمذي].

إنها عبرة ودرس فحين فتح النبي ﷺ مكة أسـلم كثير من أهلها، وخرج فئة منهم معه إلى حنين، وفي طريقهم إليها رأوا شجرة سدر للمشركين تُسمى (ذات أنواط) يعلق عليها المشركون أسلحتهم ويعظمونها، ويقيمون عندها، ويتبركون بها.

عندئذ طلب هؤلاء الذين أسلموا حديثاً من الرسول ﷺ أن يجعل لهم شجرة مثلها يتبركون بها ظناً منهم أنّ هذا أمر محبوب عند الله، ولم يقصدوا مخالفة أمر الرسول ﷺ، ولكن لكونهم أسلموا حديثاً خفي عليهم أن هذا الأمر يُعد شركاً بخلاف غيرهم ممن سبق إسلامه، فإنه لا يجهل ذلك، وقد أنكر رسول الله ﷺ على هؤلاء الذين طلبوا منه أن يجعل لهم شجرة يتبركون بها كما يفعل المشركون، وكبَّرَ ﷺ حين سمع ما لا يليق بجلال الله وعظمته تنزيهاً لله عن الشرك، وشبه مقالتهم بمقولة بني إسرائيل لموسى ـ عليه السلام ـ: ﴿ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ﴾ [الأعراف: ١٣٨].

والجامع بين مقالتهم ومقالة بني إسرائيل: أنّ كلاً منهما طلب أن يجعل له ما يألهه ويعبده من دون الله، فمن تبرك بالأشجار والأحجار فقد اتخذها آلهة.

ومعنى: «**يعكفون**» أي: يلبثون ويقيمون عندها ويعظمونها؛ والعكوف هو البقاء واللبث والإقامة على الشيء في المكان، عبادة وتعظيماً وتبركاً؛ وإنما عكفوا عندها لما كانوا يأملونه فيها من البركة، كما يعكف عباد القبور اليوم عندها ويجاورون؛ وتدفع الصدقات والنذور لتلك القبور.

فعبادتهم لها بالتعظيم والعكوف والتبرك، وبهذه الثلاثة: العكوف والتعظيم والتبرك عبدت الأوثان من دون الله.

أيها المسلمون:

تغير الاسم لا يغير الحقيقة، فدل على أن التبرك بالأشجار والأحجار شرك أكبر، لتسويته ﷺ بين مقالتهم ومقالة بني إسرائيل، وحلف ﷺ على ذلك وإن لم يُستحلف؛ مزيد تحذير، وكمال شفقة وتأكيداً لهذا الخبر وتعظيماً له، فإن التبرك بالأشجار والأحجار يجعلها آلهة وإن لم يسموها

آلهـة، فما يفعله من يعتقد فيها من التبرك بها، والعكوف عندها، والذبح لها هو الشـرك الأكبر؛ وإن سـمى عمله ما شـاء من الأسماء فأهل هذه الأزمنة يسمون شركهم توسلاً وتشفعاً، وهو من أعظم الشرك.

وفي الحديث علم من أعلام النبوة، وأن الشـرك لا بد أن يقع في هذه الأمة، وفيه الخوف منه، وأن الإنسـان قد يستحسن شـيئاً يظنه يُقربه إلى الله وهو أبعد ما يبعده، وفيه النهي عن التشبه بأهل الجاهلية وأهل الكتاب فيما كانوا يفعلونه، إلا ما دل الدليل على أنه من شرعنا، وأن ما ذم الله به اليهـود والنصارى، فإنما قاله لنا لنحذره، فلا يجوز التبرك بالصالحين؛ لأن الصحابـة لم يكونـوا يفعلونه مع غير النبي ﷺ، لا أبي بكر ـ رضي الله عنـه ـ ولا غيره، ولا فعله التابعون مع قاداتهم في العلم والدين، وللنبي ﷺ في حال حياته خصائص كثيرة، لا يصلح أن يشـاركه فيها غيره، فلا يجوز أن يقاس عليه أحد من الأئمة لعدم المقاربة فضلاً عن المساواة له ﷺ في الفضل والبركة، وعدم تحقق الصلاح فإنه لايتحقق إلا بصلاح القلب، ولو ظننا صلاح شخص فلا نأمن أن يختم له بخاتمة سوء، ولأنه لايؤمن أن يفتُن وتعجبه نفسه، ولا يتبرك بالكعبة ولا غيرها، سداً لذريعة الشرك، بل تنـازع الفقهاء في وضع اليد على منبره ﷺ لما كان موجوداً، فكرهه مالك وغيره لأنه بدعة، وذُكِر أنه لما رأى عطاءً فعله لم يأخذ عنه العلم.

أعوذ بالله من الشـيطان الرجيم: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ۝٥٧ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ۝٥٨ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ۝٥٩ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ۝٦٠ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ۝٦١ ﴾ [المؤمنون: ٥٧ ـ ٦١].

بارك الله لي ولكم...

الخطبة الثانية

الحمد لله، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، أحمده ـ سبحانه ـ وأشكره وهو الحليم الشكور، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ نبينا محمداً عبده ورسوله الشافع والمشفع يوم النشور، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه، والتابعين ومن تبعهم بإحسان ما تعاقب الظلام والنور.

عباد الله:

أخبر الرسول ﷺ عن وقوع الشرك في هذه الأمة مشابهة للأمم السابقة من اليهود والنصارى حيث عبدوا آلهة مع الله حيث قال: «**لتتبعن سنن من كان قبلكم**»، وهو خبر بمعنى الذم؛ وإنما قاله لنا ﷺ لنحذره، وقد وقع الشرك في هذه الأمة كما أخبرنا ﷺ به، وهذا علم من أعلام النبوة، فعُبَّاد القبور اليوم قد اتخذوها آلهة مع الله يعكفون عندها، ويتلمسون منها البركة، ويدفعون لها الصدقات والنذور، ويسألونها قضاء الحاجات كما يسألون ربهم.

ومن أسباب الوقوع في التبرك الممنوع: الجهل بالتوحيد وبما ينافيه ويضاده، فقَلَّ أن تجد من يتعلم التوحيد ويعلم أبناءه.

وكذلك الغلو في الصالحين والمبالغة في تعظيمهم، والواجب أن تكون محبة الأنبياء والصالحين باتباع ما دعوا إليه من العلم النافع، والعمل الصالح.

ومن أسباب الوقوع في التبرك الممنوع التشبه بالكفار وقد ابتلى به كثير

من الناس في الأزمنة المتأخرة لسهولة الإتصال وضعف الدين.

وكذلك تعظيم الآثار أو اعتقاد بركتها كبقعة أو زاوية أو قبر أو مشهد أو حجر، أو كغار حراء الذي كان النبي ﷺ يتعبد فيه، وحجرة قبر النبي ﷺ، وأما الحجر الأسود فإنه لا يُتبرك به، وإنما يُتعبد الله باستلامه وتقبيله، كما قال عمر ـ رضي الله عنه ـ: «إني لأَعلم أنك حجر لا تنفع ولا تضر، ولولا أني رأيت رسول الله يُقبلك ما قبلتك». ولذلك لا يجوز أن يتجاوز في الحد المشروع وهو التقبيل والاستلام خلافاً لبعض الجهلة، يظنون أنه به بركة حسية، ولذلك إذا استلمه بعض هؤلاء أو استلم الركن اليماني مسح على بدنه تبركاً بذلك؛ وهذا جهل، فلا يشرع لمن استلمه أن يمسح على بدنه أو ولده.

فعلى المسلم أن يتفقه في الدين، ويعرف التوحيد من الشرك حتى لا يقع فيما يفسد عقيدته، جعلنا الله وإياكم من عباده المخلصين، ممن يعبده حق عبادته.

هذا، وصلوا وسلموا...

٤٥ الخطبة الأولى

الحمد لله، شرح بفضله صدور أهل الإيمان بالهدى، وأضل من شاء بحكمته وعدله، فلن تجد له ولياً مرشداً، أحمده ـ سبحانه ـ وأشكره، وأتوب إليه واستغفره، أحاط بكل شيء علماً، وأحصى كل شيء عدداً، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له إلهاً واحداً فرداً صمداً، وأشهد أنَّ نبينا محمداً عبده ورسوله، كرم أصلاً، وطاب محتداً، خصه ربه بالمقام المحمود وسماه محمداً، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه، هم النجوم بهم يهتدى، والتابعين ومن تبعهم بإحسان وسار على نهجهم واقتدى، أما بعد:

فأوصيكم أيها الناس ـ ونفسي ـ بتقوى الله ـ عز وجل ـ، اتقوا الله، وأصلحوا قلوبكم وسرائركم تسعدوا.

عباد الله:

الدين الإسلامي دين شامل كامل ارتضاه الله لعباده، ونسبه إلى نفسه ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾ [آل عمران: ١٩]. فهو دين يشمل أمور الحياة كافة، أولها وأعظمها إفراد العبادة لله وحده لا شريك له في عبادته على هدى من سنة نبيه محمد ﷺ.

ومن تلك العبادات والطاعات التي أمر الله ـ عز وجل ـ بصرف التعبد بها له وحده، ما ذكره ـ سبحانه و تعالى ـ في كتابه الكريم: ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ﴾

ـ خطبة: في تحريم الذبح لغير الله.

[الأنعام: ١٦٢ـ١٦٣].

أي: قل يا محمد لهؤلاء المشركين، الذين يعبدون غير الله، ويذبحون لغيره، ﴿إِنَّ صَلَاتِي﴾ أي: ذبحي، والناسك: المخلص لله ﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي﴾ أي: ما أحيا عليه وما أموت عليه، من الإيمان والعمل الصالح: ﴿لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾ خالصاً لوجهه؛ ﴿لَا شَرِيكَ لَهُ﴾ في شيء من ذلك، ولا في غيره من أنواع العبادة، فالصلاة أجلّ العبادات البدنية، والنسك أجلّ العبادات المالية، فمن صلى لغير الله فقد أشرك، ومن ذبح لغير الله فقد أشرك، والله ـ جل وعلا ـ تعبَّد عباده بأن يتقربوا إليه بالنسك، كما تعبدهم أن يتقربوا إليه بالصلاة، وإذا تقربوا إلى غيره بالذبح، فقد جعلوا له شريكاً في عبادته، وهو ظاهر في قوله: ﴿لَا شَرِيكَ لَهُ﴾ نفي أن يكون لله شريك في هذه العبادات، ودلت هذه الآية على أن أقوال العبد وأفعاله الظاهرة والباطنة لا يجوز صرف شيء منها لغير الله، ومن صرف منها شيئاً لغير الله فقد أشرك، والقرآن كله يدل على ذلك.

عباد الله:

والذبح عبادة من أجلَّ العبادات، وقربة من أفضل القربات الماليه، فصرفه لغير الله شرك أكبر ناقل عن الملة، كمن يذبح لقبر أو شجرة، أو حجر، أو ملك، أو نبي، أو جني، أو لطلعة سلطان، أو لغير ذلك.

وقوله: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴿٢﴾﴾ [الكوثر].

قال شيخ الإسلام: أمره الله أن يجمع بين هاتين العبادتين، وهما الصلاة والنسك، الدالتان على القرب والتواضع والافتقار وحسن الظن، وقوة اليقين، وطمأنينة القلب إلى الله وإلى ما أعده، عكس حال أهل الكبر والنفرة وأهل الغنى عن الله، الذين لا حاجة لهم إلى ربهم، ولا ينحرون

له خوفاً من الفقر، ولهذا جمع بينهما في قوله: ﴿ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي ﴾ والنسك: الذبيحة لله ابتغاء وجهه ويدخل فيه ما ثبتت مشروعيته، وهي ثلاثة أشياء؛ الأضحية، والهدي، والعقيقة.

فالصلاة أجلّ ما يتقرب به إلى الله، وما يجتمع للعبد في الصلاة، من الخشوع والذل والإقبال لا يجتمع له في غيرها، كما يعرفه أهل القلوب الحية، وما يجتمع له عند النحر إذا قارنه الإيمان والإخلاص، من قوة اليقين، وحسن الظن أمر عجيب، فإنه إذا سمحت نفسه بالمال لله مع وقعه في النفس، ثم أذاق الحيوان الموت، مع محبته له، صار بذلك أفضل من بذل سائر الأموال، فدل على أنه عبادة من أفضل العبادات، وكان ﷺ كثير الصلاة، كثير النحر، وقد تضمنت الصلاة كثيراً من أنواع العبادة؛ وكذا النسك تضمن أموراً من العبادة التي لا يجوز صرف شيء منها لغير الله، ومن صرف منها شيئاً لغير الله فقد أشرك.

أيها المسلمون:

في الحديث الذي رواه مسلم عن النبي ﷺ أنه قال: «**لعن الله من ذبح لغير الله**» واللعن: الطرد والإبعاد عن رحمه الله.

قال شيخ الإسلام: إن الله يلعن من استحق اللعنة بالقول، كما يصلي على من استحق الصلاة من عباده.

والذبح لغير الله له أمثلة كثيرة منها: من يذبح لقبر نبي، أو ولي، أو غيرهما، أو من يذبح للشياطين، أو الجن، طلباً للشفاء كما يحدث عند السحرة، أو من يذبح في طريق السلطان تعظيماً له، أو من يذبح للزيران والكواكب ونحوهم،أو من يذبح عند حفر بئر أو عتبة المنزل استرضاءً لشياطين الجن، أو لكف شرهم عن أهل المنزل.

وسواءً أكان المذبوح من بهيمة الأنعام، أو غير ذلك؛ فكله من الشرك الأكبر، ويحرم الأكل من تلك الذبيحة أو الشرب من مرقها، أو استخدام جلدها، أو الانتفاع بها على أي وجه كان.

ثم قال ﷺ في تتمة الحديث: «**لعن الله من لعن والديه، لعن الله من آوى محدثاً**».

ذكر الله ـ سبحانه وتعالى ـ حق الوالدين بعد حقه ـ سبحانه ـ، فقال في كتابه العزيز: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا﴾ [النساء: ٣٦] ولم يخص ـ سبحانه ـ نوعاً من أنواع الإحسان إليهما ليعم جميع أنواعه من الاحترام والتقدير، وصلة الأقارب، والدعاء، وغير ذلك.

ولعن الوالدين من كبائر الذنوب، ويكون ذلك إما لعناً مباشراً: وهو أن يواجه الوالدين باللعنة.

أو بالتسبب، كأن يلعن الرجل أبا رجل آخر فيلعن أباه، وهذا من كبائر الذنوب، كما جاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «**من الكبائر شتم الرجل والديه**»، قالوا: يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه؟ قال: «**نعم؛ يسب الرجل أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه**».

ثم قال ﷺ: «**لعن الله من آوى مُحِدثاً**»، جاء الإسلام بالعدل بين الناس ونصرة المظلوم وأخذ حقه من الظالم، فمن آوى مجرماً يستحق العقاب ونصره، أو منع العقاب عنه كالقاتل أو السارق، فهو مُتوعد بلعنة الله؛ لما في ذلك من انتشار الظلم في المجتمع، كما جاء الإسلام بالأمر باتباع السنة والنهي عن البدعة، فمن رضي بالبدعة، أو أقرَّ فاعلها أو نصره أو نشر كتابه البدعي فهو مُتوعد باللعنة أيضاً.

قال ابن القيم: هذه الكبيرة تختلف مراتبها باختلاف مراتب الحدث في

نفسه، فكلما كان الحدث في نفسه أكبر كانت الكبيرة أعظم.

ثم لعن الرسول ﷺ في الحديث: «**من غير منار الأرض**» وهذا من حرص الإسلام على إقامة مجتمع متآلف لا نزاع فيه، فمَن غيَّر علامات حدود الأرض التي بينه وبين جاره فقدّم أو أخّر ليغتصب من أرضه فقد ظلمه، وأوقع الناس في مخاصمات ونزاعات؛ تفت عضد المجتمع وتثير البغضاء والشحناء بين المسلمين، فتوعد الرسول ﷺ من فعل ذلك باللعن، كما قال ﷺ في الحديث المتفق عليه: «**من أخذ شبراً من الأرض فإنه يطوقه يوم القيامة من سبع أرضين**».

وكما يحث الإسلام على التعاون وإرشاد التائه لئلا يضل في الطريق فيهلك، فإن من بدّل العلامات التي توضع على الطريق فهو متوعد باللعنة أيضاً.

هذه هي الكبائر الأربع المتوعد صاحبها باللعن، فالذبح لغير الله شرك أكبر، ولعن الوالدين، وإيواء المحدث، وتغيير منار الأرض، من المعاصي المنقصة للتوحيد، فعلى المسلم أن يكون مجانباً لها ولغيرها مما يوجب غضب الله ولعنته.

ويحرم ـ عباد الله ـ لعن أصحاب المعاصي إلا على وجه العموم فلا يقال للسارق: لعنك الله، بل يقال كما ورد في الحديث المتفق عليه: «لعن الله السارق» على وجه العموم.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام: ١٦٢ ـ ١٦٣].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي خلقنا لعبادته وتوحيده، ومنَّ علينا وتفضل بتسبيحه وتحميده، أحمده ـ سبحانه ـ وأشكره، وعد الشاكرين بمزيده، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ نبينا محمداً عبده ورسوله، أفضل رسله وأكرم عبيده، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فأوصيكم أيها الناس ونفسي بتقوى الله، فاتقوا الله الذي خلقكم، واستعينوا على طاعته بما رزقكم، فربكم جّلت حكمته لم يخلقكم هملاً، ولم يترك أمركم في هذه الحياة مهملاً، بل خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً.

عباد الله:

إن نصوص الكتاب والسنة صريحة في الأمر بالذبح لله، وإخلاص ذلك له ـ سبحانه وتعالى ـ، كما هي صريحة بذلك في الصلاة، فقد قرن الله الذبح بالصلاة في عدة مواضع من كتابه.

وإذا ثبت أن الذبح لله من أجلِّ العبادات وأكبر الطاعات، فالذبح لغير الله كالذبح للجن والأضرحة والملائكة شرك أكبر مخرج عن دائرة الإسلام، فإن حد الشرك الأكبر وتفسيره الذي يجمع أنواعه وأفراده: أن يصرف العبد نوعاً أو فرداً من أفراد العبادة لغير الله.

فكل إعتقاد أو قول أو عمل ثبت أنه مأمور به من الشارع: فصرفه لله

وحده توحيد وإيمان وإخلاص، وصرفه لغيره شرك وكفر.

فعليك بهذا الضابط للشرك الأكبر، الذي لا يشذ عنه شيء.

كما أن حد الشـرك الأصغر هو: كل وسـيلة وذريعـة يُتطرَّق منها إلى الشرك الأكبر من الإرادات والأقوال والأفعال التي لم تبلغ رتبة العبادة.

والذبح عبادة لا تكون إلا لله ـ عز وجل ـ ولا يذكر إلا اسـمه عليه؛ فاحذروا أن تزل بكم القدم، فإن زللها خطير.

كمـا قال ﷺ: «**الجنة أقرب إلى أحدكم من شـراك نعله والنار مثل ذلك**» [رواه البخاري].

هذا، وصلوا وسلموا على المبعوث رحمة للعالمين...

٤٦ الخطبة الأولى

الحمد لله خلق فسوى، وقدر فهدى، أضحك وأبكى، وأسعد وأشقى، أحمده ـ سبحانه ـ وأشكره، له الحمد في الآخرة والأولى، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ نبينا محمداً عبده ورسوله الأبر الأتقى، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه آمنوا بربهم، وصدقوا بالحسنى، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فاتقوا الله أيها الناس، واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله.

عباد الله:

الإنسان في هذه الدنيا تطرقه النوازل، وتمر عليه المصائب، وهو العبد الضعيف المسكين يحتاج إلى ركن يأوي إليه، وملجأ يفر له، وذلك لا يكون إلا لله ـ سبحانه وتعالى ـ؛ فهو كاشف الكروب، ومفرج الهموم، وهو الذي يُلجأ إليه، ويُستغاث به؛ فبيده مقاليد الأمور، وعنده خزائن السموات والأرض، ومن الناس من يصرف هذه العبادة العظيمة لغير الله فيقع في الشرك الأكبر.

والاستغاثة ـ رحمكم الله ـ: هي طلب الغوث، وهو إزالة الشدة، ولا تكون إلا من مكروب، وقد استغاث النبي ﷺ بربه يوم بدر لما نظر إلى كثرة المشركين فأمده الله بالنصر، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ﴾ [الأنفال: ٩].

والاستغاثة قسمان؛ الأول: استغاثة محرمة؛ وهي الاستغاثة بميت، أو

ـ خطبة: في حكم الاستغاثة بغير الله.

غائب، أو حيّ حاضر فيما لا يقدر عليه؛ وهذا شرك أكبر.

الثاني: استغاثة جائزة؛ وهي الاستغاثة بالحيّ الحاضر فيما يقدر عليه كما في قوله ـ تعالى ـ: ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ [القصص: ١٥].

قال الشيخ محمد بن عثيمين ـ رحمه الله ـ: وإذا طلبت من أحد الغوث وهو قادر عليه، فإنه يجب عليك تصحيحاً لتوحيدك أن تعتقد أنه مجرّد سبب، وأنه لا تأثير له بذاته في إزالة الشدة؛ لأنك ربما تعتمد عليه وتنسى خالق السبب، وهذا قادح في كمال التوحيد.

عباد الله:

نهى الله ـ سبحانه ـ نبيه محمداً ﷺ أن يدعو أحداً من دونه من سائر المخلوقين العاجزين عن إيصال النفع ودفع الضر، والنهي عام لجميع الأمة، ولكن خاطب الله ـ تعالى ـ به نبيه ﷺ ليتأسى به غيره، لأنّ ذلك أبلغ في الزجر والتحذير وإلا هو مبرأٌ منه ﷺ؛ ودعاء غير الله شرك أكبر ينافي التوحيد.

ثم بين ـ سبحانه ـ لنبيه محمد ﷺ أنه لو دعا غيره لكان من جملة المشركين الظالمين، قال ـ سبحانه وتعالى ـ: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ [يونس: ١٠٦].

فدعاء الأموات والاستغاثة بهم شرك أكبر ينافي التوحيد، فالميت قد انقطع عمله، فهو بحاجة إلى من يدعو له، فكيف يُتوجه إليه بالدعاء من دون الله، فهو لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً فضلاً أن ينفع غيره.

أيها المسلمون:

إن ما يُصيب العبد من فقر، أو مرض، أو غير ذلك، من أنواع الضر لا

يكشفه إلا الله وحده، وإن أصابه خير فلا راد لفضله، روى الترمذي أن النبي ﷺ قال: «**واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك**».

فالله ـ سبحانه ـ هو المتفرد بالملك، والعطاء والمنع، والنفع والضر، فيلزم من ذلك أن يكون هو المدعو وحده لا شريك له، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾﴾ [يونس: ١٠٧].

والفرق بين الاستغاثة والدعاء؛ أن الدعاء أعم من الاستغاثة لأنه يكون من مكروب وغيره، وينقسم إلى قسمين:

الأول: دعاء عبادة؛ وهو كل ما يتقرب به إلى الله من الأعمال الصالحة، رجاء ثوابه، وخوفاً من عقابه؛ كالصلاة، والصيام، وتلاوة القرآن، والصدقة، والتسبيح، والاستغفار، وغير ذلك؛ فيجب أن يُصرف لله وحده، وصرفه لغير الله شرك أكبر.

الثاني: دعاء مسألة؛ وهو طلب ما ينفع الداعي من جلب نفع، أو دفع ضر، كأن يطلب من ربه صحة في بدنه، أو كشف بلاء حلَّ به، فعلى العبد أن ينزل حوائجه بربه، فهو ـ سبحانه ـ الذي يجيب دعوة الداعين ويفرج كرب المكروبين، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ﴾ [غافر: ٦٠].

أيها المسلمون:

وقال ـ سبحانه ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾

[العنكبوت١٧].

نفى الله ـ سبحانه ـ في الآية صفة الرزق عن غيره، وأمر عباده بثلاثة أمور هي:

أولاً: طلب الرزق منه وحده كأن يقول: «**اللهم ارزقني علماً نافعاً**»، أو «**اللهم ارزقني مالاً حلالاً**»، فهو ـ سبحانه ـ المتفرد بالرزق، قال ـ سبحانه ـ: ﴿فَٱبْتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ﴾.

ثانياً: عبادته وحده لا شريك له، فلا يدعو غيره، قال ـ سبحانه ـ: ﴿وَٱعْبُدُوهُ﴾.

ثالثاً: شكر الله على نعمه، قال ـ سبحانه وتعالى ـ: ﴿وَٱشْكُرُواْ لَهُۥٓ﴾.

قال الشيخ محمد بن عثيمين عند قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَٱشْكُرُواْ لَهُۥٓ﴾ قال ـ رحمه الله ـ: إذا أضاف الله الشكر له متعدياً باللام؛ فهو إشارة إلى الإخلاص؛ أي: واشكروا نعمة الله لله؛ فاللام هنا لإفادة الإخلاص؛ لأنَّ الشاكر قد يشكر الله لبقاء النعمة، وهذا لا بأس به، ولكن كونه يشكر الله وتأتي إرادة بقاء النعمة تبعاً، هذا هو الأكمل والأفضل، والشكر فسَّروه بأنَّه: القيام بطاعة المُنْعِم، وقالوا: إنَّه يكون في ثلاثة مواضع:

الأول: في القلب، وهو أن يعترف بقلبه أن هذه النعمة من الله، فيرى لله فضلاً عليه بها، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣]، وأعظم نعمة هي نعمة الإسلام، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُواْ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسْلَٰمَكُم بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ﴾ [الحجرات: ١٧]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

الثاني: ذكرها باللسان، وهو أن يتحدَّث بها على وجه الثناء على الله والاعتراف وعدم الجحود، لا على سبيل الفخر والخيلاء والترفّع على عباد الله؛ فيتحدَّث بالغنى لا ليكسر خاطر الفقير، بل لأجل الثناء على الله، وهذا جائز؛ كما في قصة الأعمى من بني إسرائيل لما ذكره المَلَك بنعمة الله، قال: «**نعم، كنت أعمى فردَّ الله عليَّ بصري، وكنت فقيراً فأعطاني الله المال**»؛ فهذا من باب التحدُّث بنعمة الله. والنبي ﷺ تحدَّث بنعمة الله عليه بالسِّيادة المطلقة؛ فقال: «**أنا سيد الناس يوم القيامة**» [رواه البخاري].

الثالث: أن تستعمل الجوارح التي أنعم الله عليك بها في طاعة المُنعم، وعلى حسب ما يختص بهذه النعمة.

فشكر الله على نعمة العلم: أن تعمل به، وتعلّمه الناس، وشكر الله على نعمة المال: أن تصرفه بطاعة الله، وتنفع الناس به، وشكر الله على نعمة الطعام: أن تستعمله فيما خُلق له، وهو تغذية البدن.

عباد الله:

إن الله ـ سبحانه ـ هو المستحق للعبادة فمن دعا غيره فهو أضل الضالين، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [الأحقاف:٥].

وهذا الضلال لأسباب هي:

الأول: أن المدعو لا يستجيب دعاء من دعاه، ولو دعاه إلى يوم القيامة، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [الأحقاف:٥] فصارت دعوته له هي غاية الضلال والخسران.

الثاني: أنهم غافلون عن دعائهم: فلا يشعر المدعو بدعاء من دعاه لأنهم: إما أموات، أو جماد، أو ملائكة مشغولون بما خلقوا له، لا يملكون

لأنفسهم نفعاً ولا ضراً، فكيف يملكون ذلك لغيرهم؟! قال ـ تعالى ـ: ﴿وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ۝٥﴾.

الثالث: أنهم يكونون لهم أعداء، فتلك الدعوة سبب لبغض المدعو للداعي، وعداوته له يوم القيامة، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً﴾ [الأحقاف: ٦].

الرابع: أنهم يكفرون بعبادتهم، فيتبرأ المعبود من العابد حتى لو رضي بعبادته له في الدنيا، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ۝٦﴾.

فهذه الأمور الأربعة كل واحد منها كاف في ضلال من يدعو غير الله، فكيف وهي مجتمعة؟!

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝١١﴾ [الزمر: ١١].

بارك الله لي ولكم...

الخطبة الثانية

الحمد لله على ما منح من الإنعام وأسدى، أحمده ـ سبحانه ـ وأشكره، وأتوب إليه وأستغفره من خطايا وذنوب لا تحصى عداً، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله أعظم به رسولاً وأكرم به عبداً، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وأصحابه؛ كانوا أمثل طريقة وأقوم وأهدى، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

عباد الله:

قال ـ سبحانه وتعالى ـ: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [النمل: ٦٢].

يقيم الله ـ سبحانه وتعالى ـ الحجة على المشركين في بطلان اتخاذهم الشفعاء من دونه؛ بما قد علموه وأقروا به من إجابة الدعاء لهم إذا دعوه في حال الشدة، وكذلك كشفه السوء النازل بهم، وكذلك جعلهم خلفاء في الأرض جيلاً بعد جيل! فإذا كانت آلهتهم لا تفعل شيئاً من هذه الأمور فكيف يعبدونها مع الله ـ جل وعلا ـ فما أقل تذكر هؤلاء المشركين فيما يرشدهم إلى الحق والطريق المستقيم.

روى الطبراني بإسناده: أنه كان في زمن النبي ﷺ منافق يؤذي المؤمنين، فقال بعضهم: قوموا بنا نستغيث برسول الله ﷺ من هذا المنافق، فقال النبي ﷺ: «**إنه لا يُستغاث بي، وإنما يُستغاث بالله ـ عز وجل ـ**».

عباد الله:

كان عبدالله بن أبي ابن سلول رأس المنافقين في عهد رسول **الله** ﷺ فحصلت منه أذية للمؤمنين، فقال بعضهم: اذهبوا بنا إلى الرسول ﷺ نستغيث به؛ يصدَّ عنا شرَّ هذا المنافق بقتل أو ضرب، أو تهديد؛ والاستغاثة في هذا الحديث جائزة؛ لأنه ﷺ حي قادر؛ يقدر على كشف أذية ذلك المنافق، لكنه ﷺ نهى عن هذه الصيغة، فقال: «**إنّه لا يستغاث بي وإنّما يستغاث بالله**» حماية للتوحيد، وسداً لباب الشرك، وأدباً وتواضعاً لربه، فإذا كان هذا فيما يقدر عليه ﷺ في حياته، فكيف يجوز أن يُستغاث به بعد وفاته؟! فدلَّ ذلك على أن دعاء الأموات والغائبين، أو الأحياء فيما لا يقدرون عليه، أو الاستغاثة بهم؛ شرك أكبر ينافي التوحيد.

قال الشيخ محمد بن عثيمين ـ رحمه **الله** ـ عن استغاثة أهل هذا الزمان بغير **الله**: وهذا موجود الآن، فمن الناس من يسجد للأصنام التي صنعوها بأنفسهم تعظيماً، فإذا وقعوا في الشدّة دعوا **الله** مخلصين له الدين، وكان عليهم أن يلجؤوا للأصنام لو كانت عبادتها حقًّا، إلاّ أن من المشركين اليوم من هو أشدّ شركاً من المشركين السابقين، فإذا وقعوا في الشدة دعوا أولياءهم؛ كعليّ والحسين، وإذا كان الأمر سهلاً دعوا **الله**، وإذا حلفوا حلفاً هم فيه صادقون حلفوا بعليّ أو غيره من أوليائهم، وإذا حلفوا حلفاً هم فيه كاذبون حلفوا **بالله** ولم يبالوا.

هذا، وصلوا وسلموا على من بعثه **الله** هادياً ومبشراً ونذيراً، ولراية التوحيد منادياً ودليلاً . . .

٤٧ الخطبة الأولى

الحمد لله حمداً كثيراً كما أمر، وأشكره على نعمه وآلائه وأسأله المزيد من فضله وكرمه وقد تأذن بالزيادة لمن شكر، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له يعلم ما ظهر وما استتر، وأشهد أنَّ نبينا محمداً عبده ورسوله سيد البشر، الشافع المشفع في المحشر، اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وأصحابه السادة الغرر، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا أيها المسلمون، اتقوا الله حق التقوى، واستمسكوا من الإسلام بالعروة الوثقى، واحذروا سخط الجبار، فإنَّ أجسادكم على النار لا تقوى.

أيها المسلمون:

الناس في هذه الدنيا يحتاج بعضهم إلى بعض في حياتهم الخاصة والعامة لجلب نفع أو دفع ضر، وقد لا يتوصلون لبعض مصالحهم ومطالبهم إلا بشفاعة بعضهم لبعض عند أصحاب الحاجات.

والشفاعة: هي التوسط للغير لجلب نفع أو دفع ضر؛ ولما كان المشركون في قديم الدهر، إنما وقعوا في الشرك لتعلقهم بأذيال الشفاعة، كما أخبر الله عنهم، وأن ذلك عين الشرك، فهم يعبدون الأصنام ويقولون: إنَّها شفعاء لهم عند الله، وهم يشركون بالله ـ سبحانه وتعالى ـ فيها؛ بالدعاء والاستغاثة وما أشبه ذلك، وهم بذلك يظنون أنهم مُعظمون لله، ولكنهم ـ في الحقيقة ـ منتقصون له؛ لأنه عليم بكل شيء، وله الحكم التام

ـ خطبة: في الشفاعة وأنواعها.

المطلق، والقدرة التامة فلا يحتاج إلى شفعاء، والملوك في الدنيا يحتاجون إلى شفعاء، إما لقصور علمهم، أو لنقص قدرتهم، فيساعدهم الشفعاء في ذلك؛ فيتجرأ عليهم الشفعاء فيشفعون بدون إسئذان، ولكن الله ـ عز وجل ـ كامل العلم والقدرة والسلطان، فلا يحتاج لأحد أن يشفع عنده، ولهذا لا تكون الشفاعة عنده إلا بإذنه لكمال سلطانه وعظمته.

والشفاعة نوعان: شفاعة منفية، وهي التي تطلب من غير الله، فيما لا يقدر عليه إلا الله، وشفاعة مثبتة: وهي التي تُطلب من الله، وتكون يوم القيامة لأهل التوحيد، ومقيدة بأمرين: إذن الله للشافع أن يشفع، ورضاه عن المشفوع له.

والناس في الشفاعة ثلاث طوائف، طرفان ووسط، فطائفة أنكروها كاليهود والنصارى، والخوارج المكفرين بالذنوب، وطائفة أثبتوها وغلوا في إثباتها، حتى جوزوا طلبها من الأولياء والصالحين، أما أهل السنة والجماعة فقد أثبتوا الشفاعة الشرعية، كما ذكر الله في كتابه، ولا تُطلب إلا من الله، كأن تسأله تعالى أن يشفع فيك نبيك محمداً ﷺ، فإن الشفاعة محض فضل وإحسان.

قال تعالى: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾﴾ [الأنعام: ٥١].

يقول الله ـ سبحانه وتعالى ـ لنبيه محمد ﷺ خوِّف بالقرآن الذين يخافون أن يُجمعوا ويبعثوا إلى ربهم يوم القيامة، وهم المؤمنون المخلصون، أصحاب القلوب الحية الواعية الذين لم يتخذوا لهم من دون الله ولياً ولا شفيعاً، بل أخلصوا قصدهم وطلبهم وجميع أعمالهم لله وحده، ولم يلتفتوا إلى أحد سواه فيما يرجون نفعه ويخافون ضره.

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ: ليس لهم يومئذ: ﴿مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ۝٥١﴾ فيعملون في هذه الدار عملاً ينجيهم الله به من عذاب يوم القيامة، ويتركون التعلق على الشفعاء وغيرهم، لأنه ينافي الإخلاص الذي لا يقبل الله من أحد عملاً بدونه.

عباد الله:

الشفاعة ملك الله ـ تعالى ـ وحده، قال تعالى: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًاۖ﴾ [الزمر:٤٤]، لا تُطلب إلا منه لأنها عبادة، وتأله لا يصلح إلا له ـ سبحانه ـ، فمن طلبها من غير الله ـ تعالى ـ كالملائكة والأنبياء والصالحين فقد أشرك شركاً أكبر.

وقال تعالى في الآية التي قبلها: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُواْ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ۝٤٣﴾ [الزمر:٤٣] أخبر ـ سبحانه ـ أن وقوع الشفاعة على هذا الوجه منتف عقلاً وشرعاً، فقوله: ﴿لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ﴾ تقرير لبطلان اتخاذ الشفعاء من دونه؛ لأنه مالك الملك، فيجب إندراج ملك الشفاعة في ذلك، فإذا كان هو مالكها بطل أن تطلب ممن لا يملكها.

قال ابن جرير نزلت لما قال الكفار: ما نعبد أوثاناً إلا لتقربنا إلى الله زلفى، قال الله: ﴿لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٤٤﴾ فتعلمون أن من طلبها من غير الله أنه خاسر السعي وأنها غير حاصلة له؛ لأنه طلبها من غير مالكها، بل طلبُها من غير الله إفك وافتراء، كما قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةَۢۖ بَلْ ضَلُّواْ عَنْهُمْۚ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ۝٢٨﴾ [الأحقاف:٢٨].

ومن عظمة الله ـ سبحانه ـ وجلاله وكمال سلطانه أنه لا يتجاسر أحد

على أن يشفع لأحد عنده يوم القيامة إلا بإذنه، قال تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٥٥] وهذا استفهام معناه النفي البليغ يعني: لا أحد يشفع عنده إلا بإذنه.

وفي هذا رد على المشركين الذين اتخذوا شفعاء من دون الله من الملائكة والأنبياء والصالحين وظنوا أنهم يشفعون عنده بغير إذنه.

وبـيَّن عظيم ملكوته وكبريائه، وأن أحداً لا يتمكن أن يتكلم يوم القيامة إلا إذا أذن له، وأن الشفاعة إنما تقع في الدار الآخرة بإذنه، كقوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾﴾ [طه:١٠٩] فبين ـ تعالى ـ أنها لا تقع إلا بشرطين: إذن الرب للشافع أن يشفع، ورضاه عن المأذون فيه، وهو سبحانه لا يرضى من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة إلا ما أريد به وجهه، ولقيه العبد به مُخلصاً غير مشرك.

وبيَّن ـ سبحانه ـ أنّ كثيراً من الملائكة مع عظم مكانتهم عنده لا تنفع شفاعتهم لأحد؛ إلا إذا أذن الله ـ سبحانه ـ لهم أن يشفعوا فيمن شاء من عباده، وكان المشفوع فيه ممن رضي قوله وعمله، بأن يكون سالماً من الشرك قليله وكثيره، وإذا كان هذا في حق الملائكة فغيرهم من باب أولى، قال تعالى: ﴿۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾﴾ [النجم:٢٦].

عباد الله:

يحرم طلب الشفاعة من الأنبياء والصالحين من أموات المسلمين، كأن يقول: يا نبي الله اشفع لي عند ربك ليغفر لي، أو يا سيدي فلان اشفع لي عند ربك ليفرج كربتي، فهؤلاء بهذا الاستشفاع المحرم قد جمعوا بين أمرين عظيمين:

الأول: دعاء غير الله، وهو شرك أكبر.

والثاني: تشبيه الخالق بالمخلوق حيث طلبوا واسطة كما تُطْلَب للمخلوق من ذوي السلطان، وجهلوا أن المخلوق قد يخفى عليه أمر الإنسان، فيحتاج إلى من يُعَلِّمُه به، بخلاف الرب ـ تبارك وتعالى ـ فإنه عليم بأحوال عباده لا يخفى عليه من أمرهم شيء.

وقال ـ عز وجل ـ في سورة سبأ: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [سبأ: ٢٢].

أي: قل يا محمد لهؤلاء المشركين ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم﴾ أنهم آلهة من دون الله، ليكشفوا الضر الذي نزل بكم، فقد قطع الله بها جميع الأسباب الواهية التي يتعلق بها المشركون في عبادة غير الله من المُلك والشركة، والمعاونة، والشفاعة، فنفى الله سبب هذه المراتب الأربع من غيره، فنفى أن يكون لغيره ملك بقوله: ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ من خير وشر، ونفع وضر، ونفى أن يكون له شريك في قوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ﴾ لا يملكون شيئاً استقلالاً، ولا على سبيل الشركة، ونفى أن تكون هذه المعبودات عوناً له في قوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ۝٢٢﴾، عون يعينه بشيء، ونفى أن يكون لغيره شفاعة عنده تعالى إلا بإذنه، وذلك في قوله تعالى: ﴿لَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾، قال تعالى تكذيباً لهم حيث قالوا: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ [يونس: ١٨].

قال ابن القيم وغيره في هذه الآية: أنها تقطع عروق شجرة الشرك من القلب لمن عقلها.

وقد أثبت ـ سبحانه ـ شفاعة لا نصيب فيها لمشرك، وهي الشفاعة

بإذنه، ولم يجعل ـ سبحانه ـ الاستغاثة بالميت أو غيره سبباً لإذنه، وإنما السبب كمال التوحيد، لا ما يمنع الإذن، فالمشرك قد أتى بأعظم حائل بينه وبين حصول الشفاعة، فهو كمن استعان في حاجة بما يمنع حصولها.

قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ: نفى الله عما سواه كل ما يتعلق به المشركون فنفى أن يكون لغيره مُلك أو قسط منه، أو يكون عوناً لله؛ ولم يبق إلا الشفاعة، فبين أنها لا تنفع إلا لمن أذن له الرب.

وهو ـ سبحانه ـ لا يأذن إلا لأهل التوحيد، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء:٢٨] فهذه الشفاعة التي يظنها المشركون، وهي منتفية يوم القيامة، كما نفاها القرآن؛ وأخبر النبي ﷺ أنه يأتي فيسجد لربه ويحمده، لا يبدأ بالشفاعة أولاً، ثم يقال له: «**ارفع رأسك، وقل تُسمع، وسل تُعط، واشفع تُشفَّع**»، وقال له أبو هريرة: من أسعد الناس بشفاعتك يا رسول الله؟ قال: «**من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه**».

فتلك الشفاعة لأهل الإخلاص بإذن الله، ولا تكون لمن أشرك بالله.

ثم قال شيخ الإسلام: وحقيقته أن الله ـ سبحانه ـ هو الذي يتفضل على أهل الإخلاص فيغفر لهم بواسطة دعاء من أذن له أن يشفع ليكرمه وينال المقام المحمود، فالشفاعة التي نفاها القرآن ما كان فيها شرك، ولهذا أثبت الشفاعة بإذنه في مواضع، وقد بين النبي ﷺ أنها لا تكون إلا لأهل التوحيد والإخلاص.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾﴾ [يونس:١٨].

بارك الله لي ولكم...

الخطبة الثانية

الحمد لله المحمود على كل حال، ونعوذ بالله من حال أهل الضلال، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له الكبير المتعال، وأشهد أنَّ نبينا محمداً عبده ورسوله، جبله ربه على جميل الفعال وكريم الخصال، صلى الله عليه، وعلى آله وصحبه خير صحب وآل، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم المآل. أما بعد:

عباد الله:

تنقسم شفاعة النبي ﷺ إلى قسمين:

القسم الأول: الشفاعة الخاصة بالرسول ﷺ وهي: الشفاعة العظمى التي يتأخر عنها أولو العزم من الرسل، حتى تنتهي إليه ﷺ فيقول: «**أنا لها**» (وهي المقام المحمود).

وكذلك شفاعته ﷺ لأهل الجنة في دخولها.

وأيضاً: شفاعته ﷺ في تخفيف العذاب عن عمه أبي طالب.

القسم الثاني: الشفاعة العامة لرسول الله ﷺ ولجميع المؤمنين:

وهي الشفاعة لقوم من العصاة من أهل التوحيد أن لا يدخلوا النار.

والشفاعة في إخراج العصاة من أهل التوحيد من النار.

والشفاعة في قوم من أهل الجنة في زيادة ثوابهم ورفع درجاتهم.

وأسعد الناس بشفاعة النبي ﷺ وأحقهم بها هم أهل التوحيد والإخلاص، فقد قيدها ﷺ بقوله: «**من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه**» لئلا يتوهم المشركون أنَّ لهم نصيباً منها، وهم قد حرموا منها لما طلبوها من غير الله،

وإنَّما ينالها الموحدون حتى الذين استحقوا دخول النار بسبب ذنوبهم؛ فيشفع لهم في الخروج بعد التطهير، كما ورد في الحديث: «**أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال حبة من إيمان**» [رواه البخاري].

والشفعاء هم أعلى الخلق مقاماً، وهم: الملائكة والأنبياء والصالحون، وأعلاهم نبينا محمد ﷺ، وفي إذن **الله** للشافع أن يشفع؛ إكرام له، وإظهار لشرفه وجاهه عند **الله**، ورحمة للمشفوع فيه.

وبهذا يتبين لنا: أن الشفاعة لا تكون لمن التجأ إلى الملائكة والأنبياء والصالحين بالعبادة بدعوى طلب الوسيلة والقربة، وأنّ المستحق للشفاعة هم أهل التوحيد، جعلنا **الله** وإياكم منهم.

هذا، وصلوا وسلموا...

٤٨ الخطبة الأولى

الحمد لله المتوحد بالعظمة والجلال، المتعالي عن الأشباه والأمثال، أحمده ـ سبحانه ـ وأشكره منَّ علينا بواسع الفضل وجزيل النوال، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله ومصطفاه من خلقه، كتب الفلاح لمن اتبعه وسار على شرعه، ففاز في الحال والمآل، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه خير صحب وآل، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فاتقوا الله ـ أيها المؤمنون ـ: فبتقوى الله تزكو الأعمال، وتنال الدرجات، وارغبوا فيما عنده، فبيده الخير وهو على كل شيء قدير، اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم، ولا تتبعوا من دونه أولياء.

أيها المسلمون:

أوجب الله علينا عبادته وحده لا شريك له، وحذرنا من مزالق الشيطان وخطواته، ومن ذلك الغلو في الصالحين؛ فسبب كفر بني آدم، أو سبب أول كفر بني آدم وتركهم دينهم الذي خلقوا له، ولا صلاح ولا فلاح لهم إلا به، هو الغلو في الصالحين من الأنبياء والأولياء وغيرهم، بالقول والاعتقاد فيهم، وضابط الغلو: تعدي ما أمر الله به، وهو الطغيان الذي نهى الله عنه، ومن تأمل بعض ما يفعله عبّاد القبور مع الأموات من الشرك، علم علماً يقيناً أن سبب ذلك الغلو فيهم؛ فعلى المسلم الحذر من الغلو مطلقاً، لا سيما في الصالحين، فإنه أصل الشرك قديماً وحديثاً، لقرب الشرك

ـ خطبة: في التحذير من الغلو في الصالحين.

بالصالحين من النفوس، فإن الشيطان يظهره في قالب المحبة والتعظيم.

وينقسم الناس ـ قديماً وحديثاً ـ تجاه الصالحين إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: الغلاة: وهم الذين يرفعون الصالحين فوق منزلتهم التي أنزلهم الله إياها، فيعظمون قبورهم بدعائها، والذبح لها، والطواف حولها، بل وصل الأمر إلى اعتقاد بعضهم أن هؤلاء الصالحين يُجيبون الداعي، وينجون الغريق، ويطفئون الحريق، ويتصرفون في الكون؛ وهذا هو الشرك الأكبر.

القسم الثاني: الجفاة: وهم الذين يتنقصون الصالحين ويجحدون فضلهم ولا يقومون بحقهم من الحب والموالاة، وكلتا الطائفتين قد ضلت عن سواء السبيل.

والقسم الثالث: الوسط: وهم الذين يقتدون بالصالحين في أقوالهم وأعمالهم الصالحة، ويحبونهم ويحترمونهم ويدافعون عنهم، ولا يرفعونهم فوق منزلتهم التي أنزلهم الله إياها؛ وهذا هو الواجب تجاه الصالحين فلا إفراط ولا تفريط.

أيها المسلمون:

نهى الله ـ سبحانه ـ اليهود والنصارى عن مجاوزة الحد مع الصالحين، وعن رفع المخلوق فوق منزلته التي أنزله الله إياها، والغلو كثير في النصارى، فإنَّهم غلوا في عيسى ـ عليه السلام ـ فرفعوه من مرتبة النبوَّة إلى أن اتخذوه إلهاً من دون الله، واليهود انتقصوا منه، فالنصارى أفرطوا واليهود فرَّطوا.

قال ـ تعالى ـ في محكم التنزيل: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾ [النساء: ١٧١] والخطاب وإن كان لأهل الكتاب، فهو تحذير لهذه الأمة منْ أن

يفعلوا مع نبيهم محمد ﷺ كما فعلت النصارى مع المسيح ـ عليه السلام ـ، واليهود مع عزير، ومن تشبَّه بهم من هذه الأمة وغلا في الدين بإفراط أو تفريط فهو منهم.

وفي الصحيح عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾﴾ [نوح:٢٣] قال: هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم: أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً، وسموها بأسمائهم ففعلوا ولم تُعبد، حتى إذا هلك أولئك ونُسي العلم عُبدت.

وقد كان الناس على التوحيد عشرة قرون منذ أن أهبط الله ـ سبحانه ـ آدم ـ عليه السلام ـ إلى الأرض حتى حدث الشرك بسبب الغلو في الصالحين؛ وذلك أن وداً وسواعاً ويغوث ويعوق ونسرا كانوا أهل دين وفضل وخير، وماتوا في زمن متقارب، فأسفوا عليهم، وصاروا يترددون على قبورهم، فأتاهم الشيطان وسول لهم أن يصوروا صورهم، ليكون أسهل عليهم من المجيء إلى قبورهم، ولم يكونوا قصدوا عبادتهم، وإنما قصدوا التذكر بهم، ليكون أدعى لهم على فعل الخير والتأسي بهم.

وقد أخرج الشيطان لهم هذه الحيلة في قالب المحبة؛ لعدم قدرته عليهم إلا بهذه الدرجة، ومقصوده من بعدهم الذين لم يعرفوا ما نصبت له، ليوسوس لهم أنهم كانوا معبودين في أولاكم.

حتى إذا هلك الذين صوروا الأصنام، ونُسي العلم الذي فيه بيان الشرك والتوحيد عُبدت تلك الصور؛ فأرسل الله ـ سبحانه وتعالى ـ نوحاً ـ عليه السلام ـ يدعوهم إلى عبادة الله وحده: ﴿يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ

غَيۡرُهُۥٓ ﴾ [الأعراف:٥٩] وافادت الآية مضرة فقد العلم، وأن بفقد العلم وموت العلماء يحل الجهل بالناس فيظهر الشرك وتنتشر البدع.

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: قال غير واحد من السلف: لما ماتوا عكفوا على قبورهم، ثم صوروا تماثيلهم، ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم.

وما زال الشيطان يوحي إلى عُبَّاد القبور، إلى أن دعوا الناس إلى عبادتها، واتخاذها أعياداً ومناسك، ورأوا أن ذلك أنفع لهم في دنياهم وأخراهم، ثم نقلهم إلى أن عادوا من نهى عن ذلك، فقد تنقص أهل الرتب العالية، وعادوا أهل التوحيد، ووالوا أهل الشرك والتنديد، وزعموا أنهم أولياء الله: ﴿ وَمَا كَانُوٓاْ أَوۡلِيَآءَهُۥٓۚ إِنۡ أَوۡلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٣٤ ﴾ [الأنفال: ٣٤].

عباد الله:

من تأمل هذا تبين له غربة الإسلام وأن أهل التوحيد قليل، ورأى من قدرة الله وتقليبه للقلوب العجب، مع كثرة النصوص من الكتاب والسنة المحذرة من الشرك والداعية إلى التوحيد، ومن ذلك قوله ـ سبحانه وتعالى ـ: ﴿ ۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـًٔاۖ ﴾ [النساء:٣٦] أي: أفردوه بالعبادة من صلاة ودعاء وذبح ونذر، ونرى اليوم من ينتسب إلى الإسلام يدعو ويستغيث بالبرعي أو الجيلاني أو غيرهما عند الشدائد، والله ـ تعالى ـ يقول: ﴿ وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ١٨ ﴾ [الجن:١٨] ومنهم من يذبح لغير الله؛ لأصحاب القبور أو الجن، والله ـ تعالى ـ يقول: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ٢ ﴾ [الكوثر] ومنهم من يطوف حول قبور الصالحين، والله ـ سبحانه ـ يقول: ﴿ وَلۡيُوفُواْ نُذُورَهُمۡ وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ ٢٩ ﴾ [الحج:٢٩] ومنهم من يحلف بالنبي أو الولي، والنبي ﷺ يقول: «**من**

حلف بغير الله فقد أشرك أو كفر».

وقد وصلوا إلى هذه الحالة بسبب الغلو في الصالحين وتقليد الآباء والأجداد.

عباد الله:

عن عمر ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد؛ فقولوا: عبدالله ورسوله**» [رواه البخاري ومسلم].

نهى الرسول ﷺ عن مجاوزة الحد في مدحه كما تجاوزت النصارى الحد في مدح عيسى ـ عليه السلام ـ فقالت طائفة: هو الله، وقالت أخرى: هو إبن الله؛ وهذا شرك عظيم كفّرهم الله به، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ٧٢].

ولا شك أن أشرف مقامات الرسول ﷺ العبودية والرسالة، وقد أرشد ﷺ أمته إلى أن يصفوه بما وصفه به ربه: عبدالله ورسوله؛ وهذه أشرف مقاماته ﷺ؛ فالعبد لا يستحق أن يُعبد، والرسول يجب أن يصدَّق ويطاع.

وذهب أقوام ممن ينتسب إلى الإسلام إلى الغلو في الرسول ﷺ فدعوه واستغاثوا به، وطلبوا الشفاعة منه، وحلفوا باسمه، ونذروا له، فوقعوا في الشرك الأكبر المنافي للتوحيد.

وذهب أقوام آخرون إلى ترك طاعته والإعراض عن هديه، على المسلم الحذر من ذلك كله.

والواجب طاعته كما أمر، من غير غلو ولا جفاء.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا ۚ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾﴾ [هود: ١١٢].

بارك الله لي ولكم...

الخطبة الثانية

الحمـــد لله، أكمـــل لنا الدين، وأتم علينا النعمة، أحمده ـ ســبحانه ـ وأشــكره على نعمه الجمة، وأشــهد ألا إله إلا الله وحده لا شــريك له، وأشهد أنَّ نبينا محمداً عبده ورسوله، بعثه للعالمين رحمة، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه خيار الأمة، والتابعين ومن تبعهم بإحسان، أما بعد:

حذر ﷺ أمته فقال: «**إياكم والغلو، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو**».

فـــي الحديث نهـــى ﷺ عن التعمق والتكلف فـــي الدين ومجاوزة الحد في الأقوال والأفعال، ســـواء في مدح الشيء أو ذمه على ما يستحق، فهو الـــداء العضال الذي هلكت بـــه الأمم الماضية؛ فالتعمق والتكلف في محبة الصالحـــين هـــلاك؛ لأن ذلك يؤدي إلى عبادتهم وكـــذا التعمق في الكلام وإظهـــار الباطل في صورة الحق هلاك، كمن يدعـــو إلى الاحتفال بالمولد النبوي بدعـــوى محبة النبي ﷺ؛ متجاهلاً أن محبته ﷺ باتباعه وطاعته، ولم يؤثر عنه ﷺ أو عن أصحابه الاحتفال بذلك، بل هذا من صنيع أهل البدع.

إن خطر الغلو عظيم ونتائجه وخيمة، فالواجب تنزيل الصالحين منازلهم، وترك الغلو فيهم، وكذا الحذر من التنطع في جميع أمور الدين.

قال شيخ الإسلام: هذا الحديث عام في جميع أنواع الغلو في الاعتقادات والأفعال والأقوال.

ومن الغلو في الاعتقاد: تعظيم الصالحين مما يكون سبباً في عبادتهم.

ومن الغلو في الأفعال: الرمي بجمرات كبيرة في الحج.

ومن الغلو في الأقوال: الإتيان بأذكار زائدة عن المشروع.

ولمسلم عن ابن مسعود أن رسول **الله** ﷺ قال: «**هلك المتنطعون**» قالها ثلاثاً.

أي المتكلفون المتعمقون المتأنقون، الغالون في الكلام، المتكلمون أو الغالون في عباداتهم، بحيث تخرج عن حدود الشريعة، أو الذي يدخل الباطل في قالب الحق، لقوة فصاحته، وأما الفصاحة التي توضح الحق وترد الباطل، وتظهر عظمة العلم والدليل فممدوحة.

قال ﷺ: «**هلك المتنطعون**» ثلاثاً، مبالغة في الإبلاغ والتعليم، وقد بلغ ﷺ البلاغ المبين.

هذا، وصلوا وسلموا...

٤٩ الخطبة الأولى

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١ ﴾ [النساء: ١].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾ [الأحزاب: ٧٠ ـ ٧١].

عباد الله:

إنَّ النفوس مولعة بحب الصالحين، وما أدخل إبليس الشرك على بني آدم إلا بالغلو في محبة الصالحين وتعظيم قبورهم، والتوحيد والشرك ضدان لا يجتمعان، كالليل والنهار، فمتى وجد الشرك انتفى الإسلام، ولذا خاف ﷺ أن يقع في أمته على قبره ما وقع من اليهود والنصارى في قبور أنبيائهم من الغلو فيها حتى صارت أوثاناً تُعبد من دون الله، ولذا اشتد غضب الله

ـ خطبة: في التحذير من عبادة القبور.

عليهم، فدعا ﷺ ربه أن لا يجعل قبره وثناً يعبد، فقال ﷺ في الحديث الذي رواه مالك: «**اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد**».

وقد استجاب الله ـ سبحانه ـ دعاء نبيه ﷺ وحمى قبره بثلاثة جدران فلا أحد يصل إليه يجعله وثناً يُعبد، إذ ليس فيه شيء من صور الوثنية، فلا يُطاف حول قبره، ولا يذبح له، بل حفظه الله على مر التاريخ إلى يومنا هذا.

ومنع الشرع من تتبع آثار الصالحين كقبورهم ومجالسهم ومواضع صلاتهم؛ إذ أن ذلك قد يؤول إلى عبادتهم، وقد خاف الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ من غلو الجهال بالصالحين وآثارهم، فسدوا باب الشرك والفتنة.

عباد الله:

لما فتح المسلمون بلاد فارس وجدوا في بيت مال الهرمزان ـ أي: الكبير من ملوك العجم ـ سريراً عليه رجل ميت يُقال له (دانيال) كانت الفرس تغلو فيه، فأمر عمر ـ رضي الله عنه ـ أن يُحفر ثلاثة عشر قبراً نهاراً ثم يدفن في أحدها ليلاً، ثم تسوى القبور حتى يخفى أمره على الناس فلا يُفتتن به، ولم يبرز قبره لئلا يعبده الجهال من دون الله.

وأمر عمر ـ رضي الله عنه ـ بقطع الشجرة التي بويع تحتها النبي ﷺ بيعة الرضوان؛ لأن الناس كانوا يذهبون فيُصلون عندها فخاف عليهم الفتنة.

ثم قال ﷺ في تتمه الحديث: «**اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**» قال مجاهد: أتى ﷺ بهذه الجملة بعد دعائه ربه أن لا يجعل قبره وثناً يعبد، تنبيهاً على سبب لحوق شدة الغضب عليه، ولعنهم، وهو توصُّلهم بذلك إلى أن تصير أوثاناً تُعبد، وفيه تحريم البناء على القبور،

والصلاة عندها، وأنه من الكبائر، وكره مالك أن يقول: زرت قبر النبي ﷺ وعلل الكراهة بقوله: «**اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**».

قال الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ: وفيه أنه لم يستعذ إلا مما يخاف وقوعه.

وصفة الغضب لله ـ جل وعلا ـ ثابتة في الكتاب والسنة، فالله ـ سبحانه ـ يغضب إذا انتهكت محارمه، وغضب الله يتفاوت؛ ففي حديث الشفاعة: «**إن الله غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله**» وغضبه على الكافرين ليس كغضبه على عصاة المؤمنين.

أيها المسلمون:

قال ـ تعالى ـ في محكم التنزيل: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩﴾ [النجم: ١٩].

كان في الجاهلية رجل صالح يخلط الدقيق بالسمن وغيره، ليطعم به الحاج فسُمي باسم عمله، فلما مات غلا فيه الجهال وعظموه؛ لأجل عمله الصالح الذي كان يعمله، فعكفوا على قبره حتى عبدوه وصار قبره وثناً من أكبر أوثان الجاهلية.

فالغلو في قبره كان سبباً في عبادته، وهذا هو السبب أيضاً في عبادة الصالحين من الأموات وغيرهم، فإنَّهم غلوا في تعظيم قبورهم ببناء المساجد عليها، وتشييد القباب ووضع الستور، وإضاءة السرج وبسط الفرش الفاخرة، وإلقاء الورود والزهور عندها، ووضع الطيب والكتابة عليها، وذكر المنامات الكاذبة، ورواية القصص المختلقة مثل ادعائهم: أنّ هذا الميت أنزل بفلان النفع، وبفلان الضر، إلى أن آل الأمر إلى عبادتهم، بالذبح،

والنذر والدعاء، والاستغاثة، والطواف حولها إلى غير ذلك من العبادات التي لا تصلح إلا لله وحده.

فالشرع الحكيم لم يميز بين قبور الصالحين وغير الصالحين، بل جميع القبور صفتها في الظاهر واحدة، ومن خالف في ذلك فقد فتح باب الشرك وعبادة القبور.

وفي الحديث عن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ قال: «**لعن رسول الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج**» [رواه أهل السنن].

لعن الرسول ﷺ زائرات القبور؛ لأن زيارة المرأة للقبور يترتب عليها مفاسد عظيمة، من النياحة والجزع وافتتان الرجال بها، فاللعن يفيد تحريم زيارة النساء للمقابر وأنّ ذلك من الكبائر، وكذا لعن ﷺ الذين يتخذون المقابر مواطن عبادة أو يضيؤونها بالسرج والأنوار؛ لأن هذا غلو ومدعاة للشرك بأصحابها.

والمرأة ـ عباد الله ـ ضعيفة لا تصبر، ولو كانت تزور لا يأمن منها العويل والصراخ، وعلى فرض أن بعضهن عندها جلد ولكن الشأن في جنس النساء، وقد ذكر ابن تيمية: أنه لا يعرف أحداً من أهل العلم من قال باستحباب زيارة المرأة للقبور، والخلاف بين التحريم والجواز، والتحقيق هو تحريم زيارة المرأة للقبور.

أيها المسلمون:

زيارة الرجال للقبور لها ثلاثة أحوال:

الحالة الأولى: أن يزورها المسلم متبعاً للسنة، فيدعو لأهلها عموماً ومعارفه خصوصاً، فيكون مُحسناً إليهم بالدعاء لهم وطلب العفو والمغفرة والرحمة لهم، ومُحسناً إلى نفسه باتباع السنة وتذكر الآخرة وتذكر المآل والمصير بعد

الرحيل من هذه الدنيا الفانية، والاعتبار والاتعاظ، فهذه زيارة شرعية.

الحالة الثانية: أن يزورها لعبادة الله عندها، فيصلي، أو يدعو، أو يذبح لله عندها، أو يتمسح بها ويتوسل إلى الله بأهلها، كإسراجها والبناء عليها، والغلو فيها وفي أهلها إذا لم يبلغ رتبة العبادة فهذه زيارة بدعية ومن وسائل الشرك.

الحالة الثالثة: أن يزورها ليذبح للميت ويتقرب إليه بذلك، أو يزورها لطلب الغوث والنصر منه، أو يزورها لطلب الولد مثلاً، فهذا شرك أكبر.

وقوله ﷺ: «**والمتخذين عليها المساجد والسرج**».

أي: ولعن رسول الله ﷺ المتخذين على القبور المساجد المبنية، والموقدين عليها السرج، وكذا الصلاة عندها، والدعاء ونحو ذلك، وهذا حرام بإتفاق العلماء، وفي صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: «**لا تجلسوا على القبور، ولا تصلوا إليها**» وإذا كانت المساجد بنيت لذكر الله، وقراءة القرآن والصلاة، كانت القبور بذلك مساجد.

قال ابن القيم: اتخاذها مساجد وإيقاد السرج عليها من الكبائر.

والواجب على من صلى في مسجد به قبر أن يعيد صلاته، قال الشيخ عبدالعزيز بن باز ـ رحمه الله ـ: لا تصح الصلاة في المساجد التي فيها القبور، والواجب إعادة ما صلى المسلم فيها.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام: ١٦٢ ـ ١٦٣].

بارك الله لي ولكم...

الخطبة الثانية

الحمد لله المُبدئ المُعيد، الفعال لما يريد، أحاط بكل شيء علماً، وهو على كل شيء شهيد، علا بذاته، وقهر بقدرته، وهو أقرب إلى عبده من حبل الوريد، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة أدخرها ليوم يشيب لهوله الوليد، وأشهد أنَّ نبينا محمداً عبده ورسوله، بشر وأنذر، وحذر يوم الوعيد، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

عباد الله:

لقد جعل الله في التوبة ملاذاً مكيناً وملجأ حصيناً، يلجُه المذنب معترفاً بذنبه، مؤملاً في ربه، نادماً على فعله، غير مصر على خطيئته، يحتمي بحمى الاستغفار، يتبع السيئة الحسنة؛ فيكفر الله عنه سيئاته، ويرفع من درجاته.

ومن وقع في شيء من هذه البلايا والرزايا فعليه بالتوبة فإن التوبة الصادقة تمحو الخطيئات مهما عظمت حتى الكفر والشرك: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ﴾ [الأنفال:٣٨] وقتلة الأنبياء ممن قالوا إن الله ثالث ثلاثة وقالوا: إن الله هو المسيح بن مريم ـ تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً ـ لقد ناداهم المولى بقوله: ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسۡتَغۡفِرُونَهُۥۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٧٤﴾ [المائدة: ٧٤].

فتح ربكم أبوابه للتائبين، يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، يقول ـ جل جلاله ـ في الحديث

القدسي: «يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً، فاستغفروني أغفر لكم» وقال ـ عز وجل ـ: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [الزمر: ٥٣]، وقال سبحانه: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾ [النساء: ١١٠] ومن ظن أن ذنباً لا يتسع لعفو الله فقد ظن بربه ظن السوء، كم من عبدٍ كان من إخوان الشياطين فمنَّ الله عليه بتوبة محت عنه ما سلف؛ فصار صواماً قواماً، قانتاً لله ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه.

فمن تدنس بشيء من قذر الشرك أو المعاصي؛ فليبادر بغسله بماء التوبة والإستغفار؛ فإن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين.

جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «**إذا أذنب عبد فقال: رب إني عملت ذنباً فاغفر لي، فقال الله: علم عبدي أن له رباً يغفر الذنب، ويأخذ بالذنب قد غفرت لعبدي، ثم أذنب ذنباً آخر فذكر مثل الأول مرتين آُخريين، حتى قال في الرابعة: فليعمل ما شاء**»، يعني ما دام على هذه الحال كلما أذنب إستغفر منه غير مُصِّر.

جعلنا الله من التوابين الأوابين، وغفر لنا وعفا عنا، وتجاوز عن زللنا وتقصيرنا بمنه وكرمه.

هذا، وصلوا وسلموا...

٥٠ الخطبة الأولى

الحمد لله الذي رفع راية التوحيد، ونصر عباده الموحدين، أشهد ألا إله إلا هو رب الأولين والآخرين، وأشهد أنَّ نبينا محمداً عبد الله ورسوله أرسله كافة إلى الناس أجمعين، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا ـ عباد الله ـ: أتقوا ربكم، فإن تقواه خير عاصم من القواصم، وخير مانع من المصارع والقوامع: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿٣٠﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢].

أيها المسلمون:

خلق الله العباد على الحنيفية السمحة، وجبلهم على الفطرة النقية والشيطان عدو الإنسان يقعد لهم الصراط المستقيم، ويأتيهم من كل جهة وسبيل، حتى اجتال من شاء الله منهم، فكبت عقولهم وأصابتها لوثات وعلل؛ آمن بعضهم بالخرافة، ورضي آخرون بالكهانة، فباتوا سادرين على باطلهم، لاهين بالسجع والتخمين، يقذفون بالغيب في كل حين، أخبارهم أساطير وأوهام، وخليط كلام، والإسلام دين يزيل الخرافة من الفكر، والرذيلة من القلب، وقد ضل بعض الناس فلم يقفوا عند حدود ما أخبرتهم به الرسل من غيوب ماضية وحوادث قادمة.

ولما هُجر التوحيد ـ من البعض ـ علماً وتعلماً وإرشاداً وتذكيراً، ضعف الإيمان وكثرت الشركيات، ومع التوسع في أمور الحياة إعلاماً وسفراً

ـ خطبة: في التحذير من أتيان السحرة والمشعوذين.

واستقداماً، غشي كثير من الناس جوانب مخلة بالتوحيد، إستشرت وانتشرت حتى عمَّت وطمَّت، ومن أبرزها وأوضحها إتيان السحرة والكهان، وزيارة المشعوذين والدجالين.

وقد ابتُلي بعض الناس بكثيــر من الأخطاء الفادحة، ومن ذلك ضعف التوكل على الله ـ عز وجل ـ حين نزول البلاء والغفلة عن الدعاء، وترك الحبل علــى الغارب لمراجعة الأطباء الشــعبيين، وأكثرهم من أهل الدجل والشعوذة.

أيها المسلمون:

إن الســحر والكهانة من كبائر الذنوب المحرمات، ومن الآثام الموبقات، وإن الساحر والكاهن يفتن قلوب البسطاء، ويخدع السذج والرعاع، عمله شر وبلاء، يتجافي عنه أولو الألباب، وينأى عنه أصحاب الفطر السليمة، والقلوب المستنيرة، يقول عز وجل: ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٢﴾﴾ [الذاريات: ٥٢] فجميع الأمم واجهت رسلها بهذه المقالة الظالمة.

والســحر: عزائم ورقى وكلام يُتكلم به وأدوية وتدخينات وغير ذلك؛ وهو شرك أكبر مناف للتوحيد مُحرم في جميع الأديان، لا يُتوصل إليه إلا بعبادة الشياطين والتقرب إليها، وشره عظيم على المجتمع، فكم قتل السحر من أنــاس، وأمرض آخرين وذهب بعقولهم، وفــرق بين زوج وزوجته، وســبب العداوة والبغضاء بين أفراد الأسرة الواحدة، وهذا كله فساد وظلم وعدوان، قال تعالى: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾ [طه: ٦٩].

وصدق الله، فأحوال السحرة دنيئة، وأفعالهم رديئة، والساحر لو كان له من الأمر شيء لنفع نفسه، ورفع ما ينزل به من بلاء أو أمراض، ولستكثر

من الخيرات، ونال رفيع الدرجات، ولكن كل ذلك بتقدير العزيز العليم.

ومن الأدلة على تحريم السحر:

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ﴾ [البقرة: ١٠٢] أي: قد علم اليهود أنّ من رضي بالسحر عوضاً عن شرع الله ما له في الآخرة من حظ ولا نصيب؛ لأنه باع دينه بدنياه، وهذا من أبلغ الوعيد، إذ الآية الكريمة دالة على تحريمه.

وفي قوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّـٰغُوتِ﴾ [النساء: ٥١] قال عمر ـ رضي الله عنه ـ: الجبت: السحر؛ والطاغوت: الشيطان، وقد ذم الله ـ سبحانه ـ في الآية اليهود الذين يصدِّقون بالجبت الذي منه السحر.

وقال جابر ـ رضي الله عنه ـ: الطواغيت: كُهان كان ينزل عليهم الشيطان في كل حي واحد.

فبيّن ـ رضي الله عنه ـ: أنّ الكهان تتنزل عليهم الشياطين ويخبرونهم بما يسترقون السمع من السماء، فَيَصْدُقون مرة ويكْذبُون مائة كذبة ويزيدون وينقصون، وقد كان لكل قبيلة من قبائل العرب كاهن يتحاكمون إليه قبل بعثة الرسول ﷺ، فأبطل الله ذلك بالإسلام وحُرست السماء بكثرة الشهب.

وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**اجتنبوا السبع الموبقات**» قالوا: وما هن يا رسول الله؟ قال: «**الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات**» [رواه البخاري ومسلم].

هذه ـ يا عباد الله ـ: سبع مهلكات موبقات لفاعلها، يترتب عليها

عقوبات في الدنيا وعــذاب في الآخرة؛ ولهذا حذر النبي ﷺ من الوقوع فيها وأمر بالابتعاد عنها:

الأولى: الشـرك بالله؛ بدأ ﷺ بالشـرك؛ لأنه أعظـم ذنب عُصي الله به، وهو: تسـوية غير الله بالله فيما هو من خصائص الله، كمن يستغيث بأصحاب القبور ويذبح لها وينذر لها، وفاعله مُخلد في النار إن مات ولم يتب، كما قـال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ [المائدة: ٧٢]. وقولـه تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [لقمان: ١٣].

ولما سُئل ـ عليه الصلاة والسلام ـ: أي الذنب عند الله أكبر؟ قال: «**أن تجعل لله نداً وهو خلقك**» [متفق عليه].

الثانية: السـحر؛ وقد ذكره ﷺ بعد الشرك؛ لكونه يُكَفِّرُ متعاطيه، فلا يتوصل إليه إلا بعبادة الشـياطين والتقرب إليها بالذبح والدعاء والاستغاثة، والسـحر يجمع الموبقات الخمس التي بعده، والموبقات التي بعد السحر في كل نوع منها نوع من الاعتداء، إما على النفس، أو المال، أو العرض، أما السحر فإن فيه اعتداء على كل هذه الأشياء فضلاً عن اعتدائه على حق الله بإشراك غيره معه.

الثالثة: من الموبقات؛ قتل النفس المسـلمة المعصومة التي حرم الله قتلها إلا أن تفعـل ما يوجب قتلها، ويدخـل في ذلك تحريم قتل الكافر المعاهد لحديث ﷺ: «**من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة**» [رواه البخاري].

الرابعة: أكل الربا؛ أي: تناوله بأي وجه كان، وقد لعن ﷺ آكل الربا، وموكله وشاهده وكاتبه، قال ابن دقيق العيد: وهو مجرب لسـوء الخاتمة نعوذ بالله من ذلك.

الخامسة: أكل مال اليتيم؛ والتعدي فيه، وعُبرّ بالأكل، لأنه أعم وجوه الإنتفاع، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾﴾ [النساء: ١٠].

السادسة: التولي يوم الزحف؛ وهو الفرار والإدبار من وجوه الكفار يوم الزحف والقتال، وإنما يكون كبيرة إذا فر إلى غير فئة المسلمين، أو غير متحرف لقتال، كما قال تعالى: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ﴾ [الأنفال: ١٦].

السابعة: قذف المحصنات الغافلات، أي: رمي المؤمنات الحرائر والعفيفات البريئات بفاحشة الزنا ولا تختص بالمتزوجات، بل حكم البكر كذلك، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَـٰتِ ٱلْغَـٰفِلَـٰتِ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾ [النور: ٢٣].

هذه ـ عباد الله ـ الموبقات السبع التي يجب الحذر من فعلها؛ لأنها من كبائر الذنوب، وتوجب غضب الرب ـ جل وعلا ـ، ومن وقع في شيء منها فالبدار البدار للتوبة قبل خروج الروح إلى بارئها.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [البقرة: ١٠٢].

بارك الله لي ولكم...

الخطبة الثانية

الحمد لله دل على الحق ورفعه، ونهى عن الباطل ووضعه، أحمده ـ سبحانه ـ وأشكره، وأتوب إليه وأستغفره، لا مانع لما أعطاه ولا معطي لما منعه، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، حاز من الفضل والشرف أكمله وأجمعه، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وأصحابه ومن اقتفى أثره واتبعه أما بعد:

عباد الله:

إن خطر السحر عظيم؛ لذا كان حد الساحر القتل، لعظم كبيرة السحر وشرها على المجتمع. عن جندب مرفوعاً إلى النبي ﷺ: «**حد الساحر ضربه بالسيف**» [رواه الترمذي].

وفي صحيح البخاري، عن بجالة بن عبدة، قال: كتب عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ أن اقتلوا كل ساحر وساحرة، قال: فقتلنا ثلاث سواحر.

وصح عن حفصة ـ رضي الله عنها ـ أنها أمرت بقتل جارية لها سحرتها فقُتلت.

وأنفع علاجات السحر، الأدوية الإلهية، فهي أدويته النافعة، والسحر من تأثيرات الأرواح الخبيثة السفلية، ودفع تأثيرها يكون بما يعارضها ويقاومها من الأذكار والآيات والدعوات، التي تبطل فعلها وتأثيرها، والقلب إذا كان ممتلئاً من الله مغموراً بذكره، وله من الدعوات والأذكار والتعوذات ورد لا يخل به، يطابق فيه قلبه لسانه، كان سالماً بإذن الله من إصابته بالسحر والعين والمس والأمراض والبلايا، والمسلم إذا استعاذ بالله يستعيذ بمن هو

المولى ونعم النصير.

وقد علمنا نبينا محمد ﷺ التحصُّن بالأوراد الشرعية والأدعية النبوية، ومنها:

قراءة المعوذات ثلاث مرات في الصباح والمساء وعند النوم وكذلك قراءة آية الكرسي في الصباح والمساء، وقراءة الآيتين من آخر سورة البقرة لقوله ﷺ: «**من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه**» [أي: كفتاه من كل شر] [رواه البخاري].

وقول: «**بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم**» ثلاث مرات في الصباح والمساء [رواه أبو داود].

وقول: «**أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق**» ثلاث مرات في الصباح والمساء [رواه أبو دود].

الثاني من سبل الوقاية من السحر: أكل سبع تمرات من تمر العجوة على الريق صباحاً، لقوله ﷺ: «**من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر**» [رواه البخاري ومسلم].

قال الشيخ عبدالعزيز بن باز ـ رحمه الله ـ تعليقاً على هذا الحديث: وفي رواية: «**مما بين لابتيها**» يعني من جميع تمر المدينة، العجوة وغير العجوة كما رواه مسلم في الصحيح، ويرجى أن ينفع الله بذلك التمر كله، لكن نص على المدينة لفضل ثمرها والخصوصية فيه، ويرجى أن الله ينفع ببقية التمر إذا تصبح بسبع تمرات.

أسأل الله ـ عز وجل ـ لي ولكم العافية والسلامة في الدنيا والآخرة.

هذا، وصلوا وسلموا...

٥١ الخطبة الأولى

الحمد لله أهل التقوى وأهل المغفرة، أحاط بكل شــيء علماً، وأحصى كل شــيء عدداً، له ما في الســموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى، أحمده ـ ســبحانه ـ وأشــكره، وأتوب إليه وأســتغفره؛ نعمه لا تحصى، وآلاؤه ليس لها منتهى، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشــهد أنَّ نبينا محمداً عبده ورسوله، أخشى الناس لربه وأتقى، دلَّ على سبيل الهدى وحذر من طريق الردى، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه، معالم الهدى ومصابيح الدُّجى، والتابعين ومن تبعهم بإحســان وسار على نهجهم واقتفى، أما بعد:

فأوصيكم ـ ونفسي ـ بتقوى الله، فتقوى الله جماع الخيرات، وحصون البــركات، أكثر خصال المدح ذكراً في كتــاب الله، ما من خير عاجل ولا آجــل، ولا ظاهر ولا باطن إلا والتقوى موصلة إليه، ووســيلة له، ودليل عليه، وما من شر عاجل ولا آجل، ولا ظاهر ولا باطن، إلا والتقوى حرز منه حصين ودرع منه مكين.

عباد الله:

هناك أنواع من السحر يكثر وقوعها وتخفى على بعض الناس أنها منه؛ حتــى اعتقد البعض أن من صدر عنه عمل خارق فهو ولي الله، وحتى آل الأمــر إلى أن عُبد أربابها، وهذا العمل بعينه من الناس أحوال شــيطانية، واســتدراج من الشيطان لبني آدم إلى الشرك، ولا بد للمسلم أن يفرق بين

ـ خطبة: في أنواع السحر.

ولي الله، وبين عدو الله من ساحر وكاهن ونحوهم ممن قد يجري على يديه شيء من الخوارق، كأن يجر الأثقال بشعره، أو تمشي السيارة على جسده فلا تضره، أو يُدخل السيف في صدره ويخرجه من ظهره؛ فهذا كله مما يساعد فيه الشياطين.

وأولياء الله هم أحبابه المتقربون إليه بالطاعات وترك المحرمات، وإن لم تجر على أيديهم خوارق، وإن جرت فكرامة من الله، وليست وحدها دليلاً على الولاية.

وكرامات الأولياء تقوى بذكر الله وتوحيده وقراءة القرآن؛ أما خوارق السحرة والمشعوذين فإنها تضعف وتبطل عند ذكر الله وقراءة القرآن.

في الحديث عن النبي ﷺ قال: «**إن العيافة والطرق والطيرة من الجبت**» [رواه أحمد] قال عوف: العيافة: زجر الطير، والطرق: الخط يُخط بالأرض، والجبت قال الحسن: رنة الشيطان.

بيّن ﷺ في الحديث ثلاثة أمور، كلها داخلة في مُسمى السحر:

وأولها: العيافة؛ وهي زجر الطير أي تهييجه، والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وممرها، وقد كانت العرب تفعل ذلك من باب التشاؤم والتفاؤل، إذا أرادوا فعل أمر كسفر أو تجارة أتوا إلى الغربان أو الحمام أو غيرهما فينفرونهما أو يزجرونهما، فإذا طارت باتجاه اليمين تفاءلوا وأقدموا على هذا الأمر، وإذا إتجهت نحو الشمال تشاءموا وأحجموا عن هذا الأمر.

وقد أبطل ﷺ هذه العادة الجاهلية، وعلَّمنا صلاة الاستخارة وتفويض الأمور لله ـ سبحانه وتعالى ـ.

وثانيها: الطَّرق؛ وهو ما يخطه الرمالون الكذابون ويدعون به علم الغيب، ويدخل في ذلك قراءة الكف والفنجان، وتحديد المستقبل من

الأبراج ونحوها وإن كان ذلك من باب التسلية، وعلى المسلم ألاّ يصدق هؤلاء الكذابين، فعلم الغيب مما اختص الله ـ سبحانه ـ بعلمه، قال تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥].

وثالثها: ـ عباد الله ـ: الطيرة؛ وهي التشاؤم بالطيور وغيرها، كاعتقاد أنَّ البومة إذا مرت على دار ونعقت فسيموت أحد من أهل هذه الدار، وكذلك التشاؤم ببعض أيام الشهر أو بعض شهور السنة، وقد حذر ﷺ منها فقال: «**الطيرة شرك**» [رواه الترمذي]؛ لما فيها من تعلق القلب بغير الله.

وبهذا يظهر لنا ـ عباد الله ـ أنَّ العيافة والطرق والطيرة من السحر، وذلك أن السحر اسم لما خفى ولطف سببه؛ والاعتماد في هذه الأمور الثلاثة على أمر خفي.

وقول الحسن: الجبت: رَّنة الشيطان؛ تفسير للجبت ببعض أفراده، ورَّنة الشيطان: أي صوته، وفُسر صوت الشيطان بكل صوت يدعو للباطل، وكل صوت مُحرم؛ فصوت النائحات منه، وصوت المعازف والملاهي منه، قال تعالى: ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾ [الإسراء: ٦٤].

وفي الحديث عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد**» [رواه أبو داود بإسناد صحيح].

يخبر ﷺ خبراً معناه النهي والتحذير، بأنَّ من تعلم شيئاً من علم التنجيم فقد تعلم شيئاً من السحر المحرم؛ وذلك لما فيه من الاستدلال بالأمور الخفية التي لا حقيقة لها، ولما فيها من ادعاء علم الغيب الذي اختص الله بعلمه، فالمنجمون يستدلون بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية، فيزعمون أنَّ من وُلد في نجم كذا فسيكون سعيداً، ومن ولد في النجم الآخر سيكون

تعيساً، وفي الحقيقة أنه ليس للنجوم أي علاقة بحوادث الأرض وأحوال الناس، كل هذا من ادعاء الغيب الذي استأثر الله به، فالله ـ سبحانه ـ هو المتصرف في الكون وبيده مقاليد الأمور.

عباد الله:

بيّن ﷺ أنه كلما ازداد المُنجم توغلاً في التنجيم ازداد توغلاً في السحر والإثم العظيم، وزيادة البعد عن الله؛ فإنما يعتقدونه في النجوم من معرفة الحوادث التي لم تقع، وربما تقع في مستقبل الزمان، مثل إخبارهم بوقت هبوب الرياح، ومجيء المطر، ووقوع الثلج، وظهور الحر والبرد، وتغير الأسعار، وموت فلان ونحوها، ويزعمون أنهم يدركون معرفتها بسير الكواكب، واجتماعها وافتراقها، وهذا باطل؛ كما أن تأثير السحر باطل، بل هو مما استأثر الله به؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ﴾ [لقمان: ٣٤].

وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**ولا يعلم ما في غدٍ إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر إلا الله**» وغير ذلك مما استأثر الله بعلمه؛ وأما ما يدرك بطريق المشاهدة من علم النجوم الذي يُعرف به الزوال وجهة القبلة ونحو ذلك، فغير داخل فيما نهى عنه، قال تعالى: ﴿وَعَلَٰمَٰتٖۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ ١٦﴾ [النحل: ١٦].

أيها المسلمون:

للنسائي من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ: «**من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر، ومن سحر فقد أشرك، ومن تعلق شيئاً وكل إليه**».

حذر ﷺ أمته مما يسمى بسحر العقد في الخيوط ونحوها، ومن تعاطى

ذلك فهو مشرك؛ لأنه لا يتوصل لسحره إلا بعبادة الشياطين والتقرب إليها، وقد أمرنا الله ـ سبحانه ـ بالاستعاذة من شر هؤلاء في قوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلۡعُقَدِ ۝٤﴾ [الفلق: ٤]، يعني السواحر اللاتي يفعلن ذلك.

وفي قوله ﷺ: «**ومن سحر فقد أشرك**»، نص في أن الساحر مشرك، وقد حكى الحافظ عن بعضهم أنه لا يتأتى إلا مع الشرك.

ثم قال ﷺ: «**ومن تعلق شيئاً وكل إليه**»، أي: ومن تعلق قلبه شيئاً بحيث يعتمد عليه ويرجوه، وكله الله إلى ذلك الشيء وخذله، وخلى بينه وبينه؛ فإن تعلق قلبه بربه كفاه وتولاه، كما قال تعالى: ﴿أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبۡدَهُۥۖ﴾ [الزمر: ٤] ومن تعلق على السحرة والشياطين وغيرهم من المخلوقين وكله الله إلى من تعلق به، ومن وُكِّل إلى غير الله هلك وخسر خسراناً مبيناً، وضل ضلالاً بعيداً، بل من تعلق قلبه بغير الله في جلب نفع أو دفع ضر فقد أشرك.

وسعادة المرء وعظم صلاح قلبه في تعلقه بالله ـ سبحانه وتعالى ـ ولجوئه إليه وانطراحه بين يديه.

وفي الحديث الآخر الذي رواه الإمام مسلم، عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «**ألا هل أنبئكم ما العَضْهُ؟ هي النميمة؛ القالة بين الناس**».

أراد النبي ﷺ أن يحذر أمته من النميمة، وهي السعي بين الناس بنقل قول بعضهم في بعض على وجه الإفساد، وحقيقتها إفشاء السر وهتك الستر عما يكره كشفه، فافتتح ﷺ حديثه بصيغة الاستفهام؛ ليكون أوقع في النفوس وأدعى للانتباه، فسألهم: ما العَضْهُ؟ ثم بيَّن ﷺ بأنه نقل الحديث بين الناس على وجه الإفساد وإيقاع الخصومة بينهم.

فالحذر الحذر ـ عباد الله ـ من هذه الخصلة الذميمة التي هي من أسباب عذاب القبر، كما قال ﷺ عندما مر على قبرين: «**أما أنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير؛ أما أحدهما فكان لا يستتر من البول، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة**» [رواه البخاري].

كما يجب على كل من حُملَت إليه النميمة أن ينهى صاحبها ولا يظن بأخيه السوء.

عباد الله:

النميمة نوع من أنواع السحر، قال يحيى بن أبي كثير: يُفسد النمام والكذاب في ساعة، ما لا يُفسد الساحر في سنة، وقال أبو الخطاب: ومن السحر السعي بالنميمة والإفساد بين الناس.

ووجهه أنه يقصد الأذى بكلامه وعمله على وجه المكر والحيلة أشبه السحر، وهذا يُعرف بالعرف والعادة أنه يؤثر وينتج ما يعمله الساحر أو أكثر.

ووجه الشبه بين السحر والنميمة: أنّ كليهما يعملان على التفريق بين القلوب والإفساد بين الناس.

وافترقا في أنَّ السحر يكفر صاحبه؛ لأن فيه عبادة للشياطين وعقوبته القتل.

والنميمة من كبائر الذنوب لا يكفر صاحبها ولا يقتل؛ إلا إذا استحل ذلك؛ لأن من أحل حراماً أو حرم حلالاً فقد كفر.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف: ١١٠].

بارك الله لي ولكم...

الخطبة الثانية

الحمد لله شرح بفضله صدور أهل الإيمان بالهدى، وأضل من شاء بحكمته وعدله، فلن تجد له ولياً مرشداً، أحمده - سبحانه - وأشكره وأتوب إليه وأستغفره، أحاط بكل شيء علماً، وأحصى كل شيء عدداً، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له إلهاً واحداً فرداً صمداً، وأشهد أنَّ نبينا محمداً عبده ورسوله كرم أصلاً وطاب محتداً، خصه ربه بالمقام المحمود وسماه محمداً، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه هم النجوم بهم يهتدى، والتابعين ومن تبعهم بإحسان وسار على نهجهم واقتدى.

عباد الله:

وللبخاري ومسلم عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «**إن من البيان لسحراً**».

وسبب قول النبي ﷺ ذلك، أنه قدم رجلان من المشرق فخطبا الناس، فعجب الناس لبيانهما، فقال رسول الله ﷺ: «**إن من البيان لسحراً**» أو «**إن بعض البيان لسحر**» والبيان: البلاغة والفصاحة؛ يعني إن بعض البيان يعمل عمل السحر، وإنما شبهه بالسحر لِحِدة عمله في سامعه، وسرعة قبول القلب؛ وهذا من التشبيه البليغ، لكون ذلك يعمل عمل السحر، فيجعل الحق في قالب الباطل، والباطل في قالب الحق، فيستميل به قلوب الجهال، حتى يقبلوا الباطل وينكروا الحق وهذا مذموم؛ قال صعصعة بن صوجان: صدق نبي الله ﷺ إن الرجل يكون عليه الحق وهو ألحن بالحجج

من صاحب الحق فيسحر القوم ببيانه، فيذهب بالحق؛ والمراد البيان الذي فيه تمويه على السامع وتلبيس، شبهه بالسحر لفساده؛ وأخرج أحمد وأبو داود عن ابن عمر مرفوعاً: «**إن الله يبغض البليغ من الرجال الذي تخلل بلسانه كما تخلل البقرة بلسانها**» وأما البيان الذي يوضح الحق ويقرره، ويبطل الباطل ويبينه فهذا ممدوح، كحال الرسل وأتباعهم.

وسأل رجل عمر بن عبدالعزيز عن حاجة فأحسن المسألة، فقال: هذا والله السحر الحلال.

هذا، وصلوا وسلموا...

٥٢ الخطبة الأولى

الحمد لله العظيم في شأنه، والدائم في سلطانه، أحمده ـ سبحانه ـ على جزيل برِّه وإحسانه، وأشكره على سوابغ كرمه وامتنانه، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تبلغ إلى رضوانه، وأشهد أنَّ نبينا محمداً عبده ورسوله، أشاد منار الإسلام وأحكمه في بنيانه، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه وأعوانه، وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ، وأخلصوا له العمل، وتقربوا إليه بالدعاء وحسن التوكل.

أيها المسلمون:

الدين الإسلامي دين تفاؤل وبشر، وسعادة وحبور، وانقياد لله واستسلام، عليه يتوكل المتوكلون، وإليه يسعى المتقون.

كان الناس قبل مبعث النبي ﷺ، يعيشون في جاهلية جهلاء، وضلالة عمياء، يردهم كل ناعق، ويصدهم صوت طائر؛ خيالات وخرافات، وأوهام ومنكرات، وقد كان من عادات الجاهلية التي أبطلها الإسلام وحذر منها: التشاؤم. والتشاؤم ـ عباد الله ـ والشؤم ضد اليُمن الذي هو البركة، ويقال رجل مشؤوم على قومه؛ أي جر الشؤم عليهم، ورجل ميمون، أي جر الخير والبركة واليُمن على قومه.

والتشاؤم سوء ظن بالله ـ تعالى ـ بغير سبب محقق، والتفاؤل حُسن

ـ خطبة: في التحذير من التشاؤم والطيرة.

ظن به، والمؤمن يُحسن الظن بالله ـ تعالى ـ على كل حال.

وقد ورد النهي والوعيد في التطير، وهو التشاؤم بالشيء بما يقع من المرئيات أو المسموعات في قلوب أهل الشرك والعقائد الضعيفة، الذين لا يجعلون توكلهم على الله، وأصله التطير بالسوانح والبوارح من الطير والظباء والعطاس والنجوم وغير ذلك، فكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم، فنفاه الشرع وأبطله، وأخبر أنه لا تأثير له في جلب نفع أو دفع ضر، وإنما هو خواطر وحدوس وتخمينات لا أصل لها.

قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ١٣١﴾ [الأعراف: ١٣١].

بيّن الله ـ سبحانه ـ في هذه الآية الكريمة أنَّ التَّطير من أعمال المشركين، وأنه مذموم شرعاً، فقد كان قوم فرعون إذا أصابهم غلاء وقحط، زعموا أن ما أصابهم من البلاء بشؤم موسى وقومه كما ذكر الله عنهم ﴿وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ﴾ فرد الله عليهم: ﴿أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ١٣١﴾ أي: أن ما أصابهم من بلاء إنَّما هو بقضاء الله وقدره بسبب كفرهم وذنوبهم وتكذيبهم لموسى ـ عليه السلام ـ، ثم وصف أكثرهم بالجهالة؛ لأن موسى ـ عليه السلام ـ رسول رب العالمين، ما جاء إلا بالخير والبركة والفلاح لمن آمن به واتبعه.

وقال تعالى: ﴿قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ﴾ [يس: : ١٩] بيّن ـ سبحانه ـ حال المشركين لما كذبوا الرسل واصيبوا بالبلاء فتشاءموا، وزعموا أن سببه ما جاء من قِبَل الرسل كما ذكر الله قولهم: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ﴾ [يسن: ١٨] فرد الله عليهم: ﴿قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ﴾، فما أصاب هؤلاء المشركين من البلاء إنما هو بقضاء الله وقدره بسبب ذنوبهم؛ فإن الرسل ما جاءت إلا بالخير

والبركة لمن اتبعهم.

أيها المسلمون:

في الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «**لا عدوى ولا طيرة، ولا هامة ولا صفر**»، وزاد مسلم: «**ولا نوء ولا غول**».

كانت حياة الجاهلية مليئة بتلك الخرافات والأوهام، وقد نفى ﷺ ما كان يعتقده أهل الجاهلية مثل: إعتقاد أن الأمراض تُعدي بنفسها: فنفى ﷺ ذلك بقوله: «**لا عدوى**» فالأمراض لا تُعدي بنفسها وإنما بتقدير الله ـ عز وجل ـ.

ولا تعارض بين حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ السابق في نفي العدوى، وبين الأحاديث الأخرى، كقوله ﷺ: «**فرَّ من المجذوم كما تفر من الأسد**» [رواه البخاري] إذ أن على المرء أن يتوكل على الله مع اجتناب الأسباب التي تكون سبباً للبلاء؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥].

وكان من خرافاتهم في الجاهلية أيضاً: التشاؤم بمرئي أو مسموع من الأماكن أو الطيور، منه إن صاح طير البوم بالليل عند وقوعه على الدار، تشاءم أهلها وتوقعوا موت أحد منهم، وقد نفى ﷺ ذلك بقوله: «**لا طيرة ولا هامة**» فالطيور من مخلوقات الله لا أثر لها في حُكم الله وقضائه.

مر طائر يصيح فقال رجل: خير خير، فقال ابن عباس: «لا خير ولا شر» أنكر عليه لئلا يعتقد تأثيره، ومن ألفاظ الجاهلية التي يكون عند البعض ويجب تركها قول: خير يا طير.

ومن التشاؤم كذلك؛ التشاؤم بالأرقام كرقم ثلاثة عشر؛ الذي يتشاءم

منه النصارى ظناً أن له صلة بحادثة الصلب المزعومة التي نفاها الله ـ سبحانه ـ بقوله: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النساء: ١٥٧]، ومن التشاؤم كذلك التشاؤم بالأيام، وكذا بتشبيك الأصابع، أو كسر العود أو ربط القماش عند عقد الزواج؛ فيتشاءم البعض بالفرقة بين الزوجين؛ ومن التشاؤم أيضاً بالأشخاص، كقول: فلان وجهه نحس، أو التشاؤم بالألوان كاللون الأسود وأنه علامة الحزن، أو ما يقوم به البعض عند فتح المصحف طلباً للتفاؤل عند سفر أو تجارة أو نحوها؛ فإذا وقع نظره على آية فيها ذكر الجنة تفاءل وأقدم على عمله، وإن وقع نظرة على آية فيها ذكر النار تشاءم أو أحجم عن السفر؛ وهذا يشبه عمل أهل الجاهلية الذين كانوا يستقسمون بالازلام.

أيها المسلمون:

ومن خرافات الجاهلية: التشاؤم بشهر صفر، فقد كان أهل الجاهلية لا يتزوجون فيه، فنفى ﷺ هذا الاعتقاد بقوله: «**ولا صفر**» فشهر صفر كبقية الشهور لا أثر له في حكم الله وقضائه.

ومن خرافات الجاهلية: الاعتقاد الباطل في النجوم وبعض الشياطين؛ فقد كان أهل الجاهلية يعتقدون أنَّ النجوم لها أثر في إنزال المطر، وأنَّ الغول تضلهم عن الطريق وتهلكهم، فنفى ﷺ ذلك بقوله: «**ولا نوء ولا غول**» فالنجوم ليس لها أثر في إنزال المطر، والغول لا تستطيع أن تضل أحداً أو تهلكه، ويُشرع للمسلم الاستعاذة بالله من شرها.

فالواجب على المسلم أن يكون حذراً من هذه الاعتقادات الباطلة، فإن المتطير قطع توكله على الله واعتمد على غير الله، والمسلم يتوكل على ربه الذي بيده مقاليد الأمور، ولا ترده هذه الأوهام والخرافات عن حاجته.

وفي الحديث عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل**» [متفق عليه].

في هذا الحديث العظيم بيان أنه ﷺ كان يعجبه الفأل؛ لما فيه من إدخال السرور على النفس من غير اعتماد عليه؛ والفرق بين الطيرة والفأل: أن الطيرة: لا تكون إلا فيما يسوء. مثل أن يعزم المرء على سفر أو زواج، فيرى أو يسمع ما يكره، فيترك ما عزم عليه.

وحكمها: شرك أصغر، وفيها سوء ظن بالله من غير سبب محقق، وإنَّما أوهام وخيالات، واعتماد القلب على غير الله.

أما الفأل: فإنه لايكون إلا فيما يَسُرُّ، وفسَّره ﷺ بالكلمة الطيبة يسمعها الإنسان فيسرُّ ويقوى رجاؤه وثقته بالله. مثل أن يكون الإنسان مريضاً فيسمع من يقول: يا سالم، فيقع في ظنه أنَّه يشفى من مرضه.

وقد كان ﷺ يعجبه الفأل؛ لما فيه من إدخال السرور على النفس من غير إعتماد عليه، وهو مُستحب؛ لما فيه من حسن الظن بالله ـ عز وجل ـ.

عباد الله:

عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً: «**الطيرة شرك، الطيرة شرك، وما منّا إلا، ولكن الله يُذهبه بالتوكل**» [رواه أبو داود].

الطيرة شرك أصغر لما يقوم بقلب صاحبها من الالتفات إلى غير الله في حصول خير أو شر، وقد بيّن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ أنّ من وقع في قلبه شيء من الطيرة ولم ترده طيرته عن حاجته فإن ذلك لايضره، بل يُذْهبهُ الله بالتوكل.

ولأحمد من حديث ابن عمر: «**من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك**» قالوا: فما كفارة ذلك؟ قال: «**أن تقول اللهم لا خير إلا خيرك ولا طير إلا**

طيرك ولا إله غيرك».

ولـه من حديث الفضل بـن عباس ـ رضي الله عنه ـ: «**إنما الطيرة ما أمضاك أو ردك**» [رواه أحمد].

أخبـر ﷺ عن حد الطيـرة المنهي عنها والتي هي شـرك بقاعدة كلية، وهـي: ما حمل الإنسـان على المضي فيمـا أراده، أو رده عن المضي فيه إعتماداً عليها، مثل أن يريد الرجل سـفراً فيسـمع: يا راشد، أو يا غانم، أو يا سالم؛ فيمضي في سفره اعتماداً على ما سمع، أو يريد سفراً فيسمع صياح الغراب، فيرجع عن سـفره تشاؤماً منه، كل ذلك شرك؛ لكونه لم يُخْلص توكله على الله.

فأحسنوا الظن بربكم، وتوكلوا عليه تفلحوا وتسعدوا.

أعوذ بالله من الشـيطان الرجيم: ﴿وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ٨٨﴾ [هود:٨٨].

بارك الله لي ولكم...

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً كما يحب ربنا ويرضى، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله ﷺ، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

شفى النبي ﷺ أمته في أمر الطيرة، حيث سُئل عنها فقال: «**ذاك شيء يجده أحدكم فلا يصدنه**» وفي أثر آخر: «**إذا تطيرت فلا ترجع**» أي: امض لما قصدت له ولا يصدنك عنه الطيرة.

والتطير ـ عباد الله ـ إنما يضر من أشفق منه وخاف، وأما من لم يبال به ولم يعبأ به شيئاً لم يضره البتة، ولا سيما إن قال عند رؤية ما يتطير به أو سماعه ما علمنا إياه النبي ﷺ بقوله: «**اللهم لا طير إلا طيرك، ولا خير إلا خيرك، ولا إله غيرك، اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يذهب بالسيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك**».

فالطيرة باب من الشرك، وإلقاء الشيطان وتخويفه ووسوسته يكبر ويعظم شأنها على من اتبعها نفسه، واشتغل بها، وأكثر العناية بها، وتذهب وتضمحل عمن لم يلتفت إليها، ولا ألقى إليها باله، ولا شغل بها نفسه وفكره.

فأوضح ﷺ لأمته الأمر، وبين لهم فساد الطيرة؛ ليعلموا أن الله ـ سبحانه ـ لم يجعل لهم عليها علامة ولا فيها دلالة، ولا نصبها سبباً لما يخافونه ويحذرونه، لتطمئن قلوبهم ولتسكن نفوسهم إلى وحدانيته تعالى التي أرسل بها رسله، وأنزل بها كتبه، وخلق لأجلها السموات والأرض،

وعمر الدارين الجنة والنار، فبسبب التوحيد ومن أجله جعل الجنة دار التوحيد وموجباته وحقوقه، والنار دار الشرك ولوازمه وموجباته، فقطع ﷺ علق الشرك من قلوبهم، لئلاً يبقى فيها علقة منها ولا يتلبسوا بعمل من أعمال أهله البتة.

أيها المسلمون:

المسلم مطمئن القلب، ساكن البال، معتمدٌّ على ربه، متوكلٌّ عليه، فإذا هَمَّ بأمر دنيوي؛ كسفر، أو نكاح، أو وظيفة، أو تجارة، فليصل صلاة الاستخارة، عن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال: كان رسول الله ﷺ يُعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن، يقول: «**إذا هَّم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم؛ فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر ـ ويسمى حاجته ـ خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري ـ أو قال عاجل أمري وآجله ـ فاقدره لي ويسره لي؛ ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري ـ أو قال عاجله وآجله ـ فاصرفه عني وأصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم رضني به**» [رواه البخاري].

ويجتهد في إحضار قلبه والخشوع لله والصدق في الدعاء، ويُشرع أن يستشير من يثق به من أهل الدين والنصح والخبرة، ومتى انشرح صدره لأحد الأمرين فذلك علامة على أن الله اختار له ذلك الشيء.

هذا، وصلوا وسلموا. . .

٥٣ الخطبة الأولى

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ [النساء: ١].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ [الأحزاب: ٧٠ ـ ٧١]، أما بعد:

فاتقوا الله ـ تعالى ـ حق التقوى، وراقبوه في السر والنجوى.

عباد الله:

لما كان الخوف من الله أجلَّ مقامات الدين وأشرفها وأفضلها، وأجمع أنواع العبادة التي يجب إخلاصها لله ـ تعالى ـ، ذكره الله ـ عز وجل ـ في غير موضع من كتابه العزيز، قال تعالى: ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ ﴾ [النحل: ٥٠]، وقال ـ جل وعلا ـ: ﴿ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾

ـ خطبة: في الخوف من الله.

[الأنبياء:٢٨] وقال ـ سبحانه ـ: ﴿ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ ﴾ [الأحزاب:٣٩] وغير ذلك من الآيات.

وأعـد الله ـ عز وجل ـ لمـن حقق مقام الخوف الجـزاء العظيم، فقال تعالى: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [الرحمن:٤٦].

قال القرطبي: المعنى خاف مقامه بين يدي ربه للحساب، فترك المعصية.

وقال ابن كثير: أي خاف القيام بين يدي الله ـ عز وجل ـ، وخاف حُكم الله فيه، ونهى النفس عن هواها، وردها إلى طاعة مولاها: ﴿ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾ [النازعات:٤١] أي مُنقلبه ومصيره ومرجعه إلى الجنة الفيحاء.

عباد الله:

الخوف عبارة عن تألم القلب واحتراقه، بسبب توقع مكروه في المستقبل، ومن توقع مكروهاً في المسـتقبل سـعى إلى الاسـتعداد له، والمثابرة على اجتيـازه، والخوف الصادق من الله ـ عز وجل ـ هو ما يدفع المسـلم إلى البعد عن المنكرات، والمسارعة إلى الخيرات.

الخـوف من الله: هو هيبة في القلب لله ـ سـبحانه ـ مع تعظيم وتعبد وخضوع وتذلل.

وقد حذر الله ـ عز وجل ـ من تخويفات الشـيطان ووساوسـه، فقال تعالـى: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾ [آل عمرانك:١٧٥].

وقد ذكر الله ـ عز وجل ـ في هذه الآية أن الشـيطان يخوفكم بأوليائه ويوهمكم أنهم ذو بأس شديد ويعظمهم في صدوركم فلا تجاهدونهم، ولا تأمرونهم بالمعروف، ولا تنهونهـم عن المنكر، وهذا من أعظم كيده بأهل الإيمـان، ثم حذر وبيّن لعبـاده الطريق الصحيح، وهو عدم الخوف منهم:

﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾ جعل الخوف منه ـ سبحانه ـ شرطاً في الإيمان، لأن الإيمان يقتضي أن تؤثروا خوف الله على خوف الناس، ولأن من عرف أن الخوف عبادة وصرفه لغير الله شرك لم يصرفه لغيره، وكلما قوي إيمان العبد زال خوف أولياء الشيطان من قلبه، وكلما ضعف إيمانه قوي خوفه منهم.

قال الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ: وفيه أن إخلاص الخوف من الفرائض.

أيها المسلمون:

الخوف على ثلاثة أقسام:

أحدها: خوف السر وهو أن يخاف من غير الله من وثن أو طاغوت أو صاحب القبر أو غير ذلك أن يصيبه بما يكره، أو يغضب عليه فيسلبه نعمة أو نحو ذلك، كما قال تعالى: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾ [الزمر: ٣٦] وهو الواقع من عُباد القبور ونحوها، يخافونها ويُخوفون بها أهل التوحيد وهذا شرك أكبر.

الثاني: أن يترك ما يجب عليه من جهاد، وأمر بمعروف ونهي عن منكر؛ لغير عذر خوفاً من بعض الناس، فهذا مُحرم، وهذا هو سبب نزول الآية، كقوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ﴾ [آل عمران: ١٧٣]. وفي الحديث: «**إن الله ـ تعالى ـ يقول للعبد يوم القيامة: ما منعك إذ رأيت المنكر أن لا تغيره؟ فيقول: رب خشية الناس، فيقول: إياي كنت أحق أن تخشى**» [رواه أحمد وغيره].

الثالث: الخوف الطبيعي، وهو الخوف من عدو أو سبع أو غير ذلك، فهذا لا يُذم، كقوله ـ سبحانه ـ عن موسى ـ عليه السلام ـ: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا

خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ [القصص: ٢١].

وإن كان الخوف وهْمياً؛ كالخوف الذي ليس له سبب أصلاً، أو له سبب ضعيف، فهو مذموم يدخل صاحبه في وصف الجبناء، وقد تعوذ ﷺ من الجبن فقال ﷺ: «**اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، ومن العجز والكسل، ومن الجبن والبخل، ومن ضلع الدين وغلبة الرجال**» [رواه الترمذي].

أيها المسلمون:

أثنى الله ـ سبحانه ـ على عمار المساجد الذين اتصفوا بصفات عدة.

فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾﴾ [التوبة: ١٨].

فذكر أنهم: آمنوا بقلوبهم، وعملوا بجوارحهم، وذكر أنهم: أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة.

وذكر أيضاً أنهم: أخلصوا لله الخشية والخوف اللذين هما أساس العبادة، ولا تصلحان إلا لله وحده.

فعمارة المساجد ليست ببنائها وترميمها وتنظيفها فقط، بل لا تكون عامرة إلا بالإيمان والعمل الصالح الخالص من شوائب الشرك والبدع، وإدامة العبادة والذكر، وأصحابها هم المهتدون.

عباد الله:

قال ـ تعالى ـ في سورة العنكبوت: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ [العنكبوت: ١٠].

أي: ومن بعض الناس من يدعي الإيمان بلسانه، ولم يثبت في قلبه ﴿فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ﴾، أي: لأجل الله ـ جل وعلا ـ، فأصابته محنة اعتقد

أنها من نقمة الله فارتد عن الإسلام.

قال ابن عباس: يعني فتنته أن يرتد عن دينه، إذا أوذي في الله.

وقال ابن القيم: أخبر عن حال الداخل في الإيمان بلا بصيرة، أنه إذا أوذي في الله جعل فتنة الناس له ـ وهي أذاهم ونيلهم له بالمكروه، وهو الألم الذي لا بد أن ينال الرسل وأتباعهم ممن خالفهم ـ جعل ذلك في فراره منه، وتركه السبب الذي يناله به، ﴿كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ الذي فر منه المؤمنون بالإيمان، فالمؤمنون لكمال بصيرتهم، فروا من ألم عذاب الله إلى الإيمان، وتحملوا ما فيه من الألم الزائل المفارق عن قريب، وهذا لضعف بصيرته فر من ألم أعداء الرسل إلى موافقتهم، ففر من ألم عذابهم إلى عذاب الله، فجعل ألم فتنة الناس بمنزلة ألم عذاب الله، وغبن كل الغبن إذا استجار من الرمضاء بالنار، وفر من ألم ساعة إلى ألم الأبد، وإذا نصر الله جنده وأولياءه قال: إني كنت معكم، والله عليم بما انطوى عليه صدره من النفاق.

فلا ينبغي للعبد أن يخاف غير الله، ولا يصدق عليه الإيمان الشرعي إلا باعتقاد القلب وعمله، وقول اللسان وعمل الجوارح، وفيه الخوف من مداهنة الخلق، والمعصوم من عصمه الله، وأن الخوف من الناس أن ينالوه بما يكره بسبب الإيمان بالله من جملة الخوف من غير الله.

جعلني الله وإياكم من أهل الله وخاصته ومن المتحابين فيه.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾ [الرحمن: ٤٦].

بارك الله لي ولكم...

الخطبة الثانية

الحمـــد لله حمداً كثيراً طيباً كما يحب ويرضى، وأشـــهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

عباد الله:

إن الخوف مـــن الله: حصن من المهالك وحماية دون المنزلقات، والقدر الواجب من الخوف ما حمل على أداء الفرائض واجتناب المحارم، فإن زاد علـــى ذلك بحيث صار باعثاً للنفوس على التشـــمير في نوافل الطاعات، والانكفاف عن دقائق المكروهات، والتبسط في فضول المباحات، كان ذلك فضـــلاً محموداً، فإن تزايد على ذلك؛ بـــأن أورث مرضاً أو موتاً أو هماً لازماً، بحيث يقطع عن السعي في اكتساب الفضائل المطلوبة المحبوبة لله ـ عز وجل ـ لم يكن محموداً.

قال الحسن: الرجاء والخوف مطيتا المؤمن.

فلابد من الجمع بين هذه الأمور، وغلبة الخوف هو الأصلح، ولكن قبل الإشراف على الموت، أما عند الموت فالأصلح غلبة الرجاء وحسن الظن.

قال ابن القيم: القلب في ســـيره إلى الله ـ عـــز وجل ـ بمنزلة الطائر، فالمحبة رأســـه، والخوف والرجاء جناحاه، فمتى ســـلم الرأس والجناحان، فالطائـــر جيد الطيران، ومتى قطع الرأس مات الطائر، ومتى فقد الجناحان فهو عرضه لكل صائد وكاسر.

وقـــد أثنى الله ـ عز وجل ـ على من قـــرن الخوف بالرجاء في مواضع

كثيــرة من كتابه العزيز، فقال ـ تعالى ـ في حق الأنبياء عليهم الســلام: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ [الأنبياء: ٩٠].

قال شــيخ الإســلام: الخشــية أبداً متضمنة للرجاء ولولا ذلك لكانت قنوطاً، كما أن الرجاء يســتلزم الخوف ولولا ذلك لكان أمناً، فأهل الخوف لله والرجاء له، هم أهل العلم الذين مدحهم الله.

جعلني الله وإياكم ممن يستعد ليوم الحساب والمعاد.

هذا، وصلوا وسلموا...

٥٤ الخطبة الأولى

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم وسار على نهجهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين، أما بعد:

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ حق التقوى، فمن اتقى ربه نجا، ومن صدقه لم ينله أذى، ومن رجاه كان حيث رجا.

أيها المسلمون:

الدنيا دار امتحان وابتلاء، دار مصائب وأكدار، يبتلي الله ـ سبحانه ـ عباده فيها، وكلَّما كانت المصيبة على العبد أعظم كمية أو كيفية وصبر واحتسب، كان الجزاء عليها أعظم، فمن فقد ابناً له ليس كمن فقد جميع أهله، ومن فقد بعض ماله ليس كمن فقد جميع ماله، وهذا من كمال عدل الله ـ سبحانه ـ.

والبلاء الذي يصيب العبد لا يخرج عن أربعة أقسام: إما أن يكون في نفسه، أو في ماله، أو في عرضه، أو في أهله ومن يُحب؛ والناس مشتركون في حصولها، فغير المؤمن التقي يلقى منها أعظم مما يلقى المؤمن، كما هو مشاهد.

ومن علامة محبة الله للعبد أن يبتليه، فقد أبتُلي الأنبياء والصالحون

ـ خطبة: في وجوب الصبر عند نزول البلايا.

فصبروا، قال ﷺ: «**إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإنّ الله ـ تعالى ـ إذا أحب قوماً إبتلاهم**»، وقال ﷺ: «**أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل**».

ولا بد أن يعلم المصاب: أن الذي ابتلاه بمصيبته أحكم الحاكمين وأرحم الراحمين، وأنه ـ سبحانه ـ لم يُرسل البلاء ليُهلكه به، ولا ليعذبه، ولا ليجتاحه، وإنما ابتلاه ليمتحن صبره ورضاه عنه وإيمانه، وليسمع تضرعه وابتهاله، وليراه طريحاً على بابه، لائذاً بجنابه، مكسور القلب بين يديه، رافعاً قصص الشكوى إليه.

فابشروا يامن صبرتم واحتسبتم بالأجور العظيمة، قال ﷺ: «**ما يصيب المؤمن من هم، ولا غم، ولا شيء؛ إلا كفّر له بها، حتى الشوكه يشاكها**» [رواه البخاري].

عباد الله:

منزلة الصبر من أعظم المنازل التي حض عليها الإسلام، وقد ذكرها الله في كتابه في أكثر من تسعين موضعاً وجعل ـ سبحانه ـ جزاءه من أعظم الجزاء، كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝١٠﴾ [الزمر: ١٠].

قال بعض السلف: لا تكال الأجور للصابرين ولاتوزن، وإنّما تُغرف لهم غرفاً.

والصبر في اللغة الحبس والكف، ومنه: قُتل فلان صبراً، إذا أُمسك وحبس، ومنه ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾ [الكهف: ٢٨] أي: احبس نفسك معهم.

والصبر في الشرع: هو حبس النفس عن الجزع، وحبس اللسان عن التشكي والتسخط، والجوارح عن لطم الخدود وشق الجيوب ونحوهما.

وفي صحيح مسـلم عن النبي ﷺ قال: «**والصبر ضياء**» وعند البخاري ومسلم عن النبي ﷺ أنه قال: «**ما أعطي أحد عطاءً خيراً وأوسع من الصبر**»، وقال علي ـ رضي الله عنه ـ: الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسـد، ثم رفع صوته وقال: أما إنه لا إيمان لمن لا صبر له.

وينقسم الصبر إلى ثلاثة أقسام:

الأول: الصبـر على ما أمر الله به من الطاعات: وهو أفضلها، كالصبر على إقامة الصلاة في أوقاتها بأركانها وواجباتها، وكالصبر على برّ الوالدين وعلى الحجاب للمرأة وغير ذلك.

الثاني: الصبر عما نهى الله من المعاصي: كالصبر عن سـماع المعازف، ورؤية المنكرات وغير ذلك.

الثالث من أقسام الصبر : الصبر على أقدار الله، كالصبر على المصائب؛ في النفس، أو الأهل، أو المال.

عباد الله:

من أصيب بمصيبة في نفسـه ،أو ماله، أو ولده؛ فعلم أنها من قدر الله فصبر واحتسـب، واسترجع واستسلم لقضاء الله، عوَّضه الله عمَّا فاته في الدنيـا؛ هدى في قلبه، ونوراً وراحة، وطمأنينة ويقيناً صادقاً، وقد يخلف عليـه ما كان أخذ منه، أو خيـراً منه، قال تعالـى: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ [التغابن: ١١].

وفـي صحيح مسـلم عن أبي هريـرة ـ رضي الله عنه أن رسـول الله ﷺ قـال: «**اثنتان في الناس هما بهم كفر: الطعن في النسـب، والنياحة على الميت**».

يخبر الرسول ﷺ في الحديث أنه سيبقى في الناس خصلتان من خصال

الجاهلية، وهما من أنواع الكفر الأصغر الذي لا يُخرج عن ملة الإسـلام، ولا يسلم منها إلا من سَلَّمه الله، وهما:

الأول: الطعن في النسب: وذلك بعيب الأنساب وتنقصها، كقوله: آل فلان ليس نسبهم جيداً، ذماً وقدحاً لهم.

الثانية: النياحة علـى الميت: وذلك برفع الصوت بالبكاء والصراخ عند المصيبة، أو تعداد فضائل الميت على سـبيل الجزع والتسـخط عليه، كقول أولاد المتوفـي عن والدهم: من الـذي ينفق علينا بعدك، جزعاً عليه، وما علمـوا أنَّ الله هو الرازق الذي تكفل برزق عباده، قال تعالى: ﴿۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا﴾ [هود: ٦].

أمَّا دمع العين والحزن فلا يُلام عليه العبد، ففي الحديث لما توفي إبراهيم ابن رسـول الله ﷺ، قال: «**إنَّ العين لتدمع، وإنَّ القلـب ليحزن، وإنَّا على فراقك يا إبراهيم لمحزونون**» [رواه البخاري].

وللبخاري ومسلم، عن ابن مسعود مرفوعاً: «**ليس منا من ضرب الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية**».

بيّن ﷺ في الحديث الوعيد الشـديد لمن وقع فـي الأمور التالية المنافية للصبر على أقدار الله، وهي: لطم الخدود: يعني عند المصيبة؛ جزعاً على الميت وتسخطاً.

وكذلك شق الجيوب: حيث جرت عادة الجاهلية أنهم يشقون جيوبهم؛ جزعاً على الميت، وخص لطم الخد وشـق الجيـب لأنه الغالب فعله عند الجاهلية، ولو فعل بباقي الجسد أو الثياب لدخل في النهي.

وكذلـك الدعاء بدعوى الجاهليـة: يعني ندب الميـت والدعاء بالويل والثبور، كقول: واويلاه، وانقطاع ظهراه.

وخص الرسول ﷺ هذه الأمور بالذكر؛ لأنها غالباً ما تكون عند المصائب، وإلا فمثله كسر الأواني وتخريب الطعام، وهذه الأمور من الكبائر؛ لأنها مشتملة على التسخط على الرب، وعدم الصبر الواجب، والإضرار بالنفس من لطم الوجه، وإتلاف المال بشق الثياب وتمزيقها، والدعاء بالويل والثبور، والتظلم من الله.

وفي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «**إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا، وإذا أراد بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يُوافى به يوم القيامة**» [رواه الترمذي].

أيها المسلمون:

إذا أراد الله ـ سبحانه ـ بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا، كمرض أو موت ولد وغير ذلك؛ لأن العقوبات تُكَفِّر السيئات، فإذا تعجلت العقوبة وكفر الله بها عن العبد فإنَّه يُلاقي الله ـ سبحانه ـ وليس عليه ذنب، قد طهرته المصائب والبلايا حتى إنَّه ليُشدد على العبد عند موته؛ ليخرج من الدنيا نقيّاً من الذنوب وهذه نعمة؛ لأنّ عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة.

وفي الصحيح: «**ولايزال البلاء بالعبد حتى يمشي على الأرض وليس عليه خطيئة**» فالمصائب نعمة؛ لأنها تكفر الذنوب، وتدعو إلى الصبر، فيثاب عليها، وتقتضي الإنابة إلى الله والذل له، والإعراض عن الخلق، إلى غير ذلك من المصالح، إلا أن يدخل صاحبها بسببها في معاص أعظم مما كان قبل ذلك، فتكون شراً عليه، من جهة ما أصابه في دينه، فهذه العافية خير له من جهة ما أورثته المصيبة، لا من جهة نفس المصيبة.

وإذا أراد الله ـ سبحانه ـ بعبده الشر ترك عقوبته في الدنيا؛ حتى يلاقي

ربه يوم القيامة وهو مغمور بسيئاته، فيجازيه بما يستحقه من العذاب.

وتتنوع أحوال الناس عند المصيبة؛ فمنهم الراضي المحتسب، والساخط المتجزع، كما قال ﷺ: «**إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله ـ تعالى ـ إذا أحب قوماً إبتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط**» [رواه الترمذي].

فمن رضي بما قدّر الله عليه وقضاه من المصائب والبلايا رضي الله عنه جزاءً وفاقاً، وإذا رضي الله عن عبده حصل له كل خير، وسلم من كل شر، ومن سخط بما قدر الله عليه وقضاه من المصائب والبلايا: سخط الله عليه، وكفى بذلك عقوبة.

وفي الحديث إثبات صفتي الرضا والسخط لله ـ سبحانه ـ على ما يليق بجلاله وعظمته.

قال شيخ الإسلام: العوارض والمحن كالحر والبرد، فإذا علم العبد أنه لا بد منهما لم يغضب لورودهما، ولم يغتم لذلك، ولم يحزن.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [البقرة: ١٥٥ ـ ١٥٧].

بارك الله لي ولكم...

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أنَّ نبينا محمداً عبده ورسوله، الداعي إلى رضوانه، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن الواجب على المسلم عند المصائب أن يصبر ويحتسب، ويُحسن الظن بربه، ويرغب في ثوابه، ولا يتسخط ولا يجزع، بل يعلم أنَّ ما قدره الله عليه من المصائب كمرض، أو موت أحبة، أوتلف مال، أو استطالة الناس في عرضه، أو انقطاع شسع نعله؛ بل حتى الشوكة تؤذيه وتألمه، فلله في ذلك حكم عظيمة هي: تكفير السيئات، ورفعة الدرجات، وزيادة الحسنات، وأنَّه سبب في دخول الجنة، كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝١١﴾ [المؤمنون: ١١].

ولا يظن أحد أنه يسلم من البلاء والمصائب، فالأنبياء ـ عليهم السلام ـ نزل بهم من البلاء أشده وأعظمه، فعن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال: قلت يا رسول الله، أي الناس أشد بلاء؟ قال: «**الأنبياء**» قلت: ثم من؟ قال: «**الصالحون، إن كان أحدهم ليُبتلى بالفقر حتى ما يجد إلا العباءة يحتويها، وإن أحدهم ليفرح بالبلاء كما يفرح أحدكم بالرخاء**» [رواه ابن ماجة].

وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**من يرد الله به خيراً يُصب منه**» [رواه البخاري].

وأبشـــر ـ أخي المســـلم ـ ببشـــارة عظيمة، تؤنس وحشتك، وتخفف مصيبتك، وتهون ما نزل بك، فقد قال المصطفى ـ عليه الصلاة والســـلام ـ: «**عجبـاً لأمـر المؤمن إن أمره كلـه خير، وليس ذاك لأحـد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر؛ فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر، فكان خيراً له**» [رواه مسلم].

والخير الحاصل للشـــاكرين هو الزيادة: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم:٧] والخيـــر الحاصل للصابرين؛ هـــو الأجر والثواب والمغفرة والرحمة.

قـــال الفضيل: إن الله ـ عز وجل ـ ليتعاهـــد عبده المؤمن بالبلاء، كما يتعاهد الرجل أهله بالخير.

وقال ـ رحمه الله ـ: لا يبلغ العبد حقيقة الإيمان حتى يعدَّ البلاء نعمة، والرخاء مصيبة، وحتى لا يحب أن يُحمد على عبادة الله.

والناس في هذه الدنيا بين حالين: إما مُبتلى بعافية لينظر كيف شُـــكره، أو مُبتلى ببلية لينظر كيف صبره.

وقد علمنا رســـول الله ﷺ ما نقوله حين المصيبة، فقال: «**ما من مسـلم تصيبـه مصيبـة فيقول ما أمـره الله: إنا لله وإنـا إليه راجعون، اللهـم أجرنى في مصيبتي وأخلف لي خيراً منها، إلا أخلف الله له خيراً منها**» [رواه مسلم].

وقد جعل الله كلمات الاســـترجاع وهي قول المصاب: «**إنـا لله وإنا إليه راجعون**» ملاذاً وملجأ لذوي المصائب.

عباد الله:

المصائـــب تتفاوت، ولكن أعظمها المصيبة في الدين فهي أعظم مصائب الدنيا والآخرة، وهي نهاية الخســـران الذي لا ربح فيه، والحرمان الذي لا

طمع معه.

جعلنا الله وإياكم من الصابرين المحتسبين؛ ممن يوفون أجورهم بغير حساب.

اللهم احفظ علينا ديننا وأمننا يا جواد يا كريم.

هذا، وصلوا وسلموا...

٥٥ الخطبة الأولى

الحمد لله حمداً كثيراً كما يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، أسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة، وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك في الوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، وأشهد أنَّ نبينا محمداً عبده ورسوله، أرسله ربه بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ حق التقوى، واشكروا ربكم على نعمه يزدكم، واعرفوا له قدره وحقه، واستيعنوا بنعمه على طاعته، «لئن شكرتم لأزيدنكم».

عباد الله:

تفرد الله ـ سبحانه ـ بالعطاء والملك والتدبير، وتفضل على عباده بالنعم آناء الليل وأطراف النهار، وكمال التوحيد لا يكون إلا بإضافة النعم إلى المُنعم وهو الله، كما قال تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾[النحل: ٥٣]، وأمّا العباد فهم أسباب يُجري الله النعم على أيديهم.

فإضافة النعم إلى غير الله من كفر النعمة، وهو من المحرّمات المنقصة لتوحيد العبد.

وقد ذكر الله ـ سبحانه ـ في سورة النحل المسماة بـ (سورة النعم) عدداً من النعم التي أنعم الله بها على عباده، وهي المساكن والأنعام وما يرزقون

ـ خطبة: في حفظ النعم ووجوب نسبتها إلى الله ـ عز وجل ـ.

منها، والسرابيل من الحديد والثياب.

ثم قال ـ سبحانه وتعالى ـ بعد ذلك: ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا ﴾ [النحل:٨٣] ذاماً كفار قريش الذين يعرفون أنّ هذه النعم العظيمة المذكورة في السورة وغيرها من الله، ثم ينكرونها بإضافتها إلى غيره من آلهتهم وآبائهم، فهم متناقضون في ذلك، وكفر النعم من أنواع الكفر الأصغر، لما فيه من جحد إضافة النعمة إلى الله ـ تعالى ـ، وشرك أصغر لما فيه من جعل شريك للمُنعم.

ومن أمثلة كفر النعمة التي ذكرها السلف أخذاً من معنى الآية:

قول الرجل: هذا مالي ورثته عن آبائي، فإن كان القائل يريد الإخبار فهذا جائز.

أما إذا إن كان القائل يضيف تملكه للمال إلى السبب الذي هو الإرث، متناسياً المُسبّب ـ وهو الله ـ فذلك من المحرّمات المنقصة لتوحيد العبد.

وذلك لأنّ المال نعمة أنعم الله بها على آبائه، ثم أنعم الله بها على هذا الرجل عن طريق قسمة الميراث، وهذا كله من فضل الله ورحمته.

والمثال الآخر ـ عباد الله ـ قول: لولا فلان لم يكن كذا.

وكذلك قول: لولا الطيار لهلكنا، لولا قائد السيارة لأصابنا مكروه، وغير ذلك من الألفاظ التي فيها تعليق حصول النعم بمثل هذه الأمور، والأمر إنما حصل بفضل الله ورحمته وقضائه وقدره، فهو ـ سبحانه ـ المُنعم وحده على الحقيقة.

ومن الأمثلة أيضاً: قول: هذا بشفاعة آلهتنا.

حيث إنّ الكفار إذا أنعم الله عليهم بنعمة من النعم: كهطول أمطار، أو حصول تجارة رابحة أو غير ذلك، يقرّون بأنّ الله هو الذي رزقهم تلك

النعـم، ثم ينكرونها بقولهم: رزقنا ذلك بشـفاعة آلهتنا، فهم في هذا قد أشركوا بالله، وأضافوا النعم إلى غيره ـ سبحانه ـ.

ومـن الأمثـلة أيضـاً: قـول: كانت الريـح طيبـة والملاح حاذقاً؛ أي: أن الله ـ سـبحانه ـ إذا أجرى السـفينة وسـلّمها نسـبوا ذلك إلى الريح والملاح، ونسـوا أن الله ـ عز وجل ـ الذي أجرى الفلك في البحر رحمة بهـم، وإن كان المتكلم بذلك لم يقصد أن الريح والملاح هما الفاعل لذلك من دون الله ـ سـبحانه ـ، وإنما أراد أنهما سـبب لذلك؛ إلا أنه ينبغي ألا يستند إلى السبب، وينسى المُسبّب ـ جل وعلا ـ.

وقد بيّن أبو العباس ابن تيمية ذمَّ الله ـ سبحانه ـ ورسوله ﷺ لكلّ من يضيف نعم الله إلى غيره، ويسـتند إلى الأسباب، كقوله تعالى ﴿يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾، وفي السـنّة كحديث زيد بن خالد ـ رضي الله عنـه ـ الذي فيـه: «إن الله ـ تعالى ـ قال: أصبح مـن عبادي مؤمن بي وكافر».

عباد الله:

هذه بعض أنـواع كفر النعم التي ذكرها السـلف، وهي من المحرمات المنقصة للتوحيد؛ وذلك لما فيها من الاستناد إلى الأسباب ونسيان المُسبب ـ جل وعلا ـ الذي لو شاء لما ساق للعبد الأرزاق، ولما يسّر له الأسباب.

فمن كمال التوحيد أن يشـكر المؤمن ربّه علـى توفيقه بحصول النعم، وأن ينسـبها إليه، فهو المتفضل بها على الحقيقة لا إله غيره ولا ربّ سواه، ولا يعني ذلك أن يتنكر لمعروف الناس ويكون جافياً معهم، فإنَّ السـّنة أن يشـكرهم ويدعو لهم؛ لكون الرزق ساقه الله على أيديهم. كما قال ﷺ: **«مـن صنع إليكـم معروفاً فكافئوه، فإن لـم تجدوا ما تكافئـوه؛ فادعوا له حتى**

تعلموا أنكم قد كافئتموه».

عباد الله:

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۚ أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٢١﴾﴾ [لقمان: ٢١].

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ: يقول ـ تعالى ـ منبهاً خلقه على نعمه عليهم في الدنيا والآخرة؛ بأنه سخر لهم ما في السموات من نجوم يستضيئون بها في ليلهم ونهارهم، وما يخلق فيها من سحاب وأمطار وثلج وبرد، وجعله إياها لهم سقفاً محفوظاً، وما خلق لهم في الأرض من قرار وأنهار وأشجار وزروع وثمار، وأسبغ عليهم نعمه الظاهرة والباطنة، من إرسال الرسل، وإنزال الكتب، وإزاحه الشبه والعلل، ثم مع هذا كله ما آمن الناس كلهم، بل منهم من يجادل في الله، أي: في توحيده وإرساله الرسل ومجادلته في ذلك بغير علم، ولا مستند من حجة صحيحة، ولا كتاب مأثور صحيح.

أيها المسلمون:

قال ابن القيم: في القلب شعث لا يلُمه إلا الإقبال على الله، وفيه وحشة لايزيلها إلا الأنس بالله، وفيه حزن لايذهبه إلا السرور بمعرفته وصدق معاملته، وفيه قلق لايسكنه إلا الاجتماع عليه والفرار إليه، وفيه ثلاث حسرات لايطفئها إلا الرضا بأمره ونهيه وقضائه، وفيه فاقة لا يسدها إلا محبته والإنابة إليه، ودوام ذكره وصدق الإخلاص، ولو أُعطي الدنيا وما فيها لم تسد تلك الفاقة أبداً.

وقال ـ رحمه الله ـ: وقد ضمن الله ـ سبحانه ـ لكل من عمل صالحاً أن يحييه حياة طيبة، فهو صادق الوعد الذي لا يخلف وعده، وأي حياة

أطيب من حياة من اجتمعت همومه كلها وصارت واحدة في مرضاة الله، ولم يتشعب قلبه، بل أقبل على الله، واجتمعت إرادته وأفكاره التي كانت منقسمة بكل واد منها شعبة على الله، فصار ذكره محبوبه الأعلى وحبه والشوق إلى لقائه والأنس بقربه هو المستولي عليه، وعليه تدور همومه وإرادته وتصوره، بل وخطرات قلبه، إن سكت سكت لله، وإن نطق نطق لله، وإن سمع فبه يسمع، وإن أبصر فبه يبصر، وبه يبطش، وبه يمشي، وبه يتحرك، وبه يسكن، وبه يحيا وبه يموت، وبه يبعث.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾﴾ [النحل: ٥٣].

بارك الله لي ولكم...

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، لا رب لنا سواه ولا معبود لنا غيره، أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده حتى تركنا على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه، أما بعد:

فيا أيها الناس أوصيكم ـ ونفسي ـ بتقوى الله ـ عز وجل ـ، فتقوى الله بإذن الله كفاية كل هم وزوال كل غم، ومن اتقى الناس من دون الله فلن يغنوا عنه من الله شيئاً، الزموا طاعة الله واجتنبوا معصيته، فبالطاعة حياة القلوب كما بالطعام حياة الأجساد.

عباد الله:

ما من نعمة في الوجود إلا وربنا مُسديها، وما من إحسان في الدنيا والآخرة إلا ومولانا قد أولاه، وهو الذي يرفع الباساء ويكشف الضراء: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [النحل: ٥٣] هو أكرم الأكرمين، وأجود الأجودين، يعطي قبل أن يُسأل، ويعطي فوق المؤمل، يشكر القليل من العمل وينميه، ويغفر الكثير من الزلل ويمحوه، يحب الملحين إليه، ومن لم يسأله يغضب عليه، يستر على عبده، والعبد لا يستر نفسه، ويرحمه حيث لا يرحم العبد نفسه، أرسل لهدايته الرسل، وأنزل من أجله الكتب، بل ينزل ـ سبحانه ـ كل ليلة وينادي: «**هل من سائل فأعطيه، هل من مستغفر فأغفر له، هل من داع فاستجيب له**» وذلك كل

ليلة.

مــن أحق بالعبادة من هذا البر الرحيــم، ومن أحق بالحمد، ومن أحق بالذكر والشكر، أجود من سُئل وأوسع من أعطى.

فاعرفوا لربكم حقه، وعظّموا أمره وأشكروه على نعمه.

هذا، وصلوا...

٥٦ الخطبة الأولى

الحمـــد لله الواحد، الفرد الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، أحمده ـ سبحانه ـ على هدايته وتوفيقه، وعلى نعمه والآئه، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، لا ند له ولا مثيل ولا شريك، وأشهد أنَّ نبينا محمداً اختاره واصطفاه لتبليغ رســالته إلى الناس كافة؛ صلى الله عليه وسلم عليه وعلى آله وأصحابه، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ ، وأخلصوا له في عبادته تســعدوا في الدارين، واســتعدوا لما أمامكم من الجزاء والحســاب، فإن اليوم عمل ولا حساب، وغداً حســاب ولا عمل: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾﴾ [البقرة: ٢٨١].

عباد الله:

ربنا ـ سبحانه وتعالى ـ هو المتفرد بالخلق والرزق والتدبير، لا شريك له ولامثيل، فالواجب علينا أن نعبده وحده، وألا نشرك به أحداً في الأقوال، أو الأفعال، أو الاعتقادات.

وقد نهى ـ ســبحانه ـ عباده عن أن يجعلوا له أمثالاً وشــركاء يصرفون لهم شيئاً من العبادة، وهم يعلمون أنّ الله وحده هو الذي يرزقهم وأنّ هذه الأنداد لا تملك لهم ضراً ولانفعاً.

فاتخاذ النّد مع الله شرك أكبر ينافي التوحيد، ومن مات عليه فهو خالد

ـ خطبة: في بعض أنواع من الشرك.

في النار.

قال تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٢٢﴾ [البقرة: ٢٢].

قال ابن عباس في الآية: الأنداد هو الشرك، أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ظلمة الليل.

وقد فسر ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ هذه الآية: ﴿فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٢٢﴾ التي نزلت في الشرك الأكبر لأنواع من الشرك الأصغر؛ لأن لفظ الآية يشمل الشرك بنوعيه، وهذه الأنواع تدور على ألسنة كثير من الناس ويقعون فيها لخفائها، ومن ذلك:

قول: (والله وحياتك يا فلان)؛ وقول (حياتي): فهذا شرك أصغر؛ لأنه حلف بحياة مخلوق.

وقول: (لولا كليبة هذا لأتانا اللصوص)، (ولولا البطُّ في الدار لأتى اللصوص): فهذا شرك أصغر؛ لما فيه من الإستناد إلى الأسباب ونسيان المُسبّب وهو الله ـ تعالى ـ فلو شاء ـ سبحانه ـ لأخرس الكُليبة واسكت البط، فالواجب نسبة ذلك إلى الله؛ فهو الذي يحفظ عباده بالليل والنهار.

وكذلك قول الرجل لصاحبه: (ما شاء الله وشئت)، (لولا الله وفلان): شرك أصغر؛ لما فيه من المساواة بين الخالق والمخلوق.

هذه بعض الأمثلة من اتخاذ الأنداد من دون الله، والواجب على المسلم التأدب مع الله في الألفاظ فهو ـ سبحانه ـ لا مثيل له ولا نظير.

أيها المسلمون:

قال ـ عز وجل ـ في سورة البقرة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝٢١ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا

وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [البقرة: ٢١ ـ ٢٢].

ابتدأ الله ـ عز وجل ـ هذه الآية الكريمة، بأعلى المقامات، التي أجلها عبادة الله وحده، وامتن على عباده بإيجادهم، وما أوجده لأجلهم، فلا يجعلوا له أنداداً، أي شركاء ونظراء، يصرفون لهم شيئاً مما يستحقه ـ سبحانه وتعالى ـ، فيقعوا في الشرك الأصغر أو الأكبر؛ فإن من تحقيق التوحيد الاحتراز من الشرك بالله في الألفاظ، وإن لم يقصد المتكلم بها معنى لا يجوز، بل ربما تجري على لسانه من غير قصد.

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ﴾ [البقرة: ٢١ـ ٢٢] إي: ومن كان هذا وصفه فهو المستحق أن يُعبد وحده، ﴿فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا﴾ أشباهاً ونظراء، تصرفون أنواع العبادة أو شيئاً منها لهم، كحال عبدة الأوثان، الذين كانوا يعبدونها من دون الله، ﴿وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ أنه ربكم، لا يرزقكم غيره.

أيها المسلمون:

روى الترمذي عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «**من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك**».

لله ـ سبحانه ـ التعظيم المطلق، فمن تعظيمه ألا يُحلف إلا بأسمائه وصفاته، ومن حلف بغير الله، كالنبي، أو الولي، أو الكعبة، أو النعمة، أو الشرف؛ فقد وقع في الشرك الأصغر، أما إذا أقام بقلبه تعظيم هذا المحلوف به مثل تعظيم الله، فهو شرك أكبر.

وفي قول ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ: لأن أحلف بالله كاذباً أحبُّ

إلـيَّ مـن أحلف بغيره صادقاً، بيان أن ابن مسـعود ـ رضي الله عنه ـ لا يحـب كلا الأمرين، ولكن الحلف بـالله كاذباً أهون عليه من الحلف بغيره صادقاً لأنّ: الحلف بالله في هذه الحالة؛ فيه حسـنة وهي: التوحيد، وفيه سيئة وهي: الكذب.

أما إذا قرن هذا الكذب باليمين، واليمين تعظيم لله ـ عز وجل ـ، فإذا كان على كذب صار فيه شـيء من تنقـص الله ـ عز وجل ـ حيث جعل اسـمه مؤكداً لأمر كذب، ولذلك كان الحلف بـالله كاذباً عند بعض أهل العلم من اليمين الغموس؛ التي تغمس صاحبها في الإثم؛ ثم في النار.

والحلـف بغير الله في هذه الحالة فيه حسـنة وهي الصدق، وفيه سـيئة وهي الشرك، وحسنة التوحيد أعظم من حسنة الصدق، مع شدة قبح سيئة الكذب إلا أنها أهون من سيئة الشرك.

عباد الله:

منع الرسـول ﷺ جميع العبارات الشركية، ومنها ما جاء في الحديث، وذكر البديل الصحيح عنها: «**لا تقولوا ما شـاء الله وشاء فلان، لكن قولوا ما شاء الله ثم ما شاء فلان**» [رواه أبو داود]، وتفصيل ذلك.

أن قول: (ما شاء فلان)، و(أعوذ بالله وبك)، (ولولا الله وفلان) شرك أصغر؛ لأن (الواو) تفيد المسـاواة بين الخالق والمخلوق، والله ـ سبحانه ـ لا ند له ولا مثيل.

والجائز أن يقال: (ما شاء الله ثم ما شاء فلان)؛ لأن (ثم) تفيد الترتيب والتراخي، فللعبد مشـيئة بعد مشيئة الله: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الإنسان: ٣٠].

ويقال: (أعوذ بالله ثم بك) يا فلان من شرّ هذا الظالم أن ينالني بظلمه؛

لأنّ (ثم) تفيد الترتيب والتراخي ـ والاستعاذة هنا ـ تختص بالحي الحاضر فيما أقدره الله عليه، أمّا الاستعاذة بالميْت العاجز الذي لا يملك نفعاً ولا ضراً فشرك أكبر.

وأن يقال: (ولولا الله ثم فلان)؛ لأنّ (ثم) تفيد الترتيب والتراخي، فالأمر إنما يحصل بقضاء الله وقدره وبفضله ونعمته، فهو ـ سبحانه ـ المُسدي للنعم.

والأولى في كمال التوحيد أن يقال: (ما شاء الله وحده)، (ولولا الله وحده)، و(أعوذ بالله).

إنّ الواجب على العبد الاحتراز من الشرك بالله في الألفاظ وإن جرت على لسانه بغير قصد، تعظيماً وإجلالاً لله رب العالمين.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ [البقرة: ٢٥٥].

بارك الله لي ولكم...

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، أشهد ألا إله إلا الله، إله الأولين والآخرين، وأشهد أنَّ نبينا محمداً عبده ورسوله المبعوث رحمة للعالمين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإنَّ نعمة التوحيد يخرج بها قلب العبد من ظلمات الشرك وجهالاته إلى نور الإيمان بالله وتوحيده، يخرج من التيه والحيرة والضلال والشرود، إلى المعرفة واليقين والطمأنينة والرضا والهداية، يخرج من الدينونة المذلة لأرباب متفرقين، إلى الدينونة الموحدة لرب الأرباب: ﴿لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [القصص: ٨٨].

عباد الله:

محبة الله ـ عز وجل ـ هي أعظم أنواع العبادة، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ﴾ [البقرة: ١٦٥] لأن الرب ـ سبحانه وتعالى ـ هو المتفضل على عباده بجميع النعم ظاهرها وباطنها، وهو المستحق للعبادة وحده لا شريك له؛ فاحذروا من صرف شيء من هذه المحبة لغير الله، فهي محبة واجبة ومقدمة على كل شيء.

ويجب الحذر من الوقوع في الشرك، لأنه أعظم الذنوب، فكل ماعدا الشرك داخل تحت المشيئة، أما الشرك فهو أقبح الذنوب وأظلم الظلم، لذا ينبغي على المسلم أن يخافه ويحذره ويتقيه ويدرؤه عن نفسه بكل وسيلة؛ مخافة أن يقع فيه وهو لا يعلم، فلا بد من معرفة أسبابه وأنواعه وخطورته، فرضي الله عن حذيفة بن اليمان حين قال: كان الناس يسألون

رســـول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني [أخرجه البخاري].

ورضي الله عن الفاروق حين قال: إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة، إذا نشأ في الإسلام من لم يعرف الجاهلية.

نســـألك اللهم حياة على التوحيد، وموتاً على شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

هذا، وصلوا..

٥٧ الخطبة الأولى

الحمد لله القائم على كل نفس بما كسبت، المطلع على مكنونات القلوب وما أضمرت، الرقيب على كل جارحة بما اجترحت، أحمده ـ سبحانه ـ وأشكره على نعم له لا تحصى عمت وغمرت، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تنفع قائلها في يوم تعلم فيه كل نفس ما قدمت وأخرت، وأشهد أنَّ نبينا محمداً عبد الله ورسوله، بدعوته إلى الله وجهاده في سبيل الله علت راية التوحيد وانتشرت، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وأصحابه مصابيح الهدى ونجوم الدجى، على هديه تربت وفيه مدرسته تعلمت، والتابعين ومن تبعهم بإحسان ما أشرقت شمس وغربت، أما بعد:

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ، فإن من اتقاه كفاه ووقاه ،وقربه وأدناه.

عباد الله:

قلب المؤمن الموحد ممتلي بتعظيم الله ـ سبحانه ـ وكتابه ورسوله ﷺ، فتوحيده وإيمانه الراسخ، يمنعه من أن يصدر منه قول أو فعل فيه استهزاء بشيء فيه ذكر الله ـ تعالى ـ، أو القرآن، أو الرسول ﷺ.

فأصل التوحيد لا يجتمع مع الاستهزاء؛ وذلك أن التوحيد استسلام وانقياد وقبول وتعظيم، والاستهزاء بالله أو شرعه ينافي التعظيم.

ولهذا فإن من استهزأ بشيء فيه ذكر الله، أو القرآن، أو الرسول ﷺ، أو استهزأ بأصل التشريع، كمن يستهزئ بحجاب المرأة المسلمة، أو إعفاء

ـ خطبة: في التحذير من الاستهزاء بالدين وأهله.

الرجل لحيته أو تقصير ثوبه، أو غير ذلك من أحكام الشرع، فقد وقع في الكفر الأكبر المخرج من الملة، سواء كان المستهزئ جاداً أو مازحاً لمجرد إضحاك الناس وتسليتهم.

قال ﷺ: «**إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يُلقي لها بالاً تهوي به في جهنم**» [رواه البخاري].

ومن جلس في مجالس الكفر والنفاق ولم ينكر عليهم، أو يغادر مجلسهم؛ فقد شاركهم في الكفر، لقوله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ﴾ [النساء: ١٤٠].

عباد الله:

وقعت في غزوة تبوك قصة عظيمة، وحادثة شنيعة، ذكرها الله ـ عز وجل ـ بقوله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [التوبة: ٦٥].

عن ابن عمر، ومحمد بن كعب، وزيد بن أسلم، وقتادة؛ دخل حديث بعضهم في بعض أنه قال رجل في غزوة تبوك: ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء، أرغب بطوناً. ولا أكذب ألسناً، ولا أجبن عند اللقاء، يعني رسول الله ﷺ وأصحابه القراء.

فقال لهم عوف بن مالك: كذبت، ولكنك منافق؛ لأخبرن رسول الله ﷺ فذهب عوف إلى رسول الله ﷺ ليخبره، فوجد القرآن قد سبقه، فجاء ذلك الرجل إلى رسول الله ﷺ وقد ارتحل وركب ناقته، فقال: يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب، ونتحدث حديث الركب نقطع به عنا الطريق، قال ابن عمر: كأني أنظر إليه متعلقاً بنسعة ناقة رسول الله ﷺ، وإن

الحجارة لتنكب رجليه وهو يقول: ﴿إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ [البقرة: ٦٥].

عباد الله:

الصحابة ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ أحسن الناس إقتصاداً في الأكل وغيره، والمنافقون أكثر النـاس أكلاً، كما قال ﷺ: «**المؤمن يأكل في معيٍّ واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء**» [متفق عليه].

والمنافقـون أكذب خلـق الله؛ كما وصفهم الله تعالـى: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ١٨﴾ [المجادلة: ١٨] والصحابة ـ رضي الله عنهم ـ عدول بالإجماع، واختارهـم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه وحفظـه، وهم من الصدق بالمنزلة العالية، والغاية التي ليس فوقها غاية ـ رضي الله عنهم وأرضاهم ـ.

والمنافقون هم الجبناء ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ [المنافقون: ٤] وشـجاعة الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ مشهورة معلومة، وما ظهر لهم من الشجاعة والبطولة لا يُعرف لها نظير، وقد أبلوا بلاء حسـناً في سبيل الله، وصبروا على ما لاقوه.

وفي رواية ابن إسـحاق يشـيرون إلى رسول الله ﷺ، وهو منطلق إلى تبوك، فقال بعضهم لبعض: أتحسبون جلاد بني الأصفر كقتال العرب بعضهم بعضاً، والله لكأنا بكم مقرنين في الحبال، إرجافاً وترهيباً للمؤمنين.

فلما سمع عوف بن مالك ـ رضي الله عنه ـ هذه المقولة الخبيثة قال لهذا القائل: كذبت فيما نسبت إليهم، ولكنك منافق، لأخبرن رسول الله ﷺ، وهذا من النصيحة لله ولرسـوله وليس من النميمة في شيء، فذكر أفعال الفسـاق لولاة الأمور ليردعوهم من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا من باب الغيبة والنميمة.

ولمـا ذهـب عوف بن مالك ليخبـر النبي ﷺ وجد القرآن قد سـبقه،

فأتى المستهزئون يعتذرون أنهم لم يقصدوا حقيقة الإستهزاء، وإنما قصدوا الخوض واللعب، والمراد الهزل لا الجد، والتحدث كما يتحدث الركبان إذا ركبوا رواحلهم، وقصدوا ترويح أنفسهم، وتوسيع صدورهم ليسهل عليهم السفر، وقطع الطريق، فتلا عليهم رسول الله ﷺ: ﴿أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥ - ٦٦] ما يلتفت ﷺ إلى هذا المنافق من غضبه عليه، ولم يقبل عذره الباطل، إذ أن هذه الأمور لا يدخلها الخوض واللعب، وإنما تحترم وتعظم إيماناً بالله ورسوله، وتعظيماً لآياته، وتصديقاً وتوقيراً، والخائض واللاعب منقص لها، وعلى المؤمن أن يخاف على نفسه من النفاق، فقد كان أصحاب تلك المقالة السيئة مؤمنين قبل مقالتهم تلك، ثم وقعوا في الكفر بسببها: ﴿قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ فقد كان إيمانهم ضعيفاً، ولهذا لم يمنعهم من الاستهزاء بالله - تعالى - ورسوله ﷺ.

ومن هذا الباب الاستهزاء بالعلماء وعدم احترامهم، أو الوقيعة فيهم لأجله، وفيه أن الإنسان قد يكفر بكلمة يتكلم بها، أو عمل يعمله.

قال الشيخ محمد عبدالوهاب - رحمه الله -: القول الصريح في الاستهزاء هذا وما شابهه، وأما الفعل الصريح فمثل مد الشفة، وإخراج اللسان ورمز العين، وما يفعله كثير من الناس عند الأمر بالصلاة والزكاة فكيف بالتوحيد، وقال: فيه - وهي العظيمة - أن من هزل بهذا أنه كافر، والفرق بين النميمة وبين النصيحة لله ولرسوله، وبين العفو الذي يحبه الله والغلظة على أعداء الله، وأن من الاعتذار ما لا ينبغي أن يُقبل.

عباد الله:

قال الشيخ محمد بن عثيمين - رحمه الله -: والكفر كفران: كفر

إعراض، وكفر معارضة، والمستهزيء كافر كفر معارضة؛ فهو أعظم ممن يسجد لصنم فقط، وهذه المسألة خطيرة جداً، ورب كلمة أوقعت بصاحبها البلاء والهلاك وهو لا يشعر؛ فقد يتكلم الإنسان بالكلمة من سخط الله ـ عز وجل ـ لا يُلقي لها بالاً يهوي بها في النار، فمن استهزأ بالصلاة ـ ولو نافلة ـ، أو بالزكاة، أو الصوم، أو الحج؛ فهو كافر بإجماع المسلمين، كذلك من استهزأ بالآيات الكونية بأن قال مثلاً: إن وجود الحر في أيام الشتاء سفه، أو قال: إن وجود البرد في أيام الصيف سفه؛ فهذا كفر مخرج عن الملة؛ لأن الرب ـ عز وجل ـ كل أفعاله مبنية على الحكمة وقد لا نستطيع بلوغها بل لا نستطيع بلوغها.

إن من إجلال الله ـ سبحانه ـ احترام وتقدير ومحبة ونصرة العلماء، والدعاة، والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، وأهل الخير والصلاح، ومن استهزأ بهم؛ لأجل تمسكهم بالدين فقد كفر.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾﴾ [النساء: ١٤٠].

بارك الله لي ولكم...

الخطبة الثانية

الحمد لله معز من أطاعه ومذل من عصاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فالاستهزاء بأصل التشريع كفر؛ والاستهزاء بتطبيق المسلم للشرع كبيرة من الكبائر.

قال الشيخ محمد بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ: من الناس ديدنه تتبع أهل العلم لقيهم أم لم يلقهم ـ مثل قوله: المطاوعة كذا وكذا ـ فهذا يُخشى أن يكون مرتداً، ولا ينقم عليهم إلا أنهم أهل طاعة، أما إذا كان مع شخص أو أشخاص فهذا لا ينبغي لكنه أهون من ذلك.

ويقال الشيخ محمد بن عثيمين ـ رحمه الله ـ: هؤلاء الذين يسخرون من الملتزمين بدين الله فيهم نوع نفاق، لأن الله قال على المنافقين: الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين.

وقال الشيخ صالح البليهي ـ رحمه الله ـ في الحرم المكي وقد رفع سواكه: هذا المسواك لو علم شخص أنه من السنة ثم سخر به؛ فإن هذا قد ارتكب أمراً كفرياً، لأنه إذا سخر بالسنة، يسخر بصاحبها، وإذا سخر بالرسول فإنه قد سخر بالله لأنه أرسل النبي وشرع هذا.

وفي جواب للجنة الدائمة للإفتاء على من قال لآخر: (ياحية) أن الاستهزاء باللحية منكر عظيم؛ فإن قصد القائل (ياحية) السخرية فذلك كفر، وإن قصد التعريف فليس بكفر ولا ينبغي أن يدعوه بذلك.

وفـــي جواب للشـــيخ عبدالعزيز بن باز ـ رحمـــه الله ـ: على من زعم أن بعض الأحكام الشـــرعية تحتاج إلى إعادة نظر، وأنها بحاجة إلى تعديل لكونها لا تناســـب تطورات العصر مثال ذلك: في الميراث؛ أن للذكر مثل حظ الانثيين.

يقول ـ رحمه الله ـ: الأحكام التي شـــرعها الله لعباده على لســـان نبيه ﷺ كأحـــكام المواريث والصلوات الخمس والـــزكاة والصيام ونحو ذلك، ممـــا أوضحه الله لعباده وأجمعت عليه الأمـــة؛ ليس لأحد الاعتراض عليه ولا تغييره، لأنه تشـــريع مُحكم للأمة فـــي زمن النبي ﷺ وبعده إلى قيام الساعة.

فالواجـــب عمل ذلك عن اعتقاد وإيمـــان، ومن زعم أن الأصلح خلافه فهـــو كافر، وهكذا مـــن أجاز مخالفته يعتبر كافـــراً لأنه مُعترض على الله وعلى رسوله ﷺ وعلى إجماع الأمة، وعلى ولي الأمر أن يستتيبه إن كان مسلماً، فإن تاب وإلا وجب قتله كافراً مرتداً عن الإسلام.

وفي جواب للشيخ عبدالعزيز بن باز ـ رحمه الله ـ على من يقول: حلق اللحية وتقصير الثوب قشور.

قـــال: هذا الكلام خطير ومنكر عظيم وليس في الدين قشـــور، بل كله لُبٌّ وإصلاح، وينقســـم إلى أصول وفروع، ومسألة اللحية وتقصير الثوب من الفروع لامن الأصول؛ لكن لا يجوز أن يُســـمي شـــيء من أمور الدين قشـــوراً، ويُخشى على من قال هذا الكلام منتقصاً ومستهزئاً أن يرتد بذلك عـــن دينه، لقوله تعالـــى: ﴿أَبِٱللَّهِ وَءَايَـٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥ ـ ٦٦].

والرسـول ﷺ هو الذي أمر بإعفاء اللحية وإرخاؤها، وتوفيرها وقص الشـوارب وإحفاؤهـا؛ فالواجب طاعتـه وتعظيم أمره ونهيـه في جميع الأمور.

هذا، وصلوا وسلموا. . .

٥٨ الخطبة الأولى

الحمـــد لله معز من أطاعـه واتقـاه، ومـذل من خالف أمره وعصاه، أحمده ـ ســبحانه ـ وأشكره، من توكل عليه كفاه، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشــهد أنَّ محمداً عبده ورسوله، اصطفاه واجتباه، وقرَّبه إليه وأدناه، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه، ومن دعا بدعوته واهتدى بهداه، أما بعد:

فأوصيكم ـ ونفســي ـ بتقــوى الله، فالموصي بها كثيــر، والعامل بها قليل.

أيها المسلمون:

يســير الناس في هذه الدنيا وتقع لهم عقبــات، وتواجههم صعوبات، وتمر بهم أزمات، و بعضهم بضعف علمه وقدرته، ونقص فهمه وإدراكه؛ يظن أنه لو فعل غير ما فعل لكان خيراً له، ولهذا يندم ويتحسر ويكثر من التأسف والمعارضة لأقدار الله ـ عز وجل ـ بكلمة (لو).

وقــد ورد الوعيــد والنهي عــن ذلك والذم لمن عارض بــه عند الأمور المكروهة كالمصائب إذا جرى بها القدر؛ لما فيه من الإشــعار بعدم الصبر، والأسى على ما فات مما لا يمكن استدراكه، فالممنوع في (لو) التلهف على أمور الدنيا طلباً أو هرباً، لا تمني القربات والأعمال الصالحات.

واستعمال (لو) على نوعين:

الأول: جائز؛ إذا استعملت على أمر مستقبل أو على أمر ماض، وحمل

ـ خطبة: في التحذير من الاعتراض على أقدار الله ـ عز وجل ـ.

عليها الرغبة في الخير والإرشــاد والتعليم، مثال ذلك؛ قول أحدهم: لو رزقني الله مالاً لأنفقته في وجوه الخير.

وكقول؛ لو حضرت المحاضرة البارحة لاستفدت.

الثانــي: مُحرم؛ إذا اســتعملت علــى أمر ماض على وجه التســخط والاعتراض على قضاء الله وقدره، مثال قول القائل: لو أني لم أســافر لما وقع لي حادث، وهذا النوع من المحرمات المنقصة لتوحيد العبد.

عباد الله:

ذم الله ـ سبحانه ـ ما حصل من المنافقين في معركة أحد من الاعتراض على القدر والتسخط لما وقع لهم من الهزيمة والقتل، فقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ ﴾ [آل عمرا:١٠٤] فرد الله على المنافقين بأنه ســبحانه إذا كتــب القتل على أحد لم ينفعه تحصنه في بيته: ﴿ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ ﴾ [آل عمران: ١٥٤] فهذا قدر مقدور من الله، وحتم لازم لا محيد عنه.

كما أخبر ـ ســبحانه ـ أن المنافقين يقولون لمن خرج مع رسول الله في هــذه المعركــة ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُوا۟ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟ ۗ ﴾ [آل عمران: ١٦٨] أي لو سمعوا مشورتنا عليهم بالقعود، وعدم الخروج، ما قُتلوا مع من قتل، فرد الله على المنافقين: ادفعوا عن أنفســكم الموت إن كان الحذر يُغني من القــدر ﴿ قُلْ فَٱدْرَءُوا۟ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٦٨﴾ ﴾ فدلت الآيتان على أنّ قول (لو) مفتاح للحزن والتحســر والاعتراض على القدر، وأنه من سمات المنافقين.

قال الشــيخ عبدالرحمن الســعدي ـ رحمه الله ـ: إذا أصاب العبد ما

يكرهه فلا ينسب ذلك إلى ترك بعض الأسباب التي يظن نفعها لو فعلها؛ بل يسكن إلى قضاء الله وقدره ليزداد إيمانه ويسكن قلبه وتستريح نفسه؛ فإن (لو) في هذه الحال تفتح عمل الشيطان بنقص إيمانه بالقدر واعتراضه عليه، وفتح باب الهم والحزن المُضعف للقلب.

عباد الله:

في الصحيح عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «**احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجزن، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت لكان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان**».

أي: وإن غلبك أمر ولم يحصل المقصود بعد بذل الجد والاستطاعة فلا تقل: لو أني فعلت لكان كذا وكذا، فإنه لا يجدي عليك شيئاً، ولكن قل: (قدر الله وما شاء فعل)؛ (قدر الله) لأن ما قدره لا بد أن يكون، والواجب التسليم للمقدور، (وما شاء فعل)، لأن أفعاله لا تصدر إلا عن حكمته ـ سبحانه وتعالى ـ.

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: والعبد إذا فاته المقدور له حالتان: حالة عجز وهي عمل الشيطان، فيلقيه العجز إلى (لو) ولا فائدة فيها، بل هي مفتاح اللوم والعجز، والسخط والحزن، وهذا من عمل الشيطان، فنهاه عن افتتاح عمله بهذا الافتتاح، وأمره بالحالة الثانية وهي النظر إلى القدر وملاحظته، وأنه لو قُدر لم يفته ولم يغلبه عليه أحد.

ثم أرشد ﷺ إلى ما ينفعه حال حصول مطلوبه وحال فواته، ونهاه عن قول (لو) وأخبره أنها تفتح عمل الشيطان؛ لما فيها من التأسف على ما فات، والتحسر والحزن ولوم القدر، فيأثم بذلك، وذلك من عمل

الشيطان، وما ذاك لمجرد اللفظ (لو)، بل ما قارنها من الأمور القائمة بقلبه، المنافية لكمال الإيمان، الفاتحة لعمل الشيطان، وأرشده إلى الإيمان بالقدر، والتفويض والتسليم للمشيئة، فهذا الحديث مما لا يستغني عنه العبد،وهو يتضمن إثبات القدر، وإثبات الكسب، والقيام بالعبودية.

قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ في معنى الحديث: لا تعجز عن مأمور، ولاتجزع من مقدور، ومن الناس من يجمع كلا الشرين، فأمر النبي ﷺ بالحرص على النافع، والاستعانة بالله،والأمر يقتضي الوجوب وإلا فالاستحباب، ونهى عن العجز، وقال: «**إن الله يلوم على العجز**» فعلى العبد أن يستقبل فعله الذي يدفع به أو يخفف، ولا يتمنى مالامطمع في وقوعه، فإنه عجز محض، والله يلوم على العجز، ويحب الكيس، ويأمر به، والكيس هو مباشرة الأسباب التي ربط الله بها مسبباتها، النافعة للعبد في معاشه ومعاده، وورد الأمر بالصبر والنهي عن العجز في مواضع كثيرة من الكتاب والسنة، وذلك لأن الإنسان بين أمرين، أمر يفعله فعليه أن يفعله ويحرص عليه ويستعين بالله ولا يعجز، وأمر أصيب به من غير فعله، فعليه أن يصبر عليه ولا يجزع منه، قال: والصبر واجب، والرضا درجة عالية، والإيمان بالقدر فرض، قال تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾﴾ [الحديد: ٢٢ ـ ٢٣] وليس العبد مأموراً أن ينظر إلى القدر عندما يؤمر به من الأفعال، ولكن عندما يجري عليه من المصائب التي لا حيلة له في دفعها، قال تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ﴾ [التغابن: ١١].

قال علقمة: هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويُسلِّم.

وأما قوله ﷺ: «**لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك**» ونحو ذلك فمستقبل، لا اعتراض فيه على قدر ولا كراهة فيه؛ لأنه إنما أخبر عن مراده فيما كان يفعل لولا المانع، وكذلك قوله: «**لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدي**» ونحوه فهو إخبار لهم عما كان يفعل في المستقبل لو حصل، ولا خلاف في جواز ذلك، وإنما ينهى عما هو في معارضة القدر، أو مع اعتقاد أن ذلك المانع لو ارتفع لوقع خلاف المقدور.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْاْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ١١٢﴾ [هود: ١١٢].

بارك الله لي ولكم...

الخطبة الثانية

الحمد لله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، له الحمد وإليه المعاد، أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله، أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولوكره الكافرون، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله حق تقواه، وتمسكوا بإرشاد نبيه وهديه وهداه، فقد قال ﷺ: «**احرص على ما ينفعك واستعن بالله**»، فيالهما من كلمتين عظيمتين جمع فيها خيري الدنيا والآخرة لمن فهمهما وعمل بهما من العباد؛ فأما الحرص فهو الجد في تحصيل الأمور النافعة في المعاش والمعاد، وذلك بالاجتهاد في القيام بعبودية الله التي خلق الله المكلفين لأجلها، وبما يعين على ذلك من كسب الحلال المساعد على أمرها، ولا يتم ذلك إلا بسلوك طرقها النافعة وأبوابها، ولا يحصل إلا بقوة الاستعانة بالله والتوكل عليه، لا على الأسباب، بل على مُسببها، فلا يفوت أحداً الخير إلا بترك واحد من هذه الأمور، إما ألا يحرص بل يستولي عليه الكسل والفتور، أو يكون حريصاً على غير الأمور النافعة، أو لا يستعين بميسر الأمور، وأعظم الأمور النافعة أن تتعلم ما يقيم دينك وعباداتك ومعاملاتك، وأن تؤدي الشرائع الظاهرة والباطنة مجتهداً في تكميل عباداتك، قائماً بحقوق الخالق وحقوق الخلق، مستعيناً بربك في طلب الحلال من الرزق، فيا طوبى لمن قوي توكله على ربه في تيسير أمر دينه ودنياه، ويا سعادته إذا شاهد النجاح والفلاح عند تمام مسعاه، وإذا أردت أن تختار عملاً نافعاً تصلح به دنياك

فاسلك الطريق الموصل إليه برفق واستعن بمولاك، فإنك إذا حققت التوكل عليه سَّهل لك الأمر ويسره وكفاك، وإن أعجبت بنفسك ورأيك خذلك ووكلك إلى ضعفك فوهنت قوتك وقواك، فلو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير؛ تغدو خماصاً وتروح بطاناً! ولكن كثيراً منكم يعجب بنفسه فيرهقه وهناً وهواناً وخذلاناً، واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير.

هذا، وصلوا...

٥٩ الخطبة الأولى

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، أحمده ـ سبحانه ـ وأشكره، خلق فسوى، وقدر فهدى، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، خالق كل شيء بيده مقاليد الأمور، وإليه تصريفها، وإليه المآب، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، هدى به أقواماً حائرة، وجمع به قلوباً متنافرة، ودياراً متناثرة، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله النجوم الزاهرة، وأصحابه البدور السافرة، والتابعين ومن تبعهم بإحسان ممن ابتغى الله والدار الآخرة، وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ ، واحذروا موجبات سخطه وعقابه، و ﴿ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٢١﴾ ﴾ [الحديد: ٢١].

عباد الله:

خلق الله ـ سبحانه ـ جميع المخلوقات وصورها على أحسن صورة، وجعل فيها الأرواح التي تحصل بها الحياة فأحسن خلقها، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ ﴾ [السجدة: ٧].

وقد جاء في المصورين من الوعيد الشديد والتهديد الأكيد، للمضاهاة بخلق الله، بل هو منشأ الوثنية، وما دخل على القرون قبلنا إنما هو من هذا الباب، لأن صورة المألوف تعظيم، وإذا ارتسمت في الحافظة وبقي ذكرها يمر على البصر الناظر إليها من رسمها لا بد أن تستولي على قلبه، وتحل

ـ خطبة: في التحذير من التصوير.

فيه حلول التعبد له.

والمصور إذا صور الصورة على شكل ما خلقه الله من ذوات الأرواح فقد وقع في كبيرة من كبائر الذنوب، واستحق بذلك الوعيد الشديد على فعله؛ لما في التصوير من مضاهاة خلق الله، ولأنه وسيلة من وسائل الشرك.

في الصحيحين عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال الله ـ تعالى ـ: ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي، فليخلقوا ذرة، أو ليخلقوا حبة، أو ليخلقوا شعيرة**».

أي: لا أظلم منه، فإن الله له الخلق والأمر، وهو رب كل شيء ومليكه، وهو خالق كل شيء، وهو الذي صور جميع المخلوقات على غير مثال سبق، وجعل فيها الأرواح التي تحصل بها الحياة، فالمصور لما صور الصورة على شكل ما خلقه الله ـ تعالى ـ من إنسان وبهيمة، صار مضاهياً لخلق الله، فصار لا أظلم منه، وما صوره يُعذَّب به يوم القيامة.

وفي الحديث بيان أن أظلم الناس الذين يصورون الصور على شكل خلق الله، وقد تحداهم الله أن يخلقوا ذرّة فيها روح تتصرف بنفسها كالذرة التي خلقها الله، بل إنهم عاجزون عن خلق ما هو أدنى من ذلك، حبة أو شعيرة فيها طعم تؤكل وتزرع وتنبت: لأنّ الله ـ سبحانه ـ هو المتفرد بالخلق وحده.

وللبخاري ومسلم عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن رسول الله ﷺ قال: «**أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يضاهئون بخلق الله**».

ولهما عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**كل مصور في النار؛ يجعل له بكل صورة صورها نفس يعذب بها في جهنم**».

ولهما عنه مرفوعاً: «**من صور صورة في الدنيا كُلف أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ**».

بيّن ﷺ في الأحاديث الثلاثة عقوبة المصور وهي:

أنّه أشدّ الناس عذاباً يوم القيامة.

وإنه يُعذَّب بما صنعت يده فيجعل له بكل صورة صورها روحاً يُعذب بها في نار جهنم.

وأنه يؤمر أن ينفخ في هذه الصور الروح وليس بنافخ؛ إذ الخلق ونفخ الروح لا يقدر عليهما إلا الله وحده.

قال النووي في قوله ﷺ: «**أشد الناس عذاباً المصورون**» قيل هذا محمول على صانع الصورة لتُعبد وهو صانع الأصنام ونحوها، فهذا كافر وهو أشد الناس عذاباً، وقيل هو فيمن قصد المعنى الذي في الحديث من مضاهاته خلقه واعتقد ذلك فهذا كافر أيضاً، وله من شدة العذاب ما للكافر، ويزيد عذابه بزيادة كفره، فأما من لم يقصد بها العبادة ولا المضاهاة فهو فاسق صاحب ذنب كبير، لا يكفر كصاحب المعاصي، وقال: قال العلماء تصوير صورة لحيوان حرام، شديد التحريم، وهو من الكبائر المتوعد عليها بهذا الوعيد الشديد، وسواء صنعه لما يمتهن أم لغيره فصنعه حرام بكل حال، وسواء كان في ثوب أو بساط، أو درهم أو دينار أو فلس، أو إناء أو حائط أو غيرها، فأما ما ليس فيه صورة حيوان فليس بحرام.

ولمسلم عن أبي الهياج قال: قال لي عليّ ـ رضي الله عنه ـ: «**ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ أن لا تدع صورة إلا طمستها ولا قبراً مشرفاً إلا سويته**».

مشرفاً: أي مرتفعاً، إلا سويته: أي بالأرض، ففيه التصريح ببعثه لتسوية القبور، لما في تعليتها من الفتنة بأربابها، وتعظيمها، وهو أكبر وسائل الشرك وذرائعه، بل هو الأصل في عبادتها، وصرف الهمم إلى محو هذا

وأمثاله من أكبر مصالح الدين ومقاصده وواجباته، ولما وقع التساهل في هذه الأمور وقع المحذور، فكثر التصوير واستعماله، وكثر البناء على القبور وزُخرفت، وجُعلت أوثاناً تُعبد من دون الله، وصُرف لها خالص التضرع والخشوع، والذبح لها والنذور، وغير ذلك من كل شرك محظور.

قال ابن القيم: ومن جمع بين سنة رسول الله ﷺ في القبور وما أمر به ونهى عنه وبين ما عليه أكثر الناس اليوم رأى أحدهما مضاداً للآخر مناقضاً له، بحيث لا يجتمعان، فنهى عن الصلاة إلى القبور وهؤلاء يصلون عندها وإليها.

ونهى عن اتخاذها مساجد، وهؤلاء يبنون عليها المساجد ويسمونها مشاهد مضاهاة لبيوت الله، ونهى عن إيقاد السرج عليها وهؤلاء يوقفون الوقوف على إيقاد السرج عليها، ونهى أن تتخذ عيداً وهؤلاء يتخذونها أعياداً ومناسك، ويجتمعون لها اجتماعهم للعيد أو أكثر، وأمر بتسويتها وهؤلاء يبالغون في مخالفة هذين الحديثين، ويرفعونها عن الأرض كالبيوت، ويعقدون عليها القباب.

وذكر ما نهى عنه من تجصيصها والزيادة على ترابها، والتصريح بتحريم ذلك، وأنه قد آل الأمر بهؤلاء إلى أن شرعوا للقبور حجاً، ووضعوا لها مناسك، ولا يخفى ما فيه من مشاقة دين الإسلام، والمفاسد التي عجز عن حصرها، ومنها اتخاذها أعياداً، والسفر إليها، ومشابهة عباد الأصنام بما يفعل عندها من العكوف عليها، والمجاورة عندها، وتعليق الستور عليها، وسدانتها والنذر لها ولسدنتها، واعتقاد المشركين فيها أن بها يُكشف البلاء، وتُقضى الحوائج وغير ذلك، والشرك الأكبر الذي يفعل عندها، وإيذاء أهلها، وتفضيلها على خير البقاع، والطواف بها، وتقبيلها، واستلامها وتعفير الخدود على تربتها، وعبادة أصحابها، والاستغاثة بهم، وسؤالهم النصر، والرزق،

والعافية، وقضاء الديون، وتفريج الكربات، وإغاثة اللهفات، وغير ذلك من أنواع الطلبات التي كان عباد الأوثان يسألونها أوثانهم فالله المستعان!!

عباد الله:

في بيان هديه ﷺ وهدي خلفائه في الصور والقبور كفاية ورشاد، فهاهو أمير المؤمنين علي ـ رضي الله عنه ـ يعرض على أبي الهياج أن يوجهه إلى القيام بالمهمة التي وجهه إليها رسول الله ﷺ وهي:

إزالة الصور ومحوها؛ لما فيها من مضاهاة خلق الله، ولأنها وسيلة من وسائل الشرك، فأول شرك وقع في الأرض كان في قوم نوح ـ عليه السلام ـ بسبب التصوير والعكوف على القبور وذلك أن (وداً وسواعاً ويعوق ويغوث ونسراً) كانوا رجالاً صالحين، فلما ماتوا صور قومهم صورهم في المجالس، لأجل الذكرى والاقتداء بهم في عمل الخير إلى أن آل الأمر بهم إلى عبادتهم.

إنّ الواجب على المسلم أن يكون مجتنباً لتصوير ذوات الأرواح؛ لما ورد في ذلك من الوعيد الشديد، وأن يبادر إلى طمسها إن وجد.

وكذلك وجهه إلى تسوية القبور العالية حتى تصير مساوية للأرض (فلا ترفع إلا قدر شبر لكي لا تداس)، فرفعها فوق ذلك وسيلة للشرك وعبادة أصحابها.

فلما وقع التساهل في هذه الأمور وقع المحذور وعظمت الفتنة بأصحاب القبور فيصرف لها أنواع من العبادات كالدعاءوالذبح وذلك شرك أكبر.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ٦٢﴾ [الزمر: ٦٢].

بارك الله لي ولكم...

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً كما يحب ربنا ويرضى، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا ند وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله المبعوث رحمة للعالمين، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة فصلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

ينقسم التصوير إلى قسمين:

الأول: تصوير ما لا روح فيه كالجبال والأشجار، فهذا جائز.

الثاني: تصوير ذوات الأرواح، من إنسان، أو حيوان، سواء كانت الصورة مُجسمة كالتماثيل التي تنصب في المجالس لبعض الحيوانات ويسمونها تحف، أو ما ينصب من صور مجسمة في الحدائق كميادين، أو رسماً على ورق أو قماش أو جدران أو التقاط بآلة التصوير (الفوترغرافية)، فهذا من المحرمات المنقصة لتوحيد العبد.

أما ما دعت إليه الضرورة: كالتصوير من أجل إثبات الشخصية، وجواز السفر، وتصوير المجرمين لضبطهم، ونحو هذا مما لا بد منه فهو جائز.

ولاقتناء الصور حالات، منها:

أولاً: إذا كانت الصور (فوتوغرافية) ويحتفظ بها للذكرى، أو تعلق على حائط، أو تكون في ثوب، فهذه من المحرمات المنقصة لتوحيد العبد.

وهذه الصور مانعة لدخول ملائكة الرحمة، لقوله ﷺ: «**إن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صورة**» [رواه النسائي] فالواجب الحذر من ذلك.

ثانياً: إذا كانت الصور مهانة كأن تكون على الفرش والمخدات ونحوها

فهذا جائز.

ثالثـاً: إذا كان الصور في مجلات أو صحف نافعة، تحوي بحوثاً علمية أو أخباراً نافعة، واشتريت من أجل ما فيها من خير، ولم تكن الصور مقصودة؛ فهذه يجوز اقتناؤها، وإن أمكن طمسها بلا مشقة فهذا أولى.

هذا وصلوا وسلموا...

٦٠ الخطبة الأولى

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفؤاً أحد، أحمده وأشكره، وأشهد ألا إله إلا الله ولا رب لنا سواه، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله، أرسله بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ﴾ [فصلت:٤٦].

أيها المسلمون:

اللسان من نعم الله العظيمة ولطائف صنعه الغريبة، فهو صغير جرمه، عظيم طاعته وجُرمه، إذ لايتبين الكفر والإيمان إلا بشهادة اللسان، وهما غاية الطاعة والعصيان.

فبهذا المخلوق الصغير يُعبر بالإنسان عن بُغيته ويُفصح عن مشاعره، به يطلب حاجته، ويدافع عن نفسه، ويعبر عن مكنون فؤاده.

وينبغي لكل مكلف أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام؛ إلا كلاماً ظهرت فيه المصلحة، ومتى استوى الكلام وتركه في المصلحة، فالسنة الإمساك عنه؛ لأنه قد ينجر الكلام المباح إلى حرام أو مكروه، وذلك كثير في العادة، والسلامة لا يعدلها شيء.

ومن آفات اللسان ـ عباد الله ـ كثرة الحلف والأيمان، وقد ورد النهي عنه

ـ خطبة: في التحذير من كثرة الحلف.

والوعيد لفاعله، لما يترتب عليه من منافاة كمال التوحيد الواجب.

فإنَّ من تعظيم الله وإجلاله حفظ اليمين، فلا يُحلف بالله إلا عند الحاجة ويكون صادقاً؛ لأن ذلك من كمال التوحيد المستحب. وقد أمر الله ـ سبحانه ـ عباده بحفظ اليمين، قال تعالى: ﴿وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡۚ﴾ [المائدة: ٨٩].

والحفظ يكون بعدم الإكثار من الحلف وعدم الحنث فيه: أي التراجع عما حلف عليه، إلا إذا حلف على ترك أمر هو خير، وكذلك عدم ترك الكفارة عند الحنث.

فمن المعلوم أنّ من يُكثر الحلف يكثر حنثه، ويقل تكفيره ليمينه، وكل ذلك من المحرمات المنقصة لتوحيد العبد.

عباد الله:

إنّ يمين اللغو التي تجري على اللسان بلا قصد في عرض الحديث لا كفارة فيها، مثل قول الرجل: (لا والله، بلى والله).

أمّا اليمين المنعقدة التي تواطأ عليه القلب واللسان فهذه تجب فيها الكفارة عند الحنث.

والكفارة هي: إطعام عشرة مساكين، لكل مسكين نصف صاع من الأرز ونحوه، أي: ما يعادل كيلو ونصف تقريباً أو كسوتهم، أو تحرير رقبة، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام، قال تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيۡمَٰنِكُمۡ إِذَا حَلَفۡتُمۡۚ وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡۚ﴾ [المائدة: ٨٩].

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**الحلف منفقة للسلعة، وممحقة للكسب**» [رواه البخاري ومسلم].

قد يحلف البائع على السلعة بأنّ اشتراها بكذا وكذا، وأنه أعطى فيها كذا وكذا وهو كاذب حتى يروجها ويؤدي إلى بيعها والربح فيها، ولكنه قد عصى الله ـ سبحانه ـ في فعله هذا، فيُعاقب بزوال بركة هذا المال، فلا ينتفع به ديناً ولا دنيا، وربما ذهب رأس المال والربح معاً؛ بحريق، أو نهب، أو غير ذلك.

فالواجب على التاجر المسلم الحذر من الكذب، وتطييب ماله بالربح الحلال الذي لا يأتي إلا عن طريق الصدق، كما إن على المسلم تجنب كثرة الحلف بالله ـ تعالى ـ ولو كان صادقاً، حفظاً لليمين التي أمر الله بحفظها، وتعظيماً له ـ سبحانه وتعالى ـ.

والواجب يجب الحذر من اليمين الغموس، وهي التي تغمس صاحبها في الإثم ثم في النار، وهي التي يحلفها على أمر ماض كاذباً عالماً بكذبه، وهي لا تختص بالبيع والشراء وإنما عامة لكل من حلف وهو كاذب.

عباد الله:

وفي الحديث عن سلمان ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: **«ثلاثة لا يكلمهم الله ولا يزكيهم ولهم عذاب إليم: أشيمط زان، وعائل مستكبر، ورجل جعل الله بضاعته لا يشتري إلا بيمينه، ولا يبيع إلا بيمينه»** [رواه الطبراني بسند صحيح].

في هذا الحديث بيّن ﷺ الوعيد الشديد لثلاثة أصناف من العصاة: أنّ الله لا يكلمهم المراد بنفي الكلام ـ هنا ـ كلام الرضا، أمّا الغضب والتوبيخ فإن هذا الحديث لا يدل على نفيه، ولا يطهرهم من دنس الذنوب، ولهم عذاب أليم وهؤلاء هم:

الأول: من يرتكب فاحشة الزنا مع كبر سنه، والزنا وإن كان قبيحاً من

كل أحد فهو من هذا أشد قبحاً؛ لأن داعي المعصية ضعيف في حقه، فدل على أن الحامل له على الزنا محبة المعصية والفجور وعدم الخوف من الله.

الثاني: فقير يتكبر على الناس؛ والكبر وإن كان قبيحاً، فاستكبار الفقير مع عدم الداعي إليه يدل على أن الكبر طبيعة له.

الثالث: من يكثر من استعمال الحلف في البيع والشراء، فيمتهن اسم الله ويجعله وسيلة لاكتساب ماله.

وفي الصحيح عن عمران بن حصين ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**» قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه مرتين أو ثلاثاً: «**ثم إن بعدكم قوماً يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السمن**».

وفيه عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: «**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته**».

عباد الله:

الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ أفضل الأمة كما شهد بذلك الرسول ﷺ في قوله: «**خير أمتي قرني**»، بل هم أفضل الخلق بعد الأنبياء، ما كان ولن يكون مثلهم، فقد شرفهم الله ـ سبحانه ـ بصحبة نبيه محمد ﷺ، فناصروه، وبلغوا عنه العلم وجاهدوا معه بأنفسهم وأموالهم، وتحملوا المشاق من أجل نشر هذا الدين العظيم،ـ فرضي الله عنهم وأرضاهم ـ.

وقد بيّن الرسول ﷺ تفاضل القرون، وأخبر أن خير هذه الأمة القرون

الثلاثة الأولى، وهم: الصحابة والتابعون وأتباع التابعين؛ لظهور الإسلام فيهم وقربهم من نور النبوة، ثم بعد هذه القرون المفضلة يفشو الشرّ في الأمة.

وأخبر الرسول ﷺ أنّ هناك صفات ذميمة ستظهر بعد القرون المفضلة؛ لضعف الإيمان، وقد ظهر ما أخبر به النبي ﷺ ـ وهذا علم من أعلام نبوته ﷺ ـ وهذه الصفات هي:

أولاً: التهاون بالشهادة والتسرع فيها: حيث ذم التسرع في الشهادة إلا أن تطلب منه إلا إذا كان المشهود له لا يدري أن هذا الشخص عنده شهادة وخُشي أن يضيع حقه، فإن الشاهد يتقدم عليه ويقول له عندي لك شهادة وعليه يحمل حديث: «**ألا أخبركم بخير الشهداء الذي يأت بشهادته قبل أن يُسألها**» [رواه مسلم].

ثانياً: الخيانة،وهي الغدر والخداع في موضع الائتمان.

ثالثاً: عدم الوفاء بالنذر الذي ألزمه الإنسان مع نفسه.

رابعاً: التنعم والترفه الذي يلهي عن طاعة الله.

خامساً: كثرة الحلف والشهادة.

فعلى المسلم أن يحذر من الوقوع في هذه الصفات الذميمة؛ سلامة لدينه، وحفظاً لعقيدته.

قال إبراهيم النخعي: كانوا يضربوننا على الشهادة والعهد ونحن صغار.

أخبر إبراهيم النخعي عن التابعين؛ عنايتهم بتربية أبنائهم، وأنّهم يؤدبون أبناءهم على تعظيم الشهادة والحلف بالله؛ لأن من اعتادهما في حال الصغر أدى به ذلك إلى التساهل بهما في حال الكبر.

فما أحوجنا إلى التأسي بالسلف الصالح في تنشئة الصغار على طاعة ربهم وتعظيم أوامره وترك نواهيه.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٢٤﴾ [الأنفال: ٢٤].

بارك الله لي ولكم...

الخطبة الثانية

الحمد لله بيده مقاليد الأمور، أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، وأشهد أن نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم، أدى الأمانة ونصح الأمة؛ فصلوات ربي وسلامه عليه، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد اختار الله ـ عز وجل ـ لصحبة نبيه أفضل هذه الأمة، وأبرها قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم في آثارهم، وقد اثنى الله عليهم هو ورسوله ـ رضي الله عنهم ـ وأعد لهم الحسنى، في آيات كثيرة كقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠] وقوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾ [الفتح: ٢٩].

قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ: وأما الخلفاء الراشدون والصحابة فكل خير فيه المسلمون إلى يوم القيامة من الإيمان والإسلام والقرآن والعلم والمعارف والعبادات، ودخول الجنة، والنجاة من النار، وانتصارهم على الكفار وعلو كلمة الله، فإنماهو ببركة ما فعله الصحابة الذين بلغوا الدين

وجاهدوا في سبيل الله، وكل مؤمن من آمن بالله، فللصحابة ـ رضي الله عنهم ـ الفضل إلى يوم القيامة.

هذا، وصلوا...

الفهرس

المقدمة ٣
رقم الخطبة:
١ ـ خطبة: عن معنى لا إله إلا الله ٤
٢ ـ خطبة: عن أهمية الصلاة ووجوب المحافظة عليها في المساجد ١٢
٣ ـ خطبة: عن بر الوالدين ١٩
٤ ـ خطبة: عن فضل القرآن العظيم ٢٧
٥ ـ خطبة: عن الولاء والبراء ٣٤
٦ ـ خطبة: عن أهمية الوقت في حياة المسلم ٤١
٧ ـ خطبة: عن نواقض الإسلام ٤٧
٨ ـ خطبة: عن الخلفاء الراشدين ٥٢
٩ ـ خطبة: عن فضل عثمان بن عفان، وعلى بن أبي طالب ـ رضي الله عنهما ـ ٦١
١٠ ـ خطبة: عن آفات اللسان ٦٦
١١ ـ خطبة: عن الخوف من الله ـ عز وجل ـ ٧٤
١٢ ـ خطبة: عن حكم إتيان السحرة والكهان ٨١
١٣ ـ خطبة: عن فضل رمضان ٨٧
١٤ ـ خطبة: عن أحداث عظيمة في رمضان ٩٥
١٥ ـ خطبة: عن الخدم والأجراء ١٠١
١٦ ـ خطبة: عن الحج ١٠٨
١٧ ـ خطبة: عن سلامة الصدر ١١٦
١٨ ـ خطبة: في فضل العشر الأواخر وليلة القدر ١٢٤
١٩ ـ خطبة: في فضل قيام الليل ١٣٠
٢٠ ـ خطبة: عن تربية الأولاد ١٣٦
٢١ ـ خطبة: في حق المرأة على زوجها ١٤٤
٢٢ ـ خطبة: في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ١٥١
٢٣ ـ خطبة: في وجوب التوبة ١٥٩
٢٤ ـ خطبة: عن التحذير من النفاق ١٦٥
٢٥ ـ خطبة: في فضل الصدقة ١٧٠
٢٦ ـ خطبة: عن أهمية الدعوة إلى الله ١٧٧
٢٧ ـ خطبة: عن فضل الصبر والاحتساب ١٨٢

٢٨ ـ خطبة: عن فضل الدعاء.............. ١٨٩
٢٩ ـ خطبة: عن الأخوة في الله.............. ١٩٥
٣٠ ـ خطبة: عن وجوب غض البصر عن المحرمات.......... ٢٠١
٣١ ـ خطبة: عن حسن الخلق.............. ٢٠٨
٣٢ ـ خطبة: عن بعض سنن المصطفى ﷺ.............. ٢١٤
٣٣ ـ خطبة: عن القلوب ومداواتها.............. ٢٢١
٣٤ ـ خطبة: عن حكم سب الله أو الدين أو النبي ﷺ أو الصحابة الكرام.. ٢٢٨
٣٥ ـ خطبة: عن بعض المخالفات الشرعية.............. ٢٣٦
٣٦ ـ خطبة: عن بعض المنهيات الشرعية.............. ٢٤٤
٣٧ ـ خطبة: عن البركة.............. ٢٥٢
٣٨ ـ خطبة: عن الأبناء ووجوب محافظتهم على الصلاة.......... ٢٥٨
٣٩ ـ خطبة: عن غزوة الأحزاب مواقف وعبر.............. ٢٦٦
٤٠ ـ خطبة: عن التوحيد.............. ٢٧٢
٤١ ـ خطبة: في فضل التوحيد.............. ٢٨٠
٤٢ ـ خطبة: في تحقيق التوحيد.............. ٢٨٨
٤٣ ـ خطبة: في فضائل التوحيد.............. ٢٩٦
٤٤ ـ خطبة: في أنواع التبرك.............. ٣٠٤
٤٥ ـ خطبة: في تحريم الذبح لغير الله.............. ٣١١
٤٦ ـ خطبة: في حكم الاستغاثة بغير الله.............. ٣١٨
٤٧ ـ خطبة: في الشفاعة وأنواعها.............. ٣٢٦
٤٨ ـ خطبة: في التحذير من الغلو في الصالحين.............. ٣٣٤
٤٩ ـ خطبة: في التحذير من عبادة القبور.............. ٣٤١
٥٠ ـ خطبة: في التحذير من أتيان السحرة والمشعوذين.......... ٣٤٨
٥١ ـ خطبة: في أنواع السحر.............. ٣٥٥
٥٢ ـ خطبة: في التحذير من التشاؤم والطيرة.............. ٣٦٢
٥٣ ـ خطبة: في الخوف من الله.............. ٣٧١
٥٤ ـ خطبة: في وجوب الصبر عند نزول البلايا.............. ٣٧٨
٥٥ ـ خطبة: في حفظ النعم ووجوب نسبتها إلى الله ـ عز وجل ـ...... ٣٨٧
٥٦ ـ خطبة في بعض أنواع من الشرك.............. ٣٩٤
٥٧ ـ خطبة: عن الحذر من الاستهزاء بالدين وأهله.............. ٤٠١
٥٨ ـ خطبة: في التحذير من الأعتراض على أقدار الله ـ عز وجل ـ...... ٤٠٩
٥٩ ـ خطبة: في التحذير من التصوير.............. ٤١٦
٦٠ ـ خطبة: في التحذير من كثرة الحلف.............. ٤٢٣